# كوردستان بالعربي

(العدد 15) آب 2025

## شاجوان

أناقة شرقية بلمسة أوروبية

## أميدي

عراقةٌ تعانق السماء

www.kurdistanbilarabi.com

# استكشف
## قلب الشرق الأوسط

VISIT كوردستان KURDISTAN

للمزيد امسح هنا

المكان الذي لم تعلم انك تنتمي اليه

# رؤيتنا

في خضم تفاقم الأزمات السياسية التي يشهدها العراق منذ أكثر من قرن، تبرز طروحات منطقية وموضوعية تسعى لاحتواء المشكلات والتعقيدات القائمة. وفي مقدمة هذه الطروحات يأتي اقتراح تأسيس كونفدرالية اقتصادية للعراق، يطرحه بعض نواب البرلمان العراقي في تصريحاتهم الإعلامية بشكل صريح أحياناً ومُبطن أحياناً أخرى. ويتضمن هذا الطرح منح الأقاليم صلاحيات أوسع في إدارة مواردها الطبيعية والاقتصادية، بما في ذلك إمكانية تصدير النفط والغاز مباشرة من دون الرجوع إلى الحكومة المركزية في بغداد. هذا المقترح يستدعي إعادة نظر جذرية في الدستور العراقي ليعكس شكل الدولة الكونفدرالية الجديد الذي يهدف إلى ضمان العدالة بين جميع مكونات الشعب العراقي، بحيث لا يتم تجاهل أي فئة أو تفضيل مكوّن على آخر.

انطلاقاً من هذا المبدأ، تكمن الحكمة في استلهام العلاقات التاريخية التي سادت المنطقة قبل اتفاقية سايكس-بيكو، حيث كان التاريخ يخدم التعانق الاجتماعي والثقافي بدلاً من التباعد والتفرقة. الأمر الذي يستدعي اليوم ضرورة توسيع دائرة الحوارات بين المكونات المختلفة وعدم حصرها في النخب السياسية فحسب. وهذا النهج بدوره يفسح المجال أمام تجسيد مفهوم «دولة المواطن» بدلاً من «دولة الفئة والفكر الواحد»، ويضع الدولة في خدمة المواطن الحقيقية.

خير مثال على هذا التوجه نجده في تقرير هذا العدد حول تجربة كوردستان في مواجهة الحرائق وحماية أرواح وممتلكات المواطنين، والذي يعكس نموذجاً حقيقياً لدولة تضع المواطن في المقدمة.

ولا شك أن تجسيد مفهوم دولة المواطنة في كوردستان أدى إلى تحقيق مستويات أعلى من الاستقرار والأمان، وهذا بدوره فتح المجال أمام الاستقطاب الاستثماري وازدهار الاستثمارات في الإقليم، حتى أصبحت أربيل، عاصمة إقليم كوردستان، موقعاً مهماً وآمناً للعيش والاستثمار، فضلاً عن كونها ممراً آمناً لزوار كربلاء القادمين من أذربيجان وإيران.

وقد وفرت هذه الأجواء الإيجابية مناخاً يعزز روح التفاؤل والمساهمات الإيجابية في مختلف مجالات الحياة، حيث نسلط الضوء في هذا العدد على قصص ملهمة تجسد تحويل اليأس إلى أمل، ومن بينها قصص الناجيات الإيزيديات وحكاية سركو الذي أعاد الأمل للعديد من الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

بالتوازي مع هذا التطور الإنساني، وعند النظر إلى تطوير البنية التحتية للسياحة في كوردستان، نجد أن الخطوات الأخيرة التي اتخذتها حكومة إقليم كوردستان نجحت في تحويل «سياسة الأرض المحروقة» التي انتهجها نظام البعث إلى واقع «الأرض المشرقة». وهذا التحول لم يقتصر على الصعيد الإنساني فحسب، بل امتد ليشمل الجانب البيئي والتوازن الإيكولوجي، وساهم في زيادة أعداد الحيوانات التي كانت على حافة الانقراض.

يحتل التراث الكوردي الغني في هذا السياق مكانة مرموقة على الساحة العالمية، وقد حظي بإعجاب واعتراف دوليين واسعين. ومن أبرز الشواهد على هذا التقدير العالمي ما قدمه الفنان اللبناني الراحل زياد الرحباني، الذي لحن تحفته الموسيقية «ديار بكر» وأهداها للشعب الكوردي الذي يواجه الظلم.

علماً بأن دور الموروث الشعبي في المساهمات الثقافية يحتل مكانة خاصة في اهتمامات مجلة «كوردستان بالعربي»، وهذا ما يؤكده المندلاوي في حديثه، مشيراً إلى أن الثقافة الكوردية تشكل شاهداً حياً على هذه المساهمات الحضارية العريقة.

في هذا الإطار نستعرض في هذا العدد وجهة نظر ملكة جمال العراق حول الجمال الكوردي، والذي يمزج بين الأناقة الأصيلة والجمال الطبيعي، مما يعكس التفرد الحضاري والثقافي لهذا الإرث العريق. ●

الصورة: سفين حميد

# في هذا العدد

(العدد 15) آب 2025

## آميدي عراقةٌ تعانق السماء | 64

كوردستان بالعربي

info@kurdistanbilarabi.com

**هيئة التحرير**

الناشر: بوتان تحسين – مَريوان هَوَرامي
رئيس التحرير: رشيد صوفي
مستشار التحرير: جان دوست
نائب رئيس التحرير: هيمن بابان رحيم

مدير التحرير : مسعود لاوه
المحررون: باسل الخطيب. رياض الحمداني. سهى كامل
التصميم والإخراج: آراس اكرم
محرر الصور: سفين حميد

علاقات عامة: إيمان أسعد
المترجمون: تارا محمد شريف. إسماعيل خالد گلالي
مندوبنا في بغداد: قصي الدليمي
الخطاط: بژار أربيلي


- مشروع رووناكي يوفر الكهرباء لثلثي سكان كوردستان ..... 6
- استثمار الطاقة في كوردستان يعزز استقرار العراق ..... 10
- الدستور العراقي كفيل بحقوق كوردستان في نفطها ..... 16
- بغداد تتجاهل التزاماتها تجاه أربيل ..... 20
- العرب والكورد عناق التاريخ وفراق السياسة ..... 26
- الحوار الكوردي-العربي بين النخبوية والشعبوية ..... 30
- استجابة سريعة وجهود متميزة ..... 32
- حريق الكوت نيران الفساد تلتهم أرواح الأبرياء ..... 36
- الذكاء الاصطناعي في جامعات كوردستان ..... 40
- 16 مليار دولار حجم الاستثمارات العقارية في أربيل ..... 44
- كوردستان ممراً لزوار كربلاء ..... 50
- سيهام تشق الطريق نحو حلمها ..... 54
- سەركۆ تحدى الإعاقة ويساند المعاقين ..... 60
- آميدي عراقةٌ تعانق السماء ..... 64
- توثيق أنواع نادرة من أفاعي كوردستان ..... 70
- «مم وزين» في ثوب فارسي قشيب ..... 74
- زياد الرحباني دافع عن الهوية الكوردية ..... 78
- المندلاوي بالكاريكاتير أواجه التخلف ..... 82
- رسالة مستشرق ألماني في بلاد الكورد ..... 86
- مؤيد طيب شاعر الريادة والتجديد ..... 90
- دار الثقافة الكوردية تعزز الروابط العراقية ..... 92
- المُلا جميل روژبياني أعماله توثق تراثاً إنسانياً ..... 96
- شارع إسكان ..... 100
- حكاية أول مركز للتلغراف في أربيل ..... 102
- صمت ينبض بالحياة في كركوك ..... 106
- لاعبات كرة السلة يتألقن في ملاعب أربيل ..... 110
- شاجوان أناقة شرقية بلمسة أوروبية ..... 114
- معالم ورموز كوردستان كعكاً ..... 118
- كلاش.. حذاء كوردي يقاوم الزمن ..... 122
- أنامل أربيلية ..... 124
- شعر ..... 126
- الحياة البرية ..... 128

استجابة سريعة وجهود متميزة

«سيهام» ناجية إيزيدية

يتألقن في ملاعب أربيل

مشروع روناكي:

# يوفر الكهرباء لثلثي سكان كوردستان

**حققت حكومة إقليم كوردستان إنجازاً نوعياً في قطاع الكهرباء، حيث نجح مشروع «رووناكي» الطموح في توفير الكهرباء على مدار الساعة لحوالي 4 ملايين مواطن، ما يمثل أكثر من 50% من إجمالي سكان الإقليم. وأعلنت وزارة الكهرباء في حكومة إقليم كوردستان عن هذا الإنجاز الاستراتيجي المهم، مؤكدة أن المشروع شكّل نقطة تحول حقيقية في قطاع الطاقة بالإقليم.**



> إيقاف تشغيل أكثر من 7000 مولد ديزل أهلي بحلول نهاية عام 2026، وذلك في إطار التوجه نحو الاستدامة البيئية وتحسين جودة الهواء في المناطق الحضرية

الصورة: سفين حميد

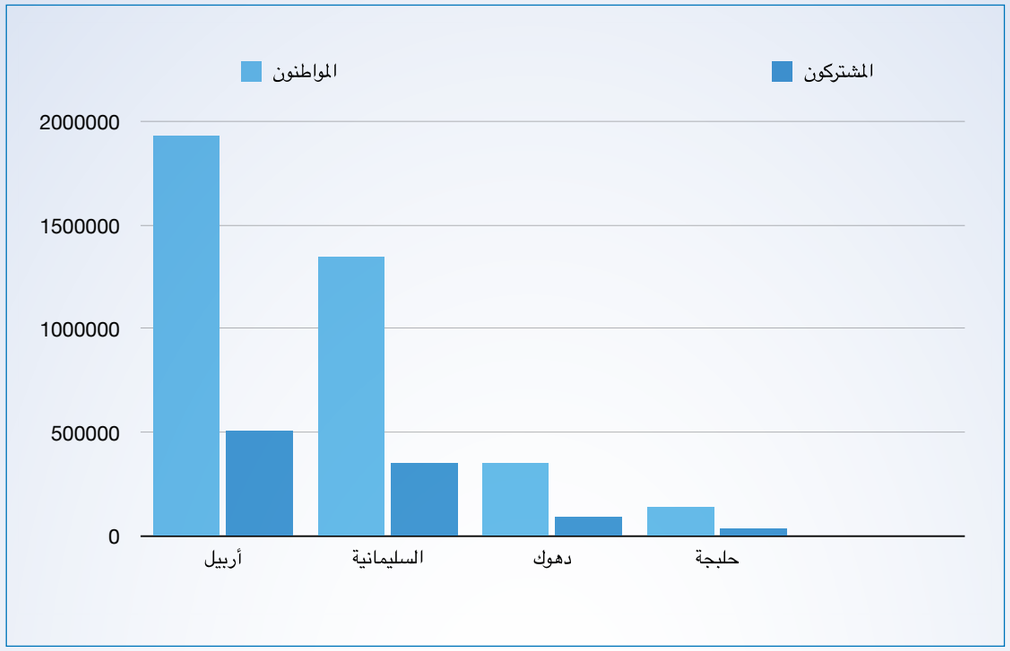


تفاصيل عدد المواطنين والمشتركين في مشروع روناكي

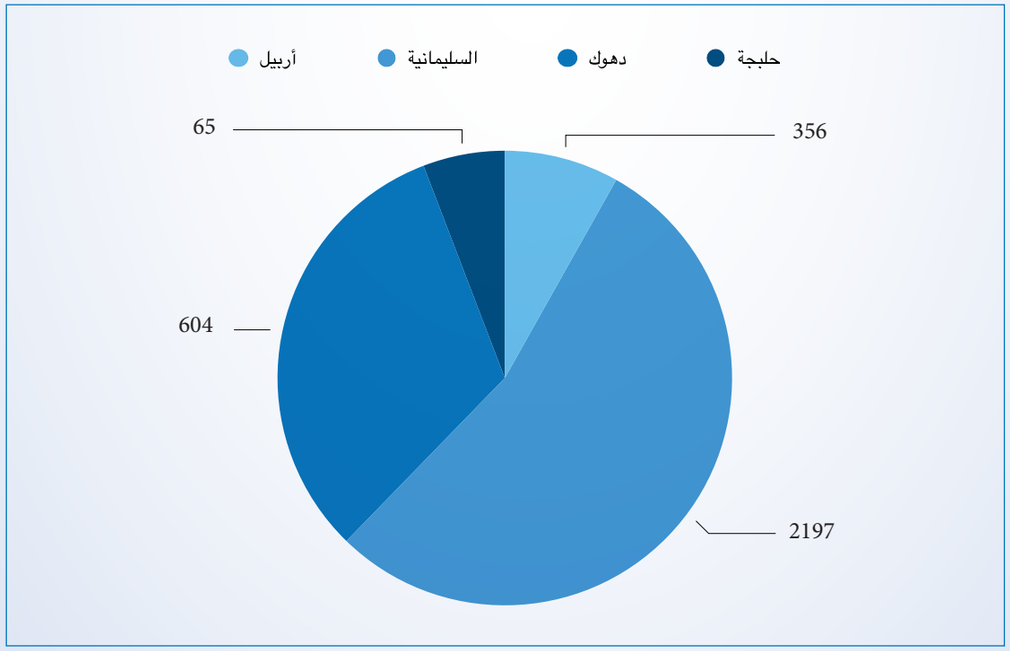


تفاصيل عدد مولدات الأحياء التي تعمل بالديزل التي تم إيقاف تشغيلها في مشروع روناكي



الصورة: سفين حميد

مهندسون في غرفة عمليات مشروع «رووناكي»

وفي سابقة تاريخية، أصبحت محافظة حلبجة أول محافظة في العراق وإقليم كوردستان تحصل على إمدادات كهربائية متواصلة من دون انقطاع من خلال مشروع «رووناكي»، مما يضعها على خريطة التميز في مجال الطاقة على المستوى الوطني. ومع هذا التطور النوعي، باتت المدن الأربع الرئيسية في الإقليم - أربيل وضواحيها، والسليمانية، ودهوك، وحلبجة - تنعم بخدمة كهربائية مستمرة على مدار الساعة، مما يعكس نجاح الاستراتيجية الحكومية في هذا القطاع الحيوي.

## حلبجة أول محافظة تودع المولدات

وأكد رئيس وزراء حكومة إقليم كوردستان، في بيان حصلت مجلة «كوردستان بالعربي» على نسخة منه، أن مشروع «رووناكي» يخدم حالياً نحو 4 ملايين مواطن إلى جانب 115 ألف محل تجاري في مختلف أنحاء الإقليم.

وأضاف: «يسرّني أن أُعلن أن محافظة حلبجة هي أولى محافظات الإقليم التي تُجهز بالكهرباء من دون انقطاع»، مشيراً إلى أن هذا الإنجاز يمثل خطوة مهمة نحو تحقيق الأهداف التنموية للإقليم. وفي إطار التوجه نحو الاستدامة البيئية، كشفت إحصاءات وزارة الكهرباء عن إيقاف تشغيل أكثر من 3,200 مولدة أحياء أهلية تعمل بالديزل حتى الآن، ضمن خطة شاملة تستهدف إيقاف أكثر من 7,000 مولدة ديزل أهلية بحلول نهاية عام 2026. وتأتي هذه الخطوة في إطار التزام حكومة الإقليم بتحسين جودة الهواء في المناطق الحضرية والانتقال من الاعتماد على الوقود الأحفوري إلى مصادر الطاقة الأكثر نظافة وكفاءة.

## رؤية استراتيجية للتنمية المستدامة

يمثل مشروع «رووناكي» جزءاً من رؤية حكومة إقليم كوردستان الاستراتيجية للانتقال نحو اقتصاد أخضر ومستدام، حيث يساهم في تقليل الانبعاثات الكربونية وتحسين البيئة الحضرية، فضلاً عن توفير خدمة كهربائية موثوقة تدعم النمو الاقتصادي والتنمية الشاملة في الإقليم.

وبهذا الإنجاز، تؤكد حكومة إقليم كوردستان التزامها بتطوير البنية التحتية الحيوية وتحسين مستوى الخدمات المقدمة للمواطنين، مما يعزز من جودة الحياة ويساهم في استقرار المجتمعات المحلية. وأعلن رئيس حكومة إقليم كوردستان، مسرور بارزاني، عن مشروع «رووناكي» في تشرين الأول 2024 كجزء من رؤية استراتيجية شاملة تهدف إلى توفير الكهرباء على مدار الساعة لكل منزل ومحل تجاري في إقليم كوردستان بحلول نهاية عام 2026. ●

# استثمار الطاقة في كوردستان يعزز استقرار العراق

**رياض الحمداني**

صحفي ومؤلف عمل في العديد من المؤسسات الإعلامية

تواجه الصناعة النفطية في إقليم كوردستان العراق تحديات متعددة الأبعاد تهدد استقرار هذا القطاع الحيوي، في ظل تصاعد التوترات الأمنية التي طالت الحقول النفطية الرئيسية، والخلافات السياسية المستمرة بين أربيل وبغداد حول إدارة الثروة النفطية. هذه التطورات تأتي في وقت يشهد فيه القطاع فرصاً استثمارية هائلة لم تُستغل بعد، خاصة في مجالي الغاز الطبيعي والصناعات البتروكيميائية، بينما تتزايد الحاجة لإعادة تقييم الاحتياطيات النفطية بمعايير علمية دقيقة.

في حوارين حصريين مع مجلة «كوردستان بالعربي»، كشف كل من الدكتور حمدي سنجاري، نائب مدير عام شركة «سومو» الوطنية للنفط، والدكتور گوفند حسين شيرواني، الأكاديمي والخبير النفطي، عن الواقع المعقد لهذا القطاع الاستراتيجي والحلول المطلوبة لضمان استدامته.

قدم الخبير النفطي الدكتور گوفند حسين شيرواني رؤية استراتيجية طموحة للقطاع النفطي العراقي، مؤكداً أن دمج احتياطات إقليم كوردستان مع الاحتياطات العراقية يمكن أن يضع العراق في المرتبة الخامسة عالمياً من حيث الاحتياطات النفطية المؤكدة.

وكشف شيرواني أن «العمل الذي حصل في قطاع النفط والغاز في الإقليم يمكن اعتباره مكملاً لما أجري في العراق في العقود الماضية، والاحتياطات التي اكتشفت في الإقليم من قبل الشركات النفطية المتعاقدة هي داعمة ومكملة للاحتياطات المثبتة في أنحاء العراق».

وأضاف شيرواني قائلا: «إذا جمعنا احتياط النفط في العراق والإقليم فسيتجاوز 150 مليار برميل، وهذا الرقم يجعل العراق صاحب خامس أكبر احتياطي في العالم»، مؤكداً أن «هذا الاحتياطي يمكن أن يستثمر أو ينتج لفترة تزيد على 100 عام، وهو أكبر عمر تشغيلي بين جميع أعضاء منظمة أوبك». وشدد الخبير النفطي على ضرورة النظر إلى الثروات النفطية والغازية من منظور شامل، قائلاً: «يجب أن ينظر إلى ثروة النفط والغاز، وهي ثروات هيدروكربونية، على أنها بشكل إجمالي لكل العراق، وذلك بحسب المادة 111 من الدستور التي تنص على أن النفط والغاز ملك للشعب العراقي يكون للأقاليم والمحافظات، وبالتالي هي ملكية للشعب العراقي».

### الهجمات تهدد الإنتاج

شهدت الحقول النفطية في إقليم كوردستان هجمات متكررة بطائرات مسيرة استهدفت منشآت حيوية، مما أثر بشكل مباشر على مستويات الإنتاج. وشملت الحقول المتضررة جراء الهجمات، حقل شيخان الذي ينتج نحو 40 ألف برميل يومياً، وحقل طاوكي بإنتاج 29 ألف برميل يومياً، وحقل فيشخابور الذي ينتج 54-49 ألف برميل يومياً، بالإضافة إلى حقل خورمالا الأكبر الذي ينتج 100-90 ألف برميل يومياً، وحقل سرسنك بطاقة 30 ألف برميل يومياً. هذه الهجمات أدت إلى تعليق الإنتاج مؤقتاً في معظم هذه المواقع.



الصورة: سفين حميد

> إذا جمعنا احتياط النفط في العراق والإقليم فسيتجاوز ٥٠١ مليار برميل، وهذا الرقم يجعل العراق صاحب خامس أكبر احتياطي في العالم

### علاقات متأرجحة

رغم الجهود المبذولة للوصول إلى تسويات بشأن الملف النفطي، تبقى العلاقات بين حكومة الإقليم والحكومة الفيدرالية معقدة ومتقلبة. وقد وصف الدكتور سنجاري هذه العلاقات بأنها تشهد «صعوداً وهبوطاً، تتأرجح أحياناً نحو الحلول وأخرى نحو التعقيد»، مشيراً إلى أنه «بعد التوقيع على الاتفاق، برزت مناقشات ومشكلات إضافية تتعلق بعدم الفهم للمواضيع الفنية، إضافة إلى العامل السياسي الذي لعب دوراً في الموضوع».

يكمن الخلاف الجوهري في فهم طبيعة النظام السياسي العراقي وانعكاساته على إدارة الثروة النفطية، حيث انتقد سنجاري «تركيز الجانب الاتحادي على كلمة المركزية علماً أن العراق ليس فيه مركزية وإنما هو عراق اتحادي ديمقراطي فيدرالي». وأكد أن الحل الجذري يتمثل في وضع قانون النفط والغاز، مشيراً إلى أنه «كان هنالك قانون نفط وغاز في الإقليم عام 2007، ولكن لم يتم العمل به بسبب خلافات قانونية ودستورية مع الحكومة الاتحادية».

من جانبه، انتقد شيرواني المواقف السلبية من بعض المؤسسات الاتحادية تجاه مشاريع الإقليم النفطية، قائلاً: «إذا نظرنا إلى الإقليم كجزء لا يتجزأ من العراق وجزء فيدرالي مكمل للعراق مع بعض الخصوصية التي يعطيها له الدستور، يجب أن تكون وزارة النفط داعمة لكل المشاريع النفطية في الإقليم». ويؤكد أن تقديم الدعم يجب أن يشمل مشاركة خبراتها المتراكمة عبر 70 أو 80 عاماً للإقليم لتنمية هذه الثروات النفطية، و«أن لا تلجأ إلى اتخاذ مواقف سلبية أو تسجيل دعاوى من هذا النوع لأنه مضيعة للوقت وفيه ازدواجية وتناقض». وتساءل بحدة: «من غير المنطقي أن أجزاء من الوطن الواحد تسجل دعاوى على الجزء الآخر، يفترض أن يكون مكملاً وداعماً له».

الصورة: سفين حميد



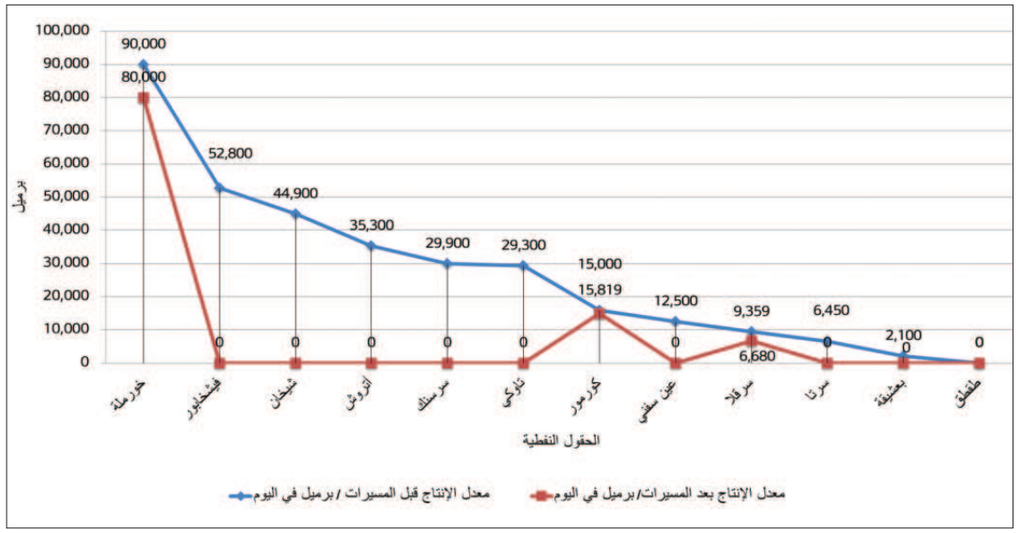


### خط كركوك ـ جيهان داعم للعراق

يواجه العراق تحدياً إضافياً يتعلق بإعادة التفاوض حول اتفاقيات نقل النفط عبر تركيا، إذ كشف الدكتور سنجاري أن «الأتراك قرروا إيقاف العمل بالاتفاقية والدخول في المفاوضات وتعديل الاتفاقية»، في حين أن الاتفاقية الحالية كان من المفروض أن تنتهي في يوليو 2026. وأوضح أن شبكة الأنابيب التي تربط العراق بتركيا تطورت عبر عقود، حيث تم إنشاء الأنبوب الأول بحجم 40 بوصة عام 1973، وفي عام 1984 أصبح هناك أنبوبان بحجم 46 بوصة.

أشار شيرواني إلى أهمية أنبوب نفط كركوك - جيهان كخط استراتيجي للصادرات النفطية العراقية، موضحاً أن «الأنبوب كان ينقل سابقاً 400 ألف برميل لكن من الممكن أن ينقل الآن حوالي مليون برميل يومياً، وسيكون داعماً للعراق في حال إطلاق كميات الإنتاجية من قبل أوبك وأوبك بلس».

### حل أزمة الكهرباء

على صعيد الغاز الطبيعي، قدم شيرواني أرقاماً مبشرة، موضحاً أن «الاحتياطي العراقي للغاز الطبيعي هو 127 تريليون قدم مكعب، والعراق بهذا الاحتياطي يكون في المرتبة الحادية عشر على مستوى العالم، ومن الممكن أن ترتفع إلى المرتبة التاسعة مع تطور استكشاف واستثمار الغاز الطبيعي في مناطق الإقليم الأخرى».

وأشار إلى النجاحات المحققة في الإقليم، قائلاً: «خلال سنوات قصيرة وصل إنتاج الغاز الطبيعي فقط في حقلين إلى أكثر من 600 مليون قدم مكعب في اليوم الواحد، وهذا رقم جيد وبوسعه أن يغطي 80% من حاجة الإقليم للطاقة الكهربائية». وأكد الخبير النفطي أن الغاز الطبيعي يحمل الحل لأزمة الكهرباء المزمنة في العراق، مؤكداً أن «للغاز الطبيعي إمكانات واعدة مستقبلاً والتي يمكن أن تحل بشكل كبير مشكلة الكهرباء في العراق الفيدرالي».

> **خلال سنوات قصيرة وصل إنتاج الغاز الطبيعي فقط في حقلين إلى أكثر من 600 مليون قدم مكعب في اليوم الواحد**

وتوقع أن «في غضون ثلاث أو أربع سنوات يصبح العراق مصدراً للغاز الطبيعي إلى الأسواق الأوروبية، وبالتالي ستدر هذه الإيرادات مبالغ إضافية للخزانة العامة وتدعم الاقتصاد العراقي».

يحمل القطاع النفطي في إقليم كوردستان فرصاً استثمارية ضخمة

## فرص استثمارية ضخمة

ورغم التحديات، يحمل القطاع النفطي في إقليم كوردستان فرصاً استثمارية ضخمة. وكشف الدكتور شيرواني عن وجود «قدرات متاحة وخاصة في الغاز الطبيعي، حيث تم توقيع عقدين لاستثمار الغاز في حقلين في السليمانية من قبل شركتين أمريكيتين، وقد تجاوزت قيمة العقدين 100 مليار دولار».

وسلط الضوء على إمكانيات قطاع التكرير، موضحاً أنه «توجد مجالات أخرى استثمارية يمكن بالتنسيق مع الحكومة الاتحادية استغلال القدرات الفائضة للمصافي الموجودة في



الإقليم»، مشيراً إلى أن «القدرة تتجاوز 260 ألف برميل، في حين أن الحاجة لا تتجاوز خمسين إلى ستين ألف برميل يومياً».

كما أكد شيرواني على ضرورة إقامة مشاريع بتروكيميائية في العراق للاستفادة من جميع مكونات النفط وخاصة الأجزاء الثقيلة منها، مما يسهم بشكل فعال في قطاع الصناعات البتروكيميائية وهي غير متوفرة في كل العراق.

وختم شيرواني حديثه بالتأكيد على أن «أغلب الدول المتطورة تدمج المصافي والمعامل في مجمع واحد، حيث يدخل الخام فيتحول جزء منه إلى وقود والجزء الثقيل يحوّل إلى منتجات بتروكيميائية للاستفادة من كل غرام خام». ●

# الدستور العراقي كفيل بحقوق كوردستان في نفطها

**د. محمد شريف**

رئيس منتدى الفكر الإسلامي في إقليم كوردستان


من البين والواضح، أن سياق الدستور العراقي العام هو الحيلولة دون عودة الاستبداد. وانسجاماً مع هذا السياق أراد الدستور إبعاد قبضة السلطة الاتحادية على هذه الثروة، فلم يجعل النفط والغاز ملكاً للدولة، ولا ملكاً للشعب؛ منعاً لأي مجال تتوهم فيه الحكومة الاتحادية أنها تجسد الشعب وتمثله، فتعود الديكتاتورية والاستبداد بالثروة الأساسية كما كان في عهد الدولة الاستبدادية التي وظفت هذه الثروة لا لرفاهية الشعب؛ بل للحروب المدمرة.

لهذا كله قرر الدستور الجديد أن يكون له وضع خاص فلم يجعله ضمن السلطات الاتحادية الحصرية، ولا ضمن الإدارة المشتركة، ولا جعل رسم السياسة الاستراتيجية اللازمة لتطوير ثروة النفط ضمن الصلاحيات الحصرية للسلطة الاتحادية، وهو ما دأب عليه الدستور في منهجية تحديد الصلاحيات في المادة 110؛ بل خصص مادة دستورية واضحة الكلمات والدلالات إبعاداً لشبهة الغموض، وهي المادة 111 لبيان أن النفط والغاز هو ملك كل الشعب العراقي في كل الأقاليم والمحافظات، ومعلوم في اللغة العربية أن كلمة «كل» إذا أضيفت إلى المعرّف فيعني عموم الأجزاء. ومعنى ذلك أن لكل فرد من أفراد الشعب العراقي في كل إقليم ومحافظة حصة كأنها ملكية شائعة. واستناداً إلى هذه المادة الدستورية، وإلى طبيعة النظام العراقي الجديد الموسومة بالفيدرالية والتعددية والديمقراطية، ولأن المالك الحقيقي لهذه الثروة هو مجموع الشعب العراقي في كل الأقاليم والمحافظات، وما دامت حصيلتها توزع بشكل منصف يتناسب مع التوزيع السكاني في جميع أنحاء البلاد، كان من الطبيعي؛ بل والضروري، أن تكون إدارتها شفافة قريبة من رقابة المواطنين.

هذا وقد تولت المادة 112 بفقرتيها بيان الخط العام لإدارتها بشكل مشترك، ولرسم السياسة الاستراتيجية اللازمة لتطوير هذه الثروة كالآتي:

في الفقرة الأولى من هذه المادة يعالج موضوع إدارة النفط والغاز المستخرج من الحقول الحالية القائمة. وهذه المهمة تناط لا بالحكومة الاتحادية وحدها؛ بل بالحكومة الاتحادية مع حكومات الأقاليم والمحافظات المنتجة، والإنتاج شرط للمحافظة لا للإقليم كما توهم بعضهم. ومعنى هذا أن الحكومة المحلية في البصرة مثلاً تصاحب الحكومة الاتحادية الممثلة بوزارة النفط والشركة التابعة لها في إدارة إنتاج هذه الثروة، على أن ينظم هذا بقانون. وواضح أنها سكتت عن الحقول المستقبلية؛ ومن الثابت، كما نصت المادة 115 من الدستور، أن الحالات المسكوت عنها في الدستور تكون ضمن اختصاص الإقليم أو المحافظة المنتجة، فالإقليم وحده له الحق الذي لا ريب فيه

الصورة: سفين حميد

> في العراق رجال حكماء يقدرون الشراكة الحقيقية، إلا أن الجميع بدأ يلمس اتجاهاً جديداً، ضد حقوق الكورد، ويكسب هذا الاتجاه، دون رادع من ضمير أو خلق، صوتاً عالياً في مجتمعاتهم، ومكانة في مراكز القرار

فيما يمارسه الآن من إدارة الحقول المستقبلية؛ خلافاً لما يروجه حتى بعض المخلصين منا؛ ولكن يبقى التوزيع المنصف للواردات بالتناسب مع نسبة السكان في أنحاء العراق ضامناً للعدالة في النهاية.

وحيث إن واردات النفط والغاز تعود إلى سكان البلاد جميعهم، فمن المنطقي أن يشارك الجميع معاً، أي الحكومة الاتحادية وحكومات الأقاليم والمحافظات المنتجة بالمصاحبة، وكلمة معاً في العربية تعني المصاحبة الفعلية ولا يكفي أبداً التنسيق والتشاور، في رسم السياسات الاستراتيجية اللازمة لتطوير ثروة النفط والغاز، بما يحقق أعلى منفعة للشعب العراقي. وهو ما نصت عليه الفقرة ثانياً من المادة المذكورة أعلاه ولم يطبقها الحكومة الاتحادية لا بمعناها الحقيقي ولا بمعناها غير الحقيقي.

وكان المفروض أن يسود حسن النية في العلاقة بين الإخوة الذين يربطهم مصير مشترك وتاريخ من الأخوة عميق كالعلاقة بين العرب والكورد؛ لاسيما أن كوردستان كانت ملاذاً آمناً للعراقيين في أيام المحن؛ فلا يعقل أن يسمح بثقافة الكراهية وشعاراتها ضد الكورد وتطلعاتهم الإنسانية في أوساط العراقيين، كما يجب أن تلتزم الحكومة الاتحادية بالمساواة بين المواطنين وهي القيمة التي أكدتها شرائع العالم الدينية

الصورة: سفين حميد

مصفى شركة كار النفطية في ناحية كوركوسك

والوضعية، وكذلك دستورنا الدائم في المادة 114 «العراقيون متساوون أمام القانون». وهكذا تفعل الحكومة الاتحادية بشأن قضايا الجنسية والإقامة. ومع أنها شأن اتحادي فإن الإدارة التي تؤدي هذا الاختصاص في إقليم كوردستان تتكون من موظفين محليين تابعين للحكومة الاتحادية في بغداد من كل النواحي؛ فمن الميسور جداً، في حال حسن النية، قياس إدارة الاختصاصات المشتركة كالمنافذ الحدودية والمطارات على هذه الحال، أي تقوم الحكومة الاتحادية بتعيين موظفين محليين تابعين لها فيما يخص الإدارة المشتركة؛ كما يجري في مطارات البصرة والنجف الأشرف والمنافذ الحدودية. فلماذا لا يعاملون مطارات كوردستان بالمثل؟

## الاختصاص الحصري للإقليم

من المفيد أن نشير هنا إلى أن الدستور الدائم حدد حالتين في المادة 115 يكون قانون الإقليم فيهما هو المرجع، لا قانون الحكومة الاتحادية؛ لا حصراً ولا اشتراكاً، وهما كالآتي:

أ. كل ما لم ينص عليه في الاختصاصات الحصرية للسلطات الاتحادية، أي الحالات المسكوت عنها ضمن السلطات الحصرية للسلطات الاتحادية في المادة الدستورية 110. وهذه الحال تكون من صلاحية الإقليم والمحافظات غير المنتظمة في إقليم. ب. حالة تعارض قانون الاتحاد الصادر ضمن الصلاحيات المشتركة وفقاً للمادة 114 من الدستور الدائم مع قانون الإقليم الصادر كذلك.



كما يجب أن يدرك الساعون بحسن نية إلى تحقيق التعاون المنشود دستورياً بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كوردستان؛ لاسيما في مجالات الواردات الاتحادية، أن هذا المبتغى المشروع لن يتحقق من دون تنفيذ المادة 106 من الدستور التي بموجبها (تؤسس بقانون، هيئة عامة لمراقبة تخصيص الواردات الاتحادية. وتتكون الهيئة من خبراء الحكومة الاتحادية والأقاليم والمحافظات وممثلين عنها، وتضطلع بالمسؤوليات الآتية:

أولا: التحقق من عدالة توزيع المنح والمساعدات والقروض الدولية بموجب استحقاق الأقاليم والمحافظات غير المنتظمة في إقليم.

ثانياً: التحقق من الاستخدام الأمثل للموارد المائية الاتحادية واقتسامها.

ثالثاً: ضمان الشفافية والعدالة عند تخصيص الأموال لحكومات الأقاليم أو المحافظات غير المنتظمة في إقليم، وفقاً للنسب المقررة).

وقد أحاط قانون النفط والغاز لإقليم كوردستان رقم 22 لسنة 2007 بجميع متطلبات التعاون بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم بموجب الدستور، وفي هذا المجال تنص المادة 19 منه على (تكون أسس التعاون والاتفاق المذكورة في المادة الثامنة عشرة من هذا القانون وفق الشروط التالية:

أولاً: إيداع جميع العائدات النفطية المستحصلة في كافة أنحاء العراق في صندوق عام لعائدات النفط على أن يدار من قبل هيئة عامة مشتركة وفق ما وردت في المواد «106، 112، 121» من الدستور الاتحادي، وأن يتم الاحتفاظ بحساب هذا الصندوق في مصرف عالمي ذي سمعة عالية؛ على أن يكون له حساب خاص باسم صندوق كوردستان للعائدات النفطية تودع فيه شهرياً حصة الإقليم المتفق عليها ليكون ذلك تحت السيطرة المطلقة لحكومة الإقليم على أن ينظم ذلك بقانون اتحادي مع حكومة الإقليم.

ثانياً: يجب إعادة صياغة هيكلة الصناعة النفطية في العراق لتضمن دوراً مناسباً لشركة النفط الوطنية العراقية...

ثالثاً: تُدار الحقول الحالية من قبل حكومة الإقليم والحكومة الاتحادية معاً على أن يكون لحكومة الإقليم تمثيل مناسب في المجلس الاتحادي للنفط والغاز، وأن تكون شريكة في إدارة شركة النفط الوطنية العراقية بما ينسجم مع المادة 105 من الدستور الاتحادي.

رابعاً: على الحكومة الاتحادية أن لا تمارس أية عمليات نفطية جديدة في المناطق المتنازع عليها من دون موافقة حكومة الإقليم لحين إجراء الاستفتاء العام بموجب المادة 140 من الدستور الاتحادي).

والمؤسف أن الحكومة الاتحادية ألغت هذا القانون تعبيراً عن سوء النية.

وأخيراً، ومع أننا ندرك أن في العراق رجالاً حكماء يقدرون الشراكة الحقيقية بين العرب والكورد وجميع القوميات والأديان، إلا أن الجميع بدأ يلمس اتجاهاً جديداً هو قديم ضد حقوق الكورد كشعب، وكمكون رئيس للعراق الجديد. ويكسب هذا الاتجاه، دون رادع من ضمير أو خلق، صوتاً عالياً في مجتمعاتهم، ومكانة في مراكز القرار. فهل يدرك الإخوة عواقب هذا الاتجاه؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار. ●

# بغداد تتجاهل التزاماتها تجاه أربيل

كوردستان بالعربي

الصورة: سفين حميد

الخلافات بين بغداد وأربيل والمشكلات العالقة بينهما لم تقتصر على ملفي النفط والمالية والمناطق المتنازع عليها، بل اتخذت خلال السنوات الماضية منحى إنسانياً، تمثل في حرمان إقليم كوردستان من الأدوية والمستلزمات الطبية ولقاحات الأطفال، وغياب العدالة في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة وسجناء النظام السابق، فضلاً عن تهميش قطاعات حيوية مثل الزراعة والصناعة.

ولم يقتصر التأثير السلبي على قطع ميزانية الإقليم ورواتب موظفيه أو تأخيره منذ عام 2014، ولا على إيقاف تصدير نفطه في 2023، بل ـ وفقاً لمسؤولين في كوردستان ـ اتسعت الضغوط التي تمارسها جهات متنفذة في بغداد لتطال ملفات أكثر حساسية تمس حياة المواطنين، كالأدوية، وحقوق ذوي الشهداء والسجناء السياسيين، وقطاعي الزراعة والصناعة، بهدف إقصاء كوردستان عن مسار التنمية العمرانية والبشرية الذي شهدته منذ مطلع الألفية.

## من بناء الدولة إلى منطق «المزرعة»

منذ إسقاط النظام السابق عام 2003، سعى إقليم كوردستان، بشبه استقلاله، إلى المساهمة في تأسيس العراق الجديد، مستخدماً كل إمكاناته الأمنية والعسكرية والبشرية، في سبيل استتباب الأمن، وكسب تأييد المجتمع الدولي للنظام السياسي الجديد.

إلا أن السلطات العراقية، وبعد أن استعادت عافيتها، بدأت تتعامل مع كوردستان بمنطق القوة والإدارة المركزية، فيما يشبه «إدارة المزرعة»، وهو ما تسبب في مظالم متراكمة بحق الإقليم.

## الجور يطال أدوية المرضى ولقاحات الأطفال

بعيداً عن الملفات السياسية، ورغم استضافة الإقليم لمئات الآلاف من النازحين واللاجئين، وعلاج عشرات الآلاف من مرضى وسط وجنوب العراق في مستشفياته، يعاني إقليم كوردستان من تهميش واضح في الملف الصحي، وهو ملف إنساني في المقام الأول.

ويقول وزير الصحة في حكومة الإقليم، سامان البرزنجي، لمجلة «كوردستان بالعربي»: «رغم كثرة المراجعات والوعود لحل هذه الإشكاليات، فإن الإقليم لم يتلقَ حتى الآن دعماً حقيقياً من بغداد في القطاع الصحي».

وأضاف البرزنجي: «بحسب قانون الموازنة، تُخصص 12% من حصة الإقليم فيها للأدوية والمستلزمات الصحية، إلا أن ما يصلنا فعلياً لا يتجاوز 55% من هذه النسبة في أفضل



الحكومة الاتحادية حتى مع فلاحي إقليم كوردستان لا تتعامل بمثل ما يتعامل مع نظرائهم في المناطق الأخرى

الصورة: شركة داس

إلا أن السلطات العراقية، وبعد أن استعادت عافيتها، بدأت تتعامل مع كوردستان بمنطق القوة والإدارة المركزية، فيما يشبه «إدارة المزرعة»، وهو ما تسبب في مظالم متراكمة بحق الإقليم.

الأحوال، وتتحمل حكومة الإقليم عبء تغطية العجز».

وأشار إلى أن بغداد لا تزود كوردستان بالأجهزة والمستلزمات الصحية، خصوصاً تلك التي تُستورد عبر الاتفاقيات الدولية، ما يضاعف من الأعباء المالية على الإقليم.

وأكد البرزنجي أن 40% من مراجعي مستشفيات الإقليم هم من سكان وسط وجنوب العراق، بينما لا تتجاوز حصة الإقليم من مستلزمات معالجة السرطان 20%. وتتحمل حكومة كوردستان مسؤولية تغطية النقص، رغم أن هذه المواد تُصنف كمستلزمات إنسانية لا يجوز التعامل معها بسياسة الإقصاء.

أما بشأن الأدوية المخصصة للأمراض المزمنة، فإن الكميات التي تصل من بغداد لا تكفي حتى لمرضى مخيمات اللاجئين والنازحين.

وفي ما يتعلق بمدينة حلبجة، أوضح البرزنجي أنها لا تُعامل كمحافظة، وتُؤمَّن حصتها من الأدوية من مخصصات محافظات كوردستان الأخرى، وهو ما يعكس تمييزاً واضحاً.

واستذكر البرزنجي استنزاف مراكز ومستشفيات الإقليم خلال عمليات تحرير الموصل، وقال: «كثير من مؤسساتنا الصحية تضررت بسبب العدد الكبير من الجرحى، ولم تعوّضها الحكومة العراقية بأي شكل، رغم أننا خصصنا 24

الصورة: أمير حسن

مواطنون كورد يرفعون شعارات لمطالبة الحكومة الاتحادية بالمعاملة العادلة في الحقوق والامتيازات

سيارة إسعاف نقلت آلاف الجرحى إلى أربيل، ولم نتلقَ أي دعم مقابل ذلك».

كما أشار إلى حرمان الأطباء والعاملين في القطاع الصحي بالإقليم من الدورات التدريبية الداخلية والخارجية، وكذلك من برامج الزمالات والتلقيحات الخاصة بالأطفال.

## رواتب وامتيازات السجناء السياسيين وورثة الشهداء

أما وزارة الشهداء وشؤون المؤنفلين في حكومة إقليم كوردستان، فإنها تشكو من تمييز واضح من قبل السلطات الاتحادية، سواء في الرواتب أو الامتيازات الممنوحة للسجناء السياسيين وذوي الشهداء.

ويقول مدير عام شؤون الخدمات في الوزارة أحمد مام رسول لمجلة «كوردستان بالعربي»: «منذ سنوات نطالب بتعديل قانوني مؤسسة السجناء السياسيين ومؤسسة الشهداء، لرفع الحيف عن السجناء وورثة الشهداء في كوردستان، لكن لم يُنفذ أي من تلك المطالب حتى الآن،



لأسباب سياسية ومالية بحتة».

وأضاف رسول أن عدد السجناء والمعتقلين السياسيين في الإقليم يبلغ 25,807 أشخاص، معظمهم من ضحايا النظام السابق، يتقاضى كل منهم منحة شهرية تتراوح بين 250 و500 ألف دينار، في حين يحصل نظراؤهم في باقي المحافظات على رواتب تتراوح بين 800 ألف ومليون و200 ألف دينار. وتابع: «أما ورثة الشهداء، البالغ عددهم حوالي 86 ألفاً، من بينهم ضحايا حلبجة والمؤنفلين، فهم أيضاً محرومون من الامتيازات التي يحصل عليها نظراؤهم في المحافظات الأخرى».

ورغم توصل حكومة الإقليم، في عام 2018، إلى اتفاق مع بغداد لتوحيد الرواتب والمنح، لكنه لم يُطبق حتى الآن، و«ما زالت الفجوة كبيرة؛ حيث يحصل ذوو الشهداء في بغداد على ما لا يقل عن مليون و200 ألف دينار شهرياً، بينما يتقاضى نظراؤهم في كوردستان بين 250 و500 ألف دينار فقط».

## إقصاء العوائل المتعففة وذوي الاحتياجات الخاصة

ومن الملفات الإنسانية المتأثرة بالخلافات السياسية، ملف العوائل المتعففة وذوي الاحتياجات الخاصة، حيث انعكست الأزمة سلباً على قوتهم اليومي وأوضاعهم المعيشية.

وقالت وكيلة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في حكومة كوردستان، زكية سيد صالح، لمجلة «كوردستان بالعربي» إن «الخلافات مع بغداد ألقت بظلالها على هذين الملفين، حيث لا تُعامل العوائل المتعففة وذوو الاحتياجات الخاصة في كوردستان أسوة بنظرائهم في باقي المحافظات، بسبب عدم اعتبارهم مواطنين كاملي الحقوق ضمن الدولة العراقية».

وأضافت صالح أن أكثر من 205 آلاف عائلة مشمولة برواتب شبكة الحماية الاجتماعية، توقفت منحها بسبب قطع الميزانية عام 2014، ولا تزال بغداد ترفض إدراجهم في قوائمها لاستئناف المنح. وبحسب بيانات الوزارة، كانت هذه العوائل تتقاضى بين 250 إلى 400 ألف دينار شهرياً، في حين أن الرواتب في بغداد والمحافظات الأخرى أعلى بكثير.

أما ذوو الاحتياجات الخاصة، وعددهم 13,121 شخصاً، فيتقاضون بين 100 و150 ألف دينار شهرياً، وهي مبالغ لا تكفي لتغطية الحد الأدنى من احتياجاتهم.

وأكدت صالح أن حكومة الإقليم عاجزة حالياً عن زيادة هذه المنح بسبب الأزمة المالية، وتوقف تصدير النفط إثر قرار محكمة باريس، وهو ما ضاعف من التحديات الاقتصادية التي يواجهها الإقليم. ●

# العرب والكورد
# عناق التاريخ وفراق السياسة

فلاح المشعل
كاتب مختص في شؤون السياسة

ترابط حياة، بكل ما تعني الجملة من دلالات اجتماعية وروحية وبنى ثقافية وسلوكية تجمع المواطن العراقي العربي بشقيقه الكوردي، ترابط يمتد لآلاف السنين كما دونته كتب التاريخ وأطاريح الأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي.

خارطة الروح العربية - الكوردية عمادها التصاهر والانتماء المشترك لمفهوم المواطنة، وبذل الغالي والنفيس من أجل رفعة الوطن وتقدمه كونه هوية وجود وتعريف للكرامة وقيم الحضور بين المجتمعات الأخرى، وكانت مهمة الدفاع عن العراق خط السباق الذي لا يفرق بين قومية الكوردي من العربي في مشروع سيادة الوطن وحضارته وتقدمه.

تاريخ واحد بمستويات عيش وانتماء وتشارك منفتحة على الحياة بجميع عناوينها واختلاف أزمنتها وعناصر قوتها أو ضعفها، فكان قادة الفكر والمعرفة من الكورد ينافسون عدد القادة من كبار ضباط الجيش وإدارة شؤون البلاد، لا فرق بين عربي وكوردي إلا بمقدار ما يقدم من حب وتضحية وتميز من أجل الوطن وتقدمه وسلامته. وإذا توقفنا عند مفاصل زمنية معينة من تاريخ العراق الحديث، فقبل مئة سنة من الآن، أي مطلع القرن العشرين وبداية الاحتلال البريطاني للعراق، تجد مقاومة العراقيين في جنوب البلاد ضد الإنكليز، والتي قادها المجاهد محمد سعيد الحبوبي، يرجع صداها في شمال الوطن ومدن كوردستان بقيادة المجاهد الثائر الشيخ محمود الحفيد وثوراته المتجددة للخلاص من الاستعمار.

تاريخ معمد بالتضحيات وعناق المحبة وتقاسم المسرات والأحزان، حتى جاءت عوالم السياسة

الصورة: گيلان حاجي

لترفع بين أبناء الوطن الواحد نوازع الانتماء القومي والمناطقي، فقد جاء الفكر القومي الشوفيني، ليضع حدوداً وفواصل بين الكورد والعرب في نظرة استعلاء ومنهج سلوكي صار يبتكر أسباباً مختلفة لحدود الجغرافيا السياسية ما بين العرب والكورد.

## الكورد والعزل الجيوسياسي!

عندما بدأ المواطن الكوردي يتلمس حدود وجوده

الصورة: گیلان حاجي

تبقى الثقافة الفرعية والتراث القومي، تشكل جذوراً عميقة وفاعلة في طبقات الشعور والإحساس بالانتماء إلى الوطن الأكبر

الحضاري، ويطالب بحرية هويته الثقافية وخصائصه التراثية، لم تتفهم السلطات السياسية معنى تلك الحرية كمعطى وجودي طبيعي يلازم الإنسان الحر.

فمهما كان الانتماء إلى فكرة المواطنية كسلوك ومنهج فكري، تبقى الثقافة الفرعية والتراث القومي، تشكل جذوراً عميقة وفاعلة في طبقات الشعور والإحساس بالانتماء إلى الوطن الأكبر، لكن طغيان واستهتار السلطات الفاشية والاستبدادية، لم تكن تصغي سوى لصوتها الداخلي، وما يترشح عنه من نهج عدائي وثقافة مغلفة بكراهية وسلوك عدواني، يهدف إلى معاداة الكورد ومحاولة مسخ انتمائهم وثقافتهم وقطع تواصلهم من جذورهم القومية عبر حملات القمع والتهجير القسري ومساع ممنهجة للتغير الديموغرافي لمناطق وبيئة الكورد الجغرافية.

ولم تتوقف معاداة السلطات الرجعية والاستبدادية على الكورد فقط، بل لاحقت الأحرار من العرب وبقية المكونات المتطلعة للعدالة الاجتماعية والحرية وتكافؤ الفرص في حياة بلا تفرقة أو عزل سياسي، كما استمرت الحالة السلطوية في العراق زهاء نصف قرن وأكثر، أي منذ خمسينات القرن الماضي حتى عام التحرر من الفاشية 2003.

نصف قرن وأكثر كان النضال الكوردي من أجل الحرية لشعب كوردستان، يشكل رديفاً عضوياً لفكرة الديمقراطية للعراق، أي نضال مشترك للتحرر من السلطات القائمة على اضطهاد شعبها وسلب حقوقهم بالحرية والعيش الكريم والعدل والمساواة وحقها في التعبير عن انتمائها القومي والفكري. فكانت ربوع كوردستان تشكل ملعباً مفتوحاً لجميع



الأحرار والمناضلين العراقيين من عرب وكورد من دون تفرقة.

وإذا كانت الثورة الكوردية بمنعطفاتها الأولى والحادة، بقيادة الراحل المناضل الكبير الملا مصطفى البارزاني، فإن الأحزاب العراقية اليسارية والوطنية سرعان ما وجدت في جبال كوردستان حصوناً وعرائن أمينة لحماية أحلامهم في الثورة وتحقيق حلم الحرية للوطن والمواطن.

نصف قرن وكوردستان مرتع للانتفاضة ومأوى للثوار من قوى وطنية كوردية وشيوعية وإسلامية، من دون تفرقة أو تمييز، بل كان الشعب الكوردي يشارك الثوار والمتمردين الأحرار برغيف الخبز، ويضمد جراحهم بآمال الوطن وقصائد الحب، وهي ترسم آفاقاً واسعة لمستقبل زاهر.

اختلط الدم العربي مع الكوردي في أنشودة الحرية على جبال كوردستان، وكانت الأحزاب الكوردية تشكل الغطاء النضالي، وترمم الموقف الوطني الواحد بوجه الوحشية التي تمارسها الأنظمة المعادية، وقد بلغت ذروتها في استخدام السلاح الكيمياوي ضد الشعب الكوردي، وحرب الأنفال ضد المناضلين جميعهم، الذين اتخذوا من الجبل موضعاً لقتال الرجعية البعثية آنذاك. وهكذا كان الموقف النضالي الواحد بجمع الكوردي مع العربي في أفق واحد للحلم بوطن يخلو من الفاشية، وحرية حياة تتنفس إشراقات متجددة في بناء الوطن والإنسان.

> **اختلط الدم العربي مع الكوردي في أنشودة الحرية على جبال كوردستان وكانت الأحزاب الكوردية تشكل الغطاء النضالي، وترمم الموقف الوطني الواحد بوجه الوحشية**

سقوط نظام صدام حسين وانتهاء الحكم المطلق لحزب البعث في العراق، كان موعداً للبدء بمشروع الحلم السياسي الذي تبنته الأحزاب والقوى الوطنية وبرامجها السياسية التي تمخضت عن مؤتمرات أربيل وبيروت ولندن. والجهود الحثيثة التي بذلتها الأحزاب الكوردية والحركات الليبرالية واليسارية التي لخصت مشروعها في بناء الديمقراطية للدولة المدنية العراقية الاتحادية، والحكم الاتحادي لكوردستان العراق، خصوصاً أن الأحزاب الكوردية قد عاشت تجربة الإدارة الذاتية بعد عام 1991 تحت ظل حماية دولية.

مشروع الدولة العراقية الاتحادية الديمقراطية، لم ينجز كما رسم له في الدستور العراقي الدائم عام 2005، ولم تستمر الحالة التوافقية التي سادت في السنوات الأولى للتغيير وإقامة النظام السياسي وفق السياقات التي تتطلبها الحياة الدستورية والديمقراطية، التي تشترط التشارك في القرار السياسي والاقتصادي والأمني.

لقد دخلت الأجندات الخارجية التي يسودها تطور العراق وبناء أنموذج الديمقراطية في الشرق الأوسط في أعقاب نظام دكتاتوري كان يهدد السلام والأمن في محيطه الإقليمي. فتسللت هذه الأجندات مستفيدة من العرف السياسي في جعل مبدأ المحاصصة منهجاً في توزيع الأدوار والسلطات والمواقع، وجاء التنازع على الموارد الطبيعية مثل النفط والغاز والأراضي المتنازع عليها، بسبب غياب تشريع قوانين تنظم وترشد العلاقة بين السلطة المركزية وسلطات الإقليم. وهنا تدخلت الإرادات الخارجية لتجعل الخلافات تتقدم على محاولات تجاوز الخلاف والفرقة بين أبناء الوطن الواحد.

حداثة التجربة السياسية الديمقراطية في العراق، وما تعرضت له من هجوم إرهابي وتدخلات دول الجوار، وحروب داخلية أهلية لعناوين طائفية وعرقية جاءت بها الأجندات الخارجية، أوقع العديد من الخسائر للعراق في موارده البشرية والمادية، وجعل المسار الديمقراطي والدستوري ينحرف في العديد من المواقف والأحداث التي ما كان لها أن تحدث لو كانت الإرادة العراقية متحررة من الضغوط بإثارة النزعات الطائفية والشخصية، وتدخل القرارات الخارجية من دول الجوار التي تسعى لجعل العراق حديقة خلفية لها، وليس من مصلحتها أن تسود حالة من التوافق والتفاهم والقرار العراقي الواحد.

لقد بدأت مرحلة جديدة من الصراع والتحدي من أجل الحفاظ على مكتسبات عقدين ونيف من التجربة السياسية الديمقراطية، والتجربة الاتحادية لحكومة إقليم كوردستان التي حققت نجاحات باهرة في الإدارة والبناء ومشاريع التنمية والازدهار. واليوم تعقد الآمال على قدرة أبناء الشعب الواحد من عرب وكورد وتركمان على تجاوز العقد والخلافات الشخصية في أفق العلاقات الأخوية والمصير الواحد.

كذلك في إدراك حقيقة أن حرية القرار العراقي الوطني الناتج عن المشاركة الحقيقية في المسؤولية، يغلق الطريق أمام مساعي الجهات والدول الخارجية لإحداث الفرقة وإضعاف الموقف الوطني وتشتته، خصوصاً أن الأحداث الساخنة والأوضاع القلقة والخطرة من حروب وتهديدات وجودية تحيط بالعراق، تدفع بهاجس الضرورة الملحة إلى تجاوز الخلافات بين حكومة الإقليم وحكومة المركز والعودة إلى قواعد العمل الدستوري، والتشارك الوطني العملي بما يحقق وحدة القرار، ويورد التوافق والتفاهم المتبادل بين أبناء الوطن الواحد من أجل مستقبل أفضل. ●

# الحوار الكوردي ـ العربي بين النخبوية والشعبوية

**هڤال زاخويي**

كاتب وأكاديمي

حينما ندرك التباين الواضح بين مفهومَيْ النخبوية والشعبوية، وما أنتجته النُخَب السياسية والثقافية في البلدان الإقليمية (العراق، وتركيا، وسوريا، وإيران) من رأي عام تجاه الكورد وقضيتهم، نصل إلى النتيجة التي تفيدنا بأن هذه النُخَب لم تسهم في أي تحول إيجابي ملحوظ. بل على العكس، فقد كان دورها سلبياً وأسهمت في ترسيخ الصورة النمطية تجاه الكورد وقضيتهم القومية بخاصة من خلال أجهزة الإعلام والمنصات التي تُغذي الثقافة الإلغائية لدى المتلقي الذي تتأثر سايكولوجيته بسرعة وبساطة بما تبثه المنصات الإعلامية.

هنا لا بُدَ من الإشارة إلى أن دور النخبة لا يمكن إنكاره فيما يخص الحوار الكوردي - العربي على مستوى بعض المؤلفات (غير المعروفة) وكذلك على مستوى العلاقات الشخصية والتنظير المنفصل عن الواقع إلى حد كبير. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ماذا حققت حوارات النخبة على أرض الواقع في هذا الصدد؟ هذا في حال إدركنا وأخذنا بعين الاعتبار حالة الانفصال - شبه التام عن الجمهور - الذي تعيشه النخب، مع تصورها بأنها فاعلة ومؤثرة... والسؤال الأكثر إلحاحاً هو: ماذا حققت هذه النُخب في مسار الجولات العديدة للحوار الكوردي - العربي ومنذ أكثر من ثلاثة عقود؟ هل غيرت رؤية الإعلام العربي الرسمي عموماً للكورد ولقضيتهم؟ هل دشنت لمشروع التعايش والاندماج وقبول الآخر على مستوى الشرائح الشعبية؟

حسب رؤيتي، الجواب معروف، وهو: أنها لم تحقق ما هو جدير بالملاحظة على مستوى الجمهور (كوردا وعربا) باستثناء بعض التنظيرات التي غدت مواد أرشيفية، والبحث في التاريخ ونمطية العلاقة التاريخية بين الأمتين الكوردية والعربية ودور الكورد وإسهاماتهم في الثقافة العربية. أما فيما يخص تأثيرها على نمطية العلاقة بين الأمتين (على مستوى الفعاليات الاجتماعية والشعبية)، فإنه لا يكاد يُلاحَظ.

وسيكون من غير الموضوعي أن يتصور البعض أن مستوى العلاقة الحالية بين الشرائح الشعبية للأمتين هو من نتاج النُخب الثقافية وحواراتها. بل إن ما نشهده حالياً هو نتاج الثقافة الشعبوية التي تتميز بالصلاح والنقاء والتلقائية، وغير منفصلة عن هموم الناس وواقعهم. فالسياحة والفن والرياضة والفعاليات الشعبية المتعددة وبخاصة وسائل التواصل الاجتماعي حققت ما لم تحققه حوارات النخب على مدى أكثر من ثلاثة عقود.

إن مشكلة النخب الرئيسية في هذا الصدد تكمن في الرؤية، وفي رفضها للشعبوية كمصطلح ثقافي، والاستعلاء عليها، كما هو معروف فإن الثقافة الشعبوية مجموعة من القيم والمعتقدات والأفكار والممارسات تتبناها مجموعة بشرية ما وتعبر عن نبض الشارع وتعكس الهوية الثقافية للمجتمع كما أنها تلعب دوراً مهماً في تكوين الرأي العام. وهذه الملامح ظهرت جلياً في موضوع التعايش والتقارب بين الكورد والعرب في العراق على مستوى الجمهور وحققت وتحقق نجاحات ملحوظة على عكس الحوارات النخبوية التي لم تحقق ما حققه جمهور الطرفين (كوردا وعربا).

لو كانت هناك قواعد بيانات خاصة بما حققته هذه الحوارات النخبوية على المستوى الشعبي لأدركنا بأنها لم تحقق شيئاً ملحوظاً على مستوى القواعد الشعبية. فعلى سبيل المثال في سوريا، ماذا فعلت وماذا قدمت وكيف أثرت النخب الثقافية العربية - التي شاركت في العشرات من جلسات الحوار الكوردي العربي - على الجمهور العربي السوري؛ هل تراجع المد الشوفيني؟ هل تغير الخطاب الإعلامي؟ هل نلمس حالة فريدة من التعايش بفضل التأثير النخبوي؟

هذه الأسئلة وغيرها الآن مطروحة أمام النخب السياسية كي تعيد هي النظر في موضوع الحوار الكوردي – العربي. هذا الحوار الذي كان دوماً بمبادرات سياسية كوردية خالصة وعلى المستوى الرسمي، في حين تكاد تلك المبادرات شبه معدومة لدى النخب السياسية العربية على المستوى الرسمي. ●

الصورة: گيلان حاجي

# استجابة سريعة وجهود متميزة

كوردستان العربي

الصورة: سفين حميد

في الساعات المتأخرة من ليلة الخامس من أيار 2024، كانت أضواء سوق القيصرية التاريخي في أربيل قد انطفأت منذ ساعات، والمحلات التجارية أغلقت أبوابها بعد يوم عمل اعتيادي. لم يدرك أحد حينها أن هذه الليلة الهادئة ستتحول إلى كابوس حقيقي يهدد بمحو إرث تجاري وثقافي يمتد لعقود في قلب العاصمة الكوردية أربيل.

بدأت ألسنة اللهب تتصاعد من إحدى الزوايا، تنتشر بسرعة مرعبة من محل إلى آخر، تلتهم البضائع والذكريات التي تراكمت عبر السنين. صوت تكسر الزجاج وانهيار الأسقف المعدنية يمزق صمت الليل، بينما دخان كثيف يتصاعد نحو السماء، مُعلناً عن مأساة تتكشف في أحد أهم الأسواق التراثية المقابل لقلعة أربيل العريقة.

## شهادات حية

«في الخامس من أيار عام 2024 تعرض سوق القيصرية لحريق ليلاً، وهرعت فرق الدفاع المدني إلى مكان الحادث»، يحكي ديدار يونس، أحد تجار السوق لمجلة «كوردستان بالعربي»، وهو يستذكر تفاصيل تلك الليلة المرعبة التي ما زالت محفورة في ذاكرته بوضوح، ويرى أن الحريق الهائل «كان بفعل فاعل».

الأرقام التي يسردها ديدار تكشف عن حجم الكارثة الحقيقي: 370 محلاً تجارياً التهمتها النيران بالكامل، وكلفت إعادة إعمارها أكثر من سبعة مليارات دينار عراقي. هذه الأرقام ليست مجرد إحصائيات باردة، بل تحكي قصة مئات العائلات التي فقدت مصدر رزقها في ليلة واحدة، وأحلام تجار بُنيت على مدى سنوات طويلة تحولت إلى رماد في ساعات قليلة.

وسط هذا الدمار والفوضى، بدأت تتكشف قصة أخرى. مام خالد سليمان، صاحب محل لبيع مستلزمات التطريز والخياطة بالجملة في وسط السوق، يحكي بحرقة ممزوجة بالامتنان: «خسرت كل شيء في تلك الليلة، كان محلي يحتوي على كميات كبيرة من الأقمشة والخيوط ومستلزمات الخياطة التي جمعتها على مدى سنوات من العمل الدؤوب. رغم الخسارة الفادحة، إلا أن سرعة تدخل فرق الدفاع المدني منعت انتشار النيران إلى بقية أجزاء السوق».

## استجابة سريعة

ما ميز هذه الحادثة عن غيرها من الكوارث، كما يؤكد ديدار، هو «سرعة استجابة فرق الدفاع المدني على أعلى المستويات واستخدامهم تقنيات حديثة كانت سبباً في السيطرة على الحريق ومنع انتشاره».

وبحسب شهادات التجار، فإن رئيس وزراء إقليم كوردستان وصل إلى موقع الحادث فور طلوع الشمس، «وأعطانا وعداً بتعويضنا وإعادة إعمار المحلات المتضررة». هذا الوعد لم يبق حبراً على ورق، بل ترجم إلى واقع ملموس حيث «تم تعويضنا من قبل رئيس الحكومة، وأعطت الحكومة تعويضات من مليونين إلى عشرين مليوناً حسب بضاعة كل محل متضرر».

## منظومة متقدمة

هذا النجاح في السيطرة على الحريق لم يأتِ من لا شيء، وإنما نتيجة استثمار حكومي مدروس في تطوير قدرات الدفاع المدني. يوضح المقدم شاخوان سعيد، المتحدث

باسم الدفاع المدني في أربيل، أن «الحكومة التاسعة قد أولت اهتماماً استثنائياً بالدفاع المدني»، مشيراً إلى الاستثمار الكبير في توفير معدات مكافحة الحرائق المتطورة و«إرسال الضباط والموظفين في دورات تدريبية خارج البلاد» لاستيعاب أحدث التقنيات والأساليب المتقدمة.

ويفخر سعيد بأن «الدفاع المدني في أربيل يعمل وفق تقنيات وأساليب تضاهي أو تتفوق فيها على معظم دول الشرق الأوسط»، مؤكداً أن «فرق الإطفاء في أربيل تُعد من أسرع الفرق في المنطقة»، وفقاً لمعايير دولية. هذا التطور انعكس على المعدات المستخدمة، حيث يوضح أنهم «يستخدمون نفس المعدات المطبقة في الدول المتقدمة والتي تعتمدها المطارات الدولية».

السيارات المتخصصة الألمانية الصنع تتميز بالوصول السريع و«تعمل بالكامل عبر التحكم عن بُعد، مما يمكنها من إطفاء الحرائق من دون تدخل مباشر من عناصر الإطفاء»، إلى جانب أنظمة إضاءة متطورة وإمكانية التحكم في ضغط وسرعة المياه.

## تحديات ونتائج مُشجعة

الاستثمار في تطوير قدرات الدفاع المدني بدأ يؤتي ثماره. فقد كشف سعيد عن تسجيل 655 حالة حريق في الأشهر الستة الأولى من العام الحالي 2025 ضمن حدود أربيل، مقارنة بـ 1300 حالة في نفس الفترة من العام الماضي، ما يعكس انخفاضاً مُلفتاً بنسبة 50%.

ورغم هذا التحسن، تواجه فرق الدفاع المدني تحديات متنوعة. فحريق مصنع الزجاج الذي وقع في مايو الماضي يُعتبر أكبر حريق في حدود أربيل هذا العام، لكن الفرق نجحت في السيطرة عليه خلال 6 ساعات فقط. كما سُجلت 109 حالة احتراق سيارات، بعضها كان مقصوداً، وحريق مخيم النازحين الذي تمت السيطرة عليه بواسطة 20 فريقاً خلال ست ساعات بحسب سعيد.

وفي دهوك، يُسجل المقدم بيوار عبد العزيز، مسؤول إعلام الدفاع المدني، 510 حالات حريق متنوعة تم السيطرة عليها منذ بداية عام 2025، بالإضافة إلى إنقاذ ثلاث حالات غرق من أصل خمس حالات، و11 حالة إنقاذ من الحرائق داخل البنايات والسيارات.

## تقنيات متطورة

التطلع نحو المستقبل يحمل المزيد من التطوير التقني. فقد كشف سعيد عن وصول سُلّم إطفاء حديث بارتفاع 100 متر يزن 60 طناً، تم شراء 3 قطع منه لمحافظات أربيل ودهوك والسليمانية. كما أعلن عن خطط شراء طائرة درون متطورة من الصين بتكلفة مليون دولار تقريباً، قادرة على حمل خرطوم ورفعه إلى المباني العالية، وكسر زجاج النوافذ، وإرسال تقارير فورية عن الحرائق أثناء دوريات المراقبة.

هذا التطوير المستمر يشمل أيضاً العنصر البشري، حيث تلقى 15 غواصاً دورة تدريبية متقدمة في فرنسا هذا العام،



> سرعة استجابة فرق الدفاع المدني على أعلى المستويات واستخدامهم تقنيات حديثة كانت سبباً في السيطرة على الحرائق ومنع انتشارها

الصورة: إعلام الدفاع المدني

فريق الدفاع المدني الكوردستاني أثناء عملية السيطرة على أحد الحرائق

ونجحت الفرق في إنقاذ 20 شخصاً من الغرق أثناء السباحة، منهم 4 أطفال، بالإضافة إلى إنقاذ 5 أشخاص من الانتحار.

## عودة الحياة

اليوم، وبعد مرور أكثر من عام على حادثة حريق سوق القيصرية، عاد السوق إلى الحياة من جديد. المحلات التجارية عادت لتستقبل زبائنها، والحياة التجارية استأنفت نشاطها، إنها قصة عن التدمير والبناء، عن الخسارة والتعويض، وعن البطولة اليومية لرجال الإنقاذ الذين يقفون على الخطوط الأمامية لحماية أرواح وممتلكات المواطنين. حادثة سوق القيصرية تبقى شاهداً على أهمية الجاهزية والاستعداد لمواجهة الطوارئ، وعلى أن الإرادة الإنسانية قادرة على التغلب على أقسى التحديات عندما تُدعم بالتخطيط السليم والاستثمار في القدرات والتقنيات المتطورة. ●

مرايا الكوت

# نيران الفساد تلتهم أرواح الأبرياء

حسين جنكير

شاعر وكاتب مسرحي

شهدت مدينة الكوت جنوبي بغداد، منتصف شهر تموز 2025، حادثة مؤلمة راح ضحيتها 61 شخصاً، إضافة إلى عشرات الإصابات، بعد أن التهمت النيران مبنى «هايبر ماركت» التجاري، الواقع على ضفاف نهر دجلة في منطقة تزدحم بالأحياء السكنية المتلاصقة. ورغم أن وزارة الصحة العراقية أعلنت عدد الضحايا، إلا أن شهوداً على الحادثة أكدوا أن العدد أكبر من ذلك، إضافة إلى الجثث المتفحمة التي تم إرسالها إلى بغداد لتخضع لفحص الحمض النووي.

مجلة «كوردستان بالعربي» التقت أحد الناجين من الحريق، الذي شرح تفاصيل ما جرى: «بدأت النيران تشتعل في الطابق الثاني المخصص لبيع العطور ثم انتشرت، فصعدنا إلى الطابق الثالث، وتزامن صعودنا مع انقطاع التيار الكهربائي، مما سبّب

الصورة: مرتضى الكناني

الصورة: سفين حميد

أهالي أربيل في وقفة تضامنية مع عوائل الضحايا

الصورة: محمد قاسم

مواطنون من محافظة الكوت يلتفون حول أقارب بعض ضحايا الحريق لمواساتهم



الإرباك للجميع، فصعدنا إلى الطابق الرابع ثم الخامس، لكن النيران حاصرت الناس من كل جانب، منهم من اختبأ في المرافق الصحية، ومنهم من استقل المصاعد. وما زاد الأمر تعقيداً هو غياب وسائل الإطفاء وافتقار المبنى لشروط السلامة، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع عدد الضحايا».

وتقول ناجية أخرى من الحريق، إن «عدد الضحايا كان كبيراً لأن العمّال داخل المبنى منعوا الناس من الخروج قبل دفع فواتير مشترياتهم، بل أجبروهم على الصعود إلى الطابق الثالث بحجة أنهم سيطروا على الحريق. فلو أنهم سمحوا للجميع بالخروج لما كان أثر هذه الكارثة مفجعاً».

## عائلة كاملة ضحية النيران

وما جعل حادثة حريق الكوت مفجعة، هي وفاة عائلات بأكملها كانت تتسوق داخل مبنى هايبر التجاري، منهم عائلة المهندس علي محمود العمار. عن ذلك يقول الصديق المقرّب للعائلة باقر مقداد لمجلة «كوردستان بالعربي»: «صديقي علي محمود العمار كان برفقة والدته السيدة ناهدة وزوجته زينب الغرباوي وابنته زينب، 5 سنوات ونصف، وابنه جواد، 3 سنوات، وابنة خالته زينب وأخوها جعفر وخادمتهم الأوغندية شميم».

ويحكي مقداد تفاصيل الحريق: «عندما شاهد علي النيران تشتعل في الطابق الثاني ركض إلى عائلته، فحاولوا الخروج، لكنهم عجزوا عن ذلك بعد أن حاصرتهم النيران من كل اتجاه، فتوجهوا إلى الحمامات حيث لقوا حتفهم خنقاً».

## الموقف الرسمي

صرّحت دائرة صحة واسط لـ«كوردستان بالعربي»، بأنه تم إرسال 20 سيارة إسعاف إلى مكان الحادث، وإنقاذ 25 مصاباً ومعالجة بعضهم ميدانياً، فيما نُقل آخرون إلى المستشفى للعلاج، وتم نقل الضحايا إلى الطب العدلي عن طريق سيارات الإسعاف بالتعاون مع الأهالي. الحصيلة النهائية لضحايا حريق الكوت 61 شخصاً، من بينهم 43 معلومة هوياتهم و42 منهم عراقيون، ومواطنة بنغلاديشية و18 آخرون لم يتم التعرف على هوياتهم.

أما أحمد الشمري، أحد الشهود العيان، فيتحدث عن حضور الجهات الرسمية ومساهمتها في مرحلة الإنقاذ والإطفاء، قائلاً: «عند وصولي إلى مكان الحادث، لم تسمح الشرطة لذوي الضحايا بالدخول إلى المبنى. ورأيتُ سيارة إطفاء واحدة فقط، كانت هنالك أيضاً رافعة تعود لأحد المقاولين المدنيين، قام صاحبها بإنقاذ العديد من الأرواح بواسطتها ممن كانوا على سطح المبنى».

## الموقف الشعبي

وبعد حريق الكوت، عادت النخب العراقية للمطالبة بمحاسبة الفاسدين والقضاء على ظاهرة الرشوة والمحسوبيات. يقول القانوني مهند القريشي، إن السبب الرئيسي للحريق هو الإهمال وغياب وسائل الإطفاء، وعدم تجهيز المباني العامة بأدوات الحماية من الحرائق، إضافة إلى انتشار ظاهرة الرشوة والفساد المالي والإداري، إذ يتم البناء بلا موافقات رسمية أو تطبيق إجراءات السلامة. لذا، فإنه لا بد من القضاء على هذه الظاهرة والاستعانة بالمهندسين الشرفاء من أبناء العراق.

> قانوني عراقي: السبب الرئيسي للحريق هو الإهمال وغياب وسائل الإطفاء وعدم تجهيز المباني العامة بأدوات السلامة والحماية من الحرائق، وذلك لانتشار ظاهرة الرشوة والفساد

وأدت حادثة حريق الكوت إلى صدمة لدى المجتمع العراقي، نتيجة لعدد الضحايا الكبير الذين فقدوا حياتهم فقط لأنهم قرروا التسوّق من مول تجاري. وتقول المختصة بعلم النفس والمدرّسة في كلية الإمام الكاظم الدكتورة مريم البدري: «تؤدي هذه الحوادث غالباً إلى إصابة الفرد بمتلازمة عقدة الأماكن المتشابهة، وقد تُسببُ صدمة للأطفال تظل معهم طوال حياتهم».

وأدت هذه الحادثة إلى موجة من الحزن والغضب في الشارع العراقي، وخرج أهالي مدينة الكوت مع ذوي الضحايا في مظاهرات سلمية، واعتصموا أمام مجلس محافظة واسط مطالبين بإقالة المحافظ والتحقيق في أسباب الحريق وإظهار النتائج ومعاقبة المقصرين. وعلى إثرها، استقال محافظ واسط محمد المياحي ليتسلم المنصب هادي مجيد كزار الهماشي بديلاً عنه.

تزامناً مع حريق مستشفى الكوت، أعلنت حكومة إقليم كوردستان استعداد مستشفيات الإقليم لاستقبال المصابين والجرحى وتقديم الرعاية الطبية اللازمة لهم.

وفي إطار التضامن مع الضحايا، شهدت محافظة أربيل وقفة تضامنية تعبيراً عن مواساة أهالي الضحايا في هذه الكارثة.

# الذكاء الاصطناعي في جامعات كوردستان

بالعربي كوردستان

تحرص جامعات إقليم كوردستان – العراق دوماً على مواكبة التطورات العلمية، من خلال السعي إلى افتتاح برامج دراسية في مجال الذكاء الاصطناعي، سواء في التعليم الجامعي الحكومي أو الأهلي. وتُعد جامعة أربيل التقنية أول مؤسسة أكاديمية في كوردستان العراق تبادر إلى فتح قسم متخصص في هندسة الذكاء الاصطناعي والروبوتات، مستفيدة من خبرات أساتذتها الذين تولّوا إعداد منهج علمي حديث يتمتع بمستوى عالٍ من الجودة والمعايير العالمية. ولم تكن خطوة جامعة أربيل التقنية منفردة، بل رافقتها وتبعتها خطوات مماثلة اتخذتها جامعات حكومية وأهلية أخرى تسعى إلى دخول هذا المجال الحيوي، الذي يُعد من أبرز مجالات المستقبل، ويهدف إلى رفد السوق بكوادر متخصصة ومؤهلة.

الصورة: سفين حميد

ستشهد المرحلة المقبلة تركيزاً على توسيع الأقسام، ورفع جودة التعليم، مع توفير المزيد من المختبرات والمستلزمات الدراسية، بما يضمن تقديم منهاج علمي متكامل

الصورة: أحمد بهرام رۆژبياني

فكرة استحداث قسم الذكاء الاصطناعي، وكذلك قسم هندسة الحاسوب، جاءت بعد دراسة معمقة لحاجات السوق والتطورات العلمية



## قسم الذكاء الاصطناعي.. دراسة معمقة

قال عميد كلية أربيل التقنية، كيهان زرار غفور، في حديث لمجلة «كوردستان بالعربي»، إن «فكرة استحداث قسم الذكاء الاصطناعي، وكذلك قسم هندسة الحاسوب، جاءت بعد دراسة معمّقة لحاجات السوق والتطورات العلمية».

وأضاف: «أصبحت هذه التخصصات من الضرورات في كوردستان، خاصة في ظل الانفتاح المتسارع الذي يشهده هذا القطاع الواعد». وأوضح غفور أن «قسم الذكاء الاصطناعي الذي افتُتح في أيلول من العام الماضي استقبل في دفعته الأولى 24 طالباً من الجنسين، يشرف عليهم سبعة أساتذة مختصين». وأكد أن «جامعة أربيل التقنية هي أول مؤسسة تعليمية حكومية في الإقليم تستحدث قسماً خاصاً بهذا التخصص».

وأشار غفور إلى أن الجامعة تتبنى رؤية شاملة لتطوير جميع أقسامها، «لتصبح بيئة حاضنة للمعرفة والابتكار، قادرة على نقل هذه المعرفة إلى المجتمع بجودة عالية». كما أن قسم الذكاء الاصطناعي «يشكل إضافة نوعية إلى العلوم والمعرفة، ورافداً مهماً للأقسام الأخرى، خصوصاً قسمي أنظمة الاتصالات ونظم المعلومات».

ونوّه غفور إلى أن «المرحلة المقبلة ستشهد تركيزاً على توسيع الأقسام، ورفع جودة التعليم، مع توفير المزيد من المختبرات والمستلزمات الدراسية، بما يضمن تقديم منهاج علمي متكامل».

وبما أن الذكاء الاصطناعي سلاح ذو حدين، فالكلية «تحرص على توجيه طلابنا لاستخدامه في خدمة الإنسانية وأبناء كوردستان، والمساهمة في مواكبة التطورات التقنية الحاصلة على مستوى العالم». وتضم كلية أربيل التقنية، التابعة لجامعة أربيل، أقسام: هندسة تقنية الأتمتة الصناعية، هندسة تقنية المعلومات والاتصالات، هندسة المواد وتقنية البناء، هندسة تقنية السيارات، هندسة الميكانيك، والمساحة، وبناء الطرق، وتقنية النفط.

## طلبة بمستويات عالية

من جهتها، قالت مسؤولة قسم هندسة الذكاء الاصطناعي والروبوتات في جامعة أربيل التقنية، چيمَن حيدر صالح، إن «خطة القسم تتضمن توسيعه وتطويره ليصل إلى مستوى أفضل خلال الفترة المقبلة». وأضافت في حديثها لـ«كوردستان بالعربي»: «نركز على إنشاء مختبرات جديدة، وإضافة تشكيلات تخصصية أخرى ضمن القسم».

وأشارت صالح إلى وجود «تنسيق فعّال مع جامعات أجنبية ومحلية، وشركات رائدة في المجال التقني، بهدف تأمين فرص عمل لطلبتنا بعد التخرج». وأكدت أن «الكلية وفرت جميع مستلزمات المناهج التدريسية للمراحل المختلفة، بالتعاون مع أقسام مناظرة، مع الاستفادة من خبراتها».

وطلبة القسم الذين ينتمون إلى المكونين الكوردي والعربي وغيرهم، «تم قبولهم بمعدلات عالية، لا تقل عن 91.4% في الدراسة الإعدادية».

نور فراس صديق، طالبة التحقت بهذا القسم بناءً على رغبتها، بعد أن حصلت على معدل 91.7% في الدراسة الإعدادية، وكانت على اطلاع مسبق على طبيعة الدراسة فيه وأهدافه. قالت لـ«كوردستان بالعربي»: إن «قسم هندسة الذكاء الاصطناعي يعد من التخصصات المهمة في الجامعة»، داعية طلبة الإعدادية إلى «السعي للالتحاق به، نظراً لقلة فرص التوظيف في القطاع الحكومي، في حين يتجه سوق العمل في القطاع الخاص نحو مجالات الذكاء الاصطناعي».

لم تكن خطوة جامعة أربيل التقنية منفردة، بل رافقتها وتبعتها خطوات مماثلة اتخذتها جامعات أخرى تسعى إلى دخول هذا المجال الحيوي

وفي سياق متصل، تتسابق جامعات كوردستان، الحكومية منها والأهلية، نحو مواكبة التطورات التقنية المتسارعة، من خلال افتتاح أقسام متخصصة في الذكاء الاصطناعي والروبوتات. وقد بادرت كل من جامعة زاخو، وجامعة جيهان، والجامعة الأمريكية في السليمانية إلى إدراج هذه التخصصات ضمن برامجها الأكاديمية.

الذكاء الاصطناعي أو (Artificial Intelligence) واختصاره (AI) أحد أبرز وأحدث التطورات الحاصلة في المجال العلمي وخاصة التقني، والتي تحاكي قدرات الإنسان في التعامل مع النصوص والصور والفيديوهات وكذلك قائمة البيانات.

وتعمل المؤسسات الكبيرة على الاستفادة منها عن طريق تحليلها للبيانات واستخدامها في القطاعات المختلفة وخاصة التجارية، وأصبحت من المجالات الواسعة التي تلقى رواجاً كبيراً وخاصة في سوق العمل، ولكن البعض ينتقدونه بأن الذكاء الاصطناعي والاعتماد عليه سيؤدي إلى تسريح العاملين بمئات الآلاف.

# 16 مليار دولار حجم الاستثمارات العقارية في أربيل

وسط التحولات الاقتصادية والسياسية التي شهدها إقليم كوردستان خلال العقدين الماضيين، أصبح القطاع العقاري من أبرز محركات النمو الاقتصادي في المنطقة، حيث جذب اهتمام المستثمرين المحليين والأجانب على حد سواء. تحولت أربيل، عاصمة الإقليم، إلى مركز حيوي للنهضة العمرانية، مع تزايد المشاريع السكنية والتجارية والسياحية التي غيّرت ملامح المدينة وأضفت عليها طابعاً استثمارياً جاذباً لرؤوس الأموال الباحثة عن بيئة آمنة ومربحة.

الصورة: سڤين حميد

**إيمان أسعد**

صحفية كوردية عملت
في مؤسسات إعلامية
محلية ودولية

ويمتاز قطاع الاستثمار العقاري في إقليم كوردستان بفرص واعدة، بدءاً من الطلب المتزايد على السكن بمختلف أنواعه، مروراً بالمجمعات السكنية المغلقة، والمراكز التجارية، والفنادق، والمباني المكتبية، وصولاً إلى التسهيلات الحكومية التي تشمل إعفاءات ضريبية وتراخيص مرنة، ما يُسهل إطلاق المشاريع الكبرى في وقت قياسي. بالإضافة إلى موقع إقليم كوردستان الجغرافي، واستقراره الأمني مقارنة بمناطق العراق الأخرى، الأمر الذي يجعلها بيئة مثالية لجذب المستثمرين من شتى الجنسيات، خاصة مع اتساع الطبقة الوسطى وارتفاع الطلب على سكن حضري بمعايير حديثة.

لكن خلف هذه الصورة، تظهر تحديات حقيقية تطرح تساؤلات مهمة حول مستقبل القطاع العقاري: هل الاستثمار العقاري في كوردستان يُدار برؤية استراتيجية مستدامة؟ وما أبرز التحديات التي تواجهه في ظل التقلبات الاقتصادية، والتعقيدات القانونية، وتفاوت القدرة الشرائية للمواطنين؟ وما الدور الذي تلعبه السياسات الحكومية في تنظيم السوق وتحقيق التوازن بين مصلحة المستثمر والمجتمع؟

## واقع الاستثمار العقاري في كوردستان

في تصريح لمجلة «كوردستان بالعربي»، تحدث سامان عرب، مدير دائرة الاستثمار في أربيل، عن واقع سوق العقارات في الإقليم، مشيراً إلى استقرار السوق مع بوادر انتعاش ملحوظة، خصوصاً في مدينة أربيل التي تعتبر من أبرز الوجهات الاستثمارية في العراق. وأكد أن تأسيس هيئة الاستثمار في عام 2006 شكّل نقطة تحول محورية في تطوير القطاع العقاري، حيث بلغ عدد التراخيص الاستثمارية الصادرة حتى عام 2025 نحو 131 ترخيصاً، برأسمال يتجاوز 16 مليار دولار، شملت مشاريع ذات طابع اقتصادي حيوي. وأوضح أن من بين هذه المشاريع 13 مشروعاً مخصصاً لصندوق الإسكان، بدعم مباشر من حكومة الإقليم، بهدف حصول المواطنين على وحدات سكنية وتسهيل تسديد الأقساط على مدى



عدة سنوات، بموجب قرار المجلس الأعلى للاستثمار. كما تم توزيع وحدات سكنية على فئات مختلفة من المواطنين والموظفين بنظام أقساط ميسرة، منها مشروع «القرية الكورية» الذي وزّعته المحافظة على المستأجرين، ووحدات خاصة بالكادر التربوي بالتنسيق مع نقابة المعلمين، إضافة إلى مساكن مخصصة لموظفي وزارة التعليم العالي بدعم مباشر من رئيس حكومة الإقليم مسرور بارزاني

وأشار عرب أيضاً إلى وجود مئات الوحدات السكنية قيد الإجراءات تمهيداً لإنشائها في منطقتين مختلفتين، خصصت لذوي الدخل المحدود، وستُبنى وفق معايير خاصة وبدعم حكومي مماثل، مشيراً إلى توزيع أراضٍ سكنية على الموظفين مجاناً، في ظل تزايد الطلب على الوحدات السكنية والتجارية، ما يعكس بوضوح مراحل متقدمة من النهضة العمرانية التي يشهدها الإقليم.

وتطرق مدير دائرة الاستثمار إلى أهمية الاستقرار الأمني، والنمو الاقتصادي في إقليم كوردستان، حيث تسهم قطاعات مثل النفط والزراعة والسياحة والبناء في دعم الطلب على العقارات. وأكّد أن تنوع المشاريع العقارية بين الأبراج السكنية، والمجمعات التجارية، والوحدات السكنية يعكس تطوراً حقيقياً في السوق، ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، تعطي أولوية لتوظيف اليد العاملة المحلية، ما يعزز التنمية المستدامة ويقلل الاعتماد على العمالة الوافدة.

## عوامل الجذب والتسهيلات الحكومية

يربط عرب نجاح أربيل في الاستثمار العقاري بازدهار القطاع الخاص، واستقرار الأمن، وتطور البنية التحتية، إضافةً إلى موقعها ومطارها الدولي الذي يدفع شركات الطيران الدولية لتسيير رحلاتها إلى كوردستان بسلاسة والذي يسهل حركة المستثمرين والشركات. وأكد توسع استثمارات المغتربين والأجانب، خاصة في مشاريع الإسكان الضخمة، مع تعزيز فرص الاستثمار عبر تسهيلات إقامة المستثمرين الأجانب التي تتراوح بين 3 إلى 5 سنوات تشمل الأسرة، وإقامة عمل للمشترين

الصورة: سفين حميد

الصورة: هيئة استثمار أربيل



بوحدات لا تقل قيمتها عن 50 ألف دولار. وتهدف هذه القرارات إلى تنشيط قطاع الاستثمار العقاري وجذب رؤوس الأموال الأجنبية.

في السياق نفسه، قال عرب إلى أن السوق العقاري في أربيل تتوجه نحو استخدام التكنولوجيا الحديثة، حيث تعتمد الشركات العقارية على المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي للترويج للمشاريع، إلى جانب تقنيات الواقع الافتراضي التي تمكن المشترين من جولات افتراضية داخل العقارات قبل الشراء. كما ظهرت تطبيقات ذكية تسهل عمليات البحث، وإدارة العقود، وتقديم خدمات الصيانة والدفع الإلكتروني، والسعي لتطوير هذه التطبيقات لتصبح أكثر شمولية. وعن مفاهيم السكن العصري، أشار إلى بناء مجمعات ذكية مجهزة بأنظمة تحكم في الإضاءة والتكييف والأمن، مع اهتمام متزايد بالمباني الصديقة للبيئة التي تستخدم تقنيات توفير الطاقة والمياه، خاصة في القرى السكنية والفنادق والمشاريع التجارية، ما يدل على تطور ووعي أكبر باتجاه الاستدامة والابتكار.

وعن التحديات، أشار عرب أنها لا ترتبط فقط بارتفاع الأسعار، بل تعود إلى الخلافات بين حكومتي أربيل وبغداد، وتأخر الرواتب، ما أثر على القدرة الشرائية للمواطنين. كما ساهم تقلب سعر صرف الدولار وارتفاع التكاليف في زيادة الضغط على السوق. وأشار إلى أن الطلب يتركز حالياً على المنازل والأراضي السكنية، مقابل تراجع نسبي في الإقبال على الشقق بسبب تغيّر أولويات المشترين والأسعار. ولفت إلى أن بعض العقبات القانونية وغياب التشريعات الواضحة لا تزال تؤثر على حركة السوق، رغم جهود الحكومة في تعديل قوانين التملك، وتبسيط الإجراءات، وتقديم إعفاءات ضريبية للمشاريع خارج المدن خصوصاً النائية، وتحسين البنية التحتية وتسهيل القروض.

ونصح عرب المستثمرين الجدد بإجراء دراسة دقيقة للسوق، ومقارنة الأسعار، واختيار المواقع القريبة من الخدمات. كما دعا إلى عدم التسرع، والاستعانة بخبراء التقييم، وتنويع الاستثمارات، والاعتماد على مستشارين قانونيين وماليين. وأكد أن الاستثمار العقاري يتطلب تخطيطاً طويل الأمد والتزاماً بالقوانين، مع مراعاة التكاليف الإضافية وتجنب التوقعات غير الواقعية، مشدداً على الدور المحوري في سياسات حكومة إقليم كوردستان لتنظيم السوق وتحقيق التوازن بين مصالح المستثمرين والمجتمع، وحماية حقوق المستهلك والبيئة، ومكافحة الاحتكار والممارسات غير العادلة.

**نجاح القطاع العقاري مرهون باستمرارية تحسين التشريعات وتعزيز الشفافية وتطوير بنية تحتية مستدامة إلى جانب إدارة واعية للمخاطر الاقتصادية والقانونية**

## جهود لتعزيز الاستثمار

وبالنظر إلى هذه الجهود، يؤكد الخبير الاقتصادي بلال سعيد أن سوق العقارات في كوردستان، خصوصاً في أربيل يشهد تحديات كبيرة، أبرزها سياسات الحكومة الاتحادية المجحفة تجاه الإقليم. ويشير إلى أن أربيل وحدها شهدت منذ عام 2006 وحتى 2025 تنفيذ الكثير من المشاريع السكنية بإجازات استثمار، بلغت تكلفتها نحو 16 مليار دولار. ويؤكد أن بعض المشاريع قيد الإنشاء تأثرت بالوضع الاقتصادي، مما تسبب بانخفاض الأسعار بنسبة 5 إلى 10%، في حين حافظت المشاريع المكتملة على استقرار نسبي.

ويضيف أن أربيل ما تزال الوجهة الأبرز للمشاريع الاستثمارية مقارنة بباقي المحافظات العراقية، بفضل استقرارها الاقتصادي، إلا أن هناك جملة من العوائق تحول دون تطور القطاع، منها ما يتعلق بالواجهة القانونية، وأخرى تخص محدودية التسهيلات للمستثمرين من وسط وجنوب العراق، إلى جانب الحاجة لتعزيز الاستثمار الأجنبي. ولفت إلى أن حكومة الإقليم بدأت فعلياً بتسهيل معاملات الإقامة للمستثمرين من خارج البلاد.

كما دعا إلى توحيد الجهات المانحة للإجازات، إذ يتطلب الأمر حالياً ثلاث موافقات من الاستثمار والبلدية ووزارة إعادة الإعمار، وهو ما يعرقل التنفيذ، خاصة في ظل خطة الحكومة لتوزيع أكثر من 480 ألف قطعة أرض على الموظفين. وشدد على أهمية وضع استراتيجية شاملة لتنظيمه في مؤسسة خاصة واحدة وفق نموذج إداري مماثل لدول مثل سنغافورة وتركيا واليابان وغيرها، مع ضرورة تشخيص دقيق للسوق وتحديد مكامن الضعف والقوة تمهيداً للمرحلة المقبلة.

في النهاية، يظل سوق العقارات في أربيل محفوفاً بالتحديات، لكنه يزخر بالفرص التي تستند إلى استقرار نسبي، وبنية تحتية متطورة، وتوجه حكومي يدعم المستثمرين. نجاح هذا القطاع مرهون باستمرارية تحسين التشريعات، وتعزيز الشفافية، وتطوير بنية تحتية مستدامة، إلى جانب إدارة واعية للمخاطر الاقتصادية والقانونية، بما يضمن مستقبلاً زاهراً للاستثمار العقاري في كوردستان. ●

# كوردستان ممراً لزوار كربلاء

كوردستان بالعربي

يُحيي الآلاف ذكرى مرور 40 يوماً على استشهاد الإمام الحسين في واقعة كربلاء عام 61 هجري، وتسمى «أربعينية الحسين»، وتتجلى هذه الذكرى في العراق بمسيرة تعرف بـ«مسيرة الأربعين»، يسير خلالها الزائرون باتجاه مدينة كربلاء قاصدين ضريح الإمام الحسين، لتعكس هذه المناسبة معاني التكافل الاجتماعي بين أبناء الشعب العراقي والزائرين من الخارج.

ويَقصد ضريح الإمام الحسين في هذه المناسبة زائرون من إيران وأذربيجان وأفغانستان وغيرها من الدول. وخلال رحلتهم يتوقف العديد منهم للراحة في إقليم كوردستان، حيث خصصت حكومة الإقليم بالتعاون مع مؤسسة بارزاني الخيرية مراكز استقبال مزوّدة بكافة الخدمات الضرورية على طول الطريق الممتد بين أربيل وكربلاء، في بادرة إنسانية تهدف إلى دعم زوّار الحسين وتسهيل مسيرتهم نحو العتبات المقدسة. وأعلنت حكومة الإقليم عن تخصيص 4 محطات رئيسية لاستقبال زوّار الحسين، وهي حاج عمران قرب الحدود الإيرانية، وكاني ماران في مدينة سوران، وأرض المعارض ضمن حديقة سامي عبد الرحمن في أربيل، ومحطة شيراوا في كركوك. مجلة «كوردستان بالعربي» زارت مركز الاستقبال الذي حمل اسم موكب «شهداء بارزان» على أرض مدينة المعارض في أربيل والتقت مع عدد من الزوّار.

## أربيل تستقبل زوّار الحسين

في موكب «شهداء بارزان» تجتمع العائلات في جو من الألفة، الرجال يطهون الطعام والنساء يعدون الحلوى، بينما تصدح الأناشيد لتملأ فضاء المكان. تقول السيدة الإيرانية أرزو أبريشمي: وصلنا إلى هنا منذ 4 أيام، جئنا من مدينة أورمية لنكون مع الإمام الحسين، استقبلتنا مدينة أربيل بكل محبة. لذلك نشكر حكومة إقليم كوردستان ومؤسسة بارزاني الخيرية التي وفرت كل حاجاتنا اليومية. وبعد حصولنا على الراحة نجهّز أنفسنا لاستكمال رحلتنا إلى كربلاء المقدسة.

وفي الحديقة تنشغل السيدة شاهناز حقشناس في إعداد حلوى إيرانية تقول عنها: إن هذه الحلوى اسمها «نون محلي»، نحضّرها دائماً خلال أربعينية الحسين، إنها حلوى مرتبطة بتقاليد الطعام والشراب الخاصة

الصور: فرهاد بلياس

بالأربعينية، مضيفةً: «نشكر شعب كوردستان الطيّب، رغم اختلاف اللغات إلا أننا لم نشعر بالغربة بل وصلتنا كل مشاعر التعاطف والتعايش وقبول الآخر».

وفي الجانب الآخر من الموكب، يخبز بيجان الخبز لتوزيعه على الزائرين، بينما يعدّ عباس الشاي الأحمر على الطريقة الإيرانية، وبالقرب من الخبّاز يُطبخ السابزي (طبق إيراني شعبي) على النار. ويقول مدير معهد ثار الله التابع لمسجد لطفي خان في أورمية صمد عباسي: «نأتي كل عام لتأدية واجب الأربعينية، نخدم زوار الإمام الحسين القادمين من مدن أذربيجان الغربية وتبريز وتركمانستان. نسير على هذا الطريق المفتوح من حاج عمران إلى أربيل ثم إلى كركوك فبغداد ومنها إلى النجف لنصل إلى كربلاء المقدسة».

يشرح عباسي مهمته: «أقوم بإعداد الشاي وطهي الطعام للزوّار، الأصدقاء في جمعية بارزاني الخيرية يقدمون لنا كل المكوّنات من الخضار واللحوم والأرز، ونحن نطهو طعامنا على الطريقة الإيرانية. كما يوفرون لنا جميع المرافق وقاعات النوم وخدمات التبريد والماء المثلّج، ما يسهّل علينا مشاق الرحلة، فنرتاح في أربيل ونحن مع أهلنا وأصدقائنا من الكورد والفرس والترك والعرب».

## موكب شهداء بارزان

يقول عضو الهيئة الإدارية والمشرف على القسم الميداني في مؤسسة بارزاني الخيرية إسماعيل عبد العزيز مصطفى: إقليم كوردستان أبوابه مفتوحة للجميع، وإن توفير مكان مريح لزوّار أربعينية الحسين جاء بتوصية من الرئيس مسعود بارزاني.

ويوضح مصطفى: يتكون موكب «شهداء بارزان» من جناح للرجال وآخر للنساء، ونقطة طبية ومركز رعاية صحية، وقاعات للنوم، ومطبخ، وحمامات للغسيل والاستحمام، إضافة إلى حديقة واسعة للراحة، ومكتب للقنصلية الإيرانية، وآخر تابع لمنظمة بارزاني الخيرية لتقديم المساعدة على مدار الساعة.

وعن جنسية العائلات الزائرة وعددها، يشرح مصطفى: ارتفع عدد الزائرين الذين استقبلهم الإقليم هذا العام إلى ما يزيد عن 90 ألف زائر. لدينا زوّار من مختلف الدول، لكن هذا العام معظمهم من مدينة أورمية (شمال غرب إيران، مركز محافظة أذربيجان الغربية). نقلناهم من نقطة حاج عمران إلى موكب شهداء بارزان، عبر الحافلات التي خصصتها الحكومة إلى هنا، نقدم لهم جميع الخدمات بشكل مجاني.

ويعكس استقبال زوّار الإمام الحسين في إقليم كوردستان كل عام، مدى ثقافة التعايش الحاضرة بين الشعوب، وهي مناسبة للتواصل ونبذ الفرقة وتعزيز قيم الإنسانية الجميلة التي ناضل من أجلها الإمام الحسين واستشهد في سبيلها.

# سيهام

# تشق الطريق نحو حلمها

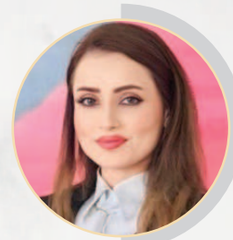


**سجى إسماعيل**

صحفية كوردية


في آب عام 2014، بينما كانت أشعة الشمس تلهب سماء سنجار التابع لمحافظة نينوى، والذي تبعد 120 كيلومتراً عن محافظة دهوك، اجتاح تنظيم داعش القضاء بعنف غير مسبوق محولاً حياة آلاف العائلات الإيزيدية من أمن وطمأنينة إلى كابوس مستمر. كانت سنجار آنذاك ملاذاً آمناً للعديد من العوائل التي تعيش حياة بسيطة بعيدة عن صخب الصراعات، إلا أن ساعات معدودة قلبت كل شيء رأساً على عقب، وكسرت سلام المدينة إلى أشلاء.

## طفلة أيقظها الإرهاب

سيهام شاهين مچو طفلة في الثامنة من عمرها لم تعرف سوى اللعب والمرح مع إخوتها والجلوس إلى جانب والدتها في المطبخ، تستمع إلى حكايات جدتها في المساء. لكنها في ذلك اليوم تغيرت حياتها جذرياً.

تحكي سيهام عن الصباح الذي بدأت فيه اللعبة والضحكات تتحول إلى رعب حين سمعوا دوي انفجار هز أرجاء الحي. هرع والدها ليخبر والدتها بسرعة الهروب؛ لأن داعش اقتربت من المنطقة، وارتفعت أصوات الصراخ والهلع، بينما العائلات تحاول الفرار إلى جبل سنجار الذي كان يعد الملجأ الوحيد.

ركضت سيهام مع والدتها المريضة التي كانت تعاني من مرض السكري، وكانت بالكاد تستطيع المشي وسط صوت رصاص يملأ الهواء ورؤية سيارات التنظيم تخطف النساء بلا رحمة. لكن الهروب لم يدم طويلاً، إذ وقعوا في قبضة عناصر التنظيم الذين نقلوهم إلى مدرسة مهجورة في تلعفر، مبنى بلا ماء أو كهرباء مليء بالغبار والوحشة. هناك أجبروا على ارتداء الحجاب والصلاة، رغم أنهم لم يكونوا مسلمين، وهددوا بالعقاب في حال رفضوا الامتثال.

قضت سيهام ووالدتها أسابيع في ظروف قاسية للغاية مع ندرة الطعام، وغالباً ما كانت قطعة خبز واحدة أو خيارة صغيرة هي كل

الصورة: أحمد مساعد

الصورة: أحمد مساعد

ما يحصلون عليه، وأحياناً لا شيء إطلاقاً. كانت سيهام تعطي حصتها القليلة لوالدتها المريضة التي كانت تصر على أن تأكل كي لا تضعف وتموت.

بعد فترة قصيرة نقلهما التنظيم إلى سجن بادوش حيث بدأ الجحيم الحقيقي. المكان كان مظلماً تملؤه رائحة العفن والوحشة مع جدران عالية وصراخ مستمر من الداخل. تُسحب الفتيات يومياً إلى أماكن مجهولة بالقوة، بعضهن تم بيعهن وأخريات انتحرن هرباً من المصير الذي ينتظرهن. تروي سيهام كيف شاهدت فتاة صغيرة قطعت شرايين يدها في الحمام بعدما أبلغت بأن ثلاثة مسلحين اشتروها.

## النجاة بفضل البيشمرگة

حاولت والدتها حماية سيهام قدر المستطاع، حتى لجأت إلى حيلة وضع الرماد على وجهها وملابسها لتشويه مظهرها كي لا تلفت الانتباه، ونجحت هذه الحيلة مؤقتاً. فالمرض كان أقوى، وفقدت والدتها الحياة بعد أسابيع قليلة بين يديها الصغيرة. تقول سيهام بحزن: «كنت أمسك يدها وأبكي وأصرخ، لكنها لم ترد، شعرت بأنني وحيدة تماماً في هذا العالم القاسي».

بعد وفاة والدتها نُقلت سيهام إلى الموصل لتعيش خادمة في منزل لعائلة من داعش، ولم تكن قد تجاوزت التاسعة من عمرها، وقضت عامين في ظروف مأساوية تتلقى القسوة والصراخ من دون حق في اللعب أو الضحك، شاعرة بأن طفولتها قد سرقت.

لكن في لحظة حاسمة، وبينما كانت العائلة تنتقل من مكان إلى آخر، ساعدها أحد مقاتلي البيشمرگة على الهرب بخطة دقيقة ومحكمة. «حين خرجت من الموصل لم أصدق أنني تحررت، كنت في حالة صدمة أنظر إلى الناس، من دون أن أتكلم».

بعد نجاتها وحتى الآن تعيش سيهام مع عائلتها في مخيم شاريا للنازحين في محافظة دهوك وهي كملت دراستها الابتدائية والمتوسطة فيها. وفيما يخص



رجوعها إلى مدينتها حاليا فهي لا تفضل العودة كون المدينة تعاني من عدم استقرار. لكنها عادت إلى سنجار مؤقتاً لفترة قصيرة، وبدأت تتلمس خطواتها في استعادة حياتها، واستأنفت الدراسة وأكملت الصف الرابع ثم الخامس، وأصبحت من المتفوقات في مدرستها.

اليوم تحلم سيهام بأن تصبح معلمة تروي للأجيال القادمة قصتها وقصص من عانوا مثلها، وتأمل في أن يساهم ذلك في منع تكرار هذه المآسي.

## رهاب العودة إلى سنجار

وحتى عام 2025 لا يزال هناك 3597 إيزيدياً في عداد المفقودين، في حين تم تحرير 2555 شخصاً فقط، وهذا الرقم لا يعكس حجم الكارثة التي ألمت بالمجتمع الإيزيدي بأكمله. يؤكد خدر فخرالدين، 60 عاماً، أحد سكان المخيمات أن الكثير من الإيزيديين يعانون حالة رهاب عميقة وخوفاً من العودة؛ بسبب ما عانوه من داعش فضلاً عن أن غياب الأمن والخدمات وعدم وجود حلول حقيقية يجعل العودة إلى سنجار مستحيلة حالياً.

الصورة: سفين حميد

إيزيدية تمر بجانب جدار مكتوب عليه شعار تشجع على دعم الإيزيديات المخطوفات في سنجار

لكن قصة سيهام ليست استثناءً، فهي واحدة من آلاف القصص الإيزيدية التي ما تزال حية في ذاكرة العراق. فيقول حسين كورو مدير مركز رزگار لتوثيق جرائم داعش إن سنجار ليست مجرد اسم مدينة بل رمز لترابط الإيزيديين مع جذور كوردستان؛ إذ أن أراضيهم سجلت منذ 2014 وحتى اليوم بلون الدم والدمار والخطف، وأن آلاف الإيزيديين ما زالوا بلا هوية يعانون تبعات تلك الكارثة.

من جانبه يقدم الدكتور ديندار زيباري منسق التوصيات الدولية في حكومة إقليم كوردستان أرقاماً تفصيلية عن حجم المأساة حيث يقدر عدد الكورد الإيزيديين الذين نزحوا بسبب داعش بمئات الآلاف منهم حوالي 290 ألفاً لا يزالون في إقليم كردستان بينهم 120 ألفاً داخل المخيمات و170 ألفاً خارجها. وأوضح أن 6417 شخصاً أُنقِذُوا من قبضة داعش، 3590 منهم أطلق سراحهم وأكثر من 1100 امرأة أرسلوا للعلاج في ألمانيا، بينما يستفيد 3570 ناجياً من برنامج حكومي شهري للرعاية وإعادة التأهيل.

الصورة: سفين حميد

متظاهرة إيزيدية ترفع لافتة تذكر بيوم الإبادة الجماعية لأبناء قومها

الصورة: سفين حميد

إيزيديات يتظاهرن ضد الإبادة الجماعية التي ارتكبها تنظيم داعش

الصورة: سفين حميد

إيزيديات يحملن أواني تحتوي شعلات نار في إحدى المناسبات الدينية

## 5 أعوام واتفاقية سنجار لم تطبق

كما أعلنت حكومة الإقليم عن رقمنة أكثر من 42 ألف ملف توثيقي حول جرائم داعش بما يعادل 408 آلاف صفحة، وجمع أكثر من 57 غيغابايت من الأدلة عبر فريق «يونيتاد» التابع للأمم المتحدة في خطوة مهمة نحو تحقيق العدالة.

وحسب د. ديندار زيباري، فإن قوات البيشمركة قدمت تضحيات جسام خلال عمليات التحرير، إذ استشهد 1814 من أفرادها، وأصيب 10725 آخرون بينما لا يزال 44 جندياً في عداد المفقودين. فيما يطالب حكومة إقليم كوردستان بتطبيق اتفاقية سنجار، التي أبرمت في عام 2020 بينها وبين الحكومة الاتحادية من أجل استقرار سنجار وإعادة المياه إلى مجاريها وتطبيق القانون وإعادة النازحين.

وفي الذكرى السنوية لإبادة الإيزيديين وفاجعة سنجار، أصدرت حكومة إقليم كوردستان يوم الثالث من آب 2025 بياناً أكد فيه على ضرورة اضطلاع الحكومة الاتحادية بمسؤولياتها الكاملة في تعويض الإيزيديين تعويضاً عادلاً ومنصفاً، ودعم النازحين، وتمهيد السبيل لعودتهم الكريمة واللائقة إلى مناطقهم.

> **لن يتحقق الأمان في سنجار إلّا عبر التنفيذ الشامل لاتفاقية سنجار، بما يضمن إنهاء المظاهر المسلحة، وإخراج جميع الميليشيات والمجاميع غير الشرعية، وبسط الأمن والاستقرار في المنطقة**

وورد في البيان «لن يتحقق ذلك حتماً إلّا عبر التنفيذ الشامل لاتفاقية سنجار، بما يضمن إنهاء المظاهر المسلحة، وإخراج جميع الميليشيات والمجاميع غير الشرعية، وبسط الأمن والاستقرار في المنطقة. ومن المؤسف أن تجاهل تنفيذ الاتفاقية، واستمرار الوضع غير الطبيعي المفروض على المنطقة قد أدّى إلى تعطيل عملية إعادة الإعمار، وحال دون تأمين الخدمات الضرورية التي يستحقها أهالي المدينة». وتختتم سيهام حديثها بحزم مؤثر قائلة: «نعم نحن نجونا وسنعيش لنروي ما حدث. لن ننسى، لكننا لن نكسر». هذه الكلمات تختزل صمود شعب بأكمله، وتعبر عن أمل لا يموت في مستقبل أفضل يحمل بين طياته السلام والكرامة والعودة إلى سنجار التي لم تمت، بل تنتظر من يحميها ويعيدها إلى الحياة. ●

# سَركو

## تحدى الإعاقة ويساند المعاقين

في أقصى الشرق، قرب الحدود العراقية – الإيرانية في إقليم كوردستان، يعمل سَركو، مستعيناً بطرفيه الصناعيين، إلى جانب فريق من المتطوعين، على توفير الكراسي والأطراف الصناعية للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

هذا المشروع الإنساني المدعوم من الخيّرين، غيّر حياة أكثر من 40 ألف شخص، معيداً الثقة للأطفال، ودافعاً بالمئات منهم للعودة إلى مقاعد الدراسة بعد انقطاعهم عنها.

### حادث سير.. بداية التحول

بشغف، قطعنا قرابة 300 كيلومتر من أربيل إلى مدينة حلبجة لنروي قصة سَركو رحيم، رئيس منظمة «نحو حياة جديدة للأطفال».

اسمه وفريقه أصبحا ملاك رحمة يمشون على الأرض، إذ يخففون من معاناة آلاف العائلات الفقيرة، التي تضم أفراداً يعانون من الإعاقة أو الشلل الدماغي.

سَركو، البالغ من العمر 54 عاماً، يتنقل بين مدن الإقليم والمحافظات العراقية وحتى خارج البلاد، جامعاً التبرعات من جهات مانحة ومنظمات محلية ودولية، خاصة الأمريكية منها، لرسم الابتسامة على وجوه المحتاجين. قصته الشخصية مؤثرة للغاية؛ إذ تحوّل حادث سير قبل أكثر من 31 عاماً إلى نقطة انطلاق لمسيرة إنسانية عظيمة.

ويقول في حديث لمجلة «كوردستان بالعربي»: «في طفولتي، كنت مولعاً بكرة القدم، وكان تسجيل الأهداف يسعدني. لكن تاريخ السابع من سبتمبر 1994 غيّر حياتي، إذ تعرضت لحادث سير فقدت على إثره ساقيّ. لم أُبلّغ بذلك إلا بعد شهرين، وبالصدفة، على يد رجل مسن في المستشفى». كان مع 20 راكباً في حافلة صغيرة متوجهين من حلبجة إلى السليمانية، فاصطدمت بهم شاحنة كبيرة من الخلف، ما أدى إلى وفاة سبعة ركاب وبتر ساقيّ سَركو. «قيل إنني من بين المتوفين أيضاً، وحُفر قبري بالفعل، لولا أن عطشي أنقذني من الموت، إذ تحركت قبل تغسيلي ودفني». وحين دخل قاعة العلاج بعد أيام، ورأى حالات أسوأ من حالته، شكر الله، و«قلت لنفسي: كن قوياً يا سَركو. يجب أن تتأقلم».

### رحلة تعلُّم وخدمة

بعد الحادث، قرر سَركو السفر إلى الأردن عام 1999، حيث أمضى ثلاث سنوات تعلم فيها العربية والإنجليزية، وحصل على أطراف صناعية بدعم من أجانب تعرف عليهم هناك.

هيمن بابان رحيم

صحفي عمل في العديد من المؤسسات الإعلامية المحلية والدولية



سَركو يرافق أحد ذوي الاحتياجات الخاصة في مناسبة خاصة بهم

الصور: منظمة نحو حياة جديدة للأطفال

وأسس لاحقاً مركزاً لتعليم اللغات والحاسوب لأبناء الجالية الكوردية، ثم سافر إلى الولايات المتحدة، وعاد عام 2007 ليستقر مجدداً في كوردستان.

منذ ذلك الحين، بدأ بتقديم خدماته للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة. يقول: «نحن لا نميّز في خدماتنا بين أتباع دين أو طائفة أو قومية. بل نخدم الجميع».

وتقدم المنظمة، التي انطلقت بتوفير 20 كرسياً فقط، إلى أن وصل اليوم عدد المستفيدين منها إلى أكثر من 40 ألف شخص، أنواعاً مختلفة من الكراسي، وهي لمصابي شلل الدماغ، وللأطفال الذين لا يستطيعون الجلوس، ولمساندة ذوي الاحتياجات الخاصة للوقوف، وللمساندة في المشي، تتراوح أسعارها بين 500 و1700 دولار، ممولة من جهات خيرية، وتُمنح مجاناً للمحتاجين، إلى جانب الأطراف الصناعية المرتفعة التكلفة.

ويشير سَركو، الذي أعادت جهوده - مع رفاقه الـ12 - الثقة للكثيرين وأسهمت في دمجهم في المجتمع رغم الصعوبات، إلى أن نحو 235 طفلاً عادوا للمدارس خلال العام الدراسي 2024 - 2025، بفضل الدعم المقدم.

ويؤكد منسق التوصيات الدولية في حكومة الإقليم ديندار زيباري، لمجلة «كوردستان بالعربي» أن «هناك 10,366 طالباً من ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس كوردستان، و704 آخرين في معاهد تابعة لوزارة العمل».

## من بيجي إلى حلبجة.. نور أمل

تحوّلت حلبجة إلى المحافظة التاسعة عشرة في العراق بموجب قرار مجلس النواب العراقي في نيسان 2025، وهي تُعد من أشهر المدن في كوردستان والعراق عموماً. فقد تعرّضت المدينة للقصف بالأسلحة الكيميائية عام 1988 على يد نظام صدام حسين، مما أكسبها لقب «هيروشيما كوردستان» أو «هيروشيما العراق». وبفضل موقعها الجغرافي، تُعد من أبرز المناطق السياحية في البلاد.

لكن ما زاد من شهرتها مؤخراً هو نشاط سَركو، إذ بات الكثيرون من مختلف المحافظات العراقية يزورونها لأول مرة، لوقوع المقر الرئيسي لمنظمته فيها، إلى جانب مكتبين آخرين في كل من السليمانية وأربيل.

شروق، الطفلة ذات الستة أعوام من قضاء بيجي، عانت من

تقدم منظمة «نحو حياة جديدة» أنواعاً مختلفة من الكراسي المتحركة لمستحقيها

سَركو يتابع حالة أحد ذوي الاحتياجات الخاصة مع أمه



التنمّر والانطواء، لكن والدها وائل يقول إن حساب المنظمة على تيك توك كان طوق النجاة. ويضيف: «عند الولادة كانت شروق تعاني من تشوّهات خلقية جسدية، مما اضطر الأطباء إلى بتر ساقيها من فوق الركبة. أما الطرفان الصناعيان، فقد ساهما - بحسب والدها - في مساعدتها على المشي داخل المنزل كمرحلة أولى. وهي الآن تنتظر افتتاح العام الدراسي 2025 - 2026 لتبدأ عامها الدراسي الأول.

ويستدرك والدها قائلاً: «على الرغم من أن المنظمة وخدماتها الممتازة أفادتنا كثيراً، لكننا ما زلنا، بسبب طبيعة المجتمع، نعاني من التنمر. نحاول جاهدين تجاوز هذه المرحلة، بعدما أعادت المنظمة الثقة لابنتنا».

أما نهرو محمد من قرية كريزة في السليمانية، فيقول: «كنت أحلم بكرسي متحرك منذ سنوات، والآن حصلت عليه. شكراً للمنظمة التي أنقذتني».

## التشريعات والدعم الرسمي

أقر برلمان كوردستان القانون رقم (22) عام 2011 لدعم المعاقين، بينما تشير وكيلة وزارة العمل، زكية سيد صالح، إلى أن أكثر من 87 ألف شخص يتقاضون رواتب، فيما لا يزال نحو 14 ألفاً بلا دعم مالي، وتقول إن «إقليم كوردستان يمرّ بظروف مالية صعبة، لكن وجود منظمات إنسانية وخيرين مثل سَركو ومنظمة (نحو حياة جديدة للأطفال)، خفّف كثيراً من العبء على الحكومة.

نحن ممتنون لهم على عطائهم المستمر وجهودهم الكبيرة التي أحدثت فرقاً حقيقياً في حياة ذوي الاحتياجات الخاصة».

## قصة نجاح مميزة

سَركو متزوج وأب لسارو وسارونا. هو ليس الوحيد في ميدان الخدمة الإنسانية، لكنه قصة نجاح مميزة. يقول: «نحن نقدم خدماتنا من دون تمييز. من يحتاجنا سنلبي نداءه، وسنبذل كل جهد لنا».

ويختم بتأثر: «أمي كانت عكازي الحقيقي. بعد أن فقدت ساقيّ ووقعت ذات يوم، رفعتني وقالت: سأكون عكازك.. وقد كانت كذلك فعلاً». ●

# آمیدی

# عراقةٌ تعانق السماء

بالعربي
كوومستاني

تقف مدينة آميدي شامخة منذ آلاف السنين وهى تتربع على صخرة عالية تتحدى قساوة الطبيعة والظروف المتغيرة لتبقى شاهدة على التحولات والتقلبات التي مرت بها هذه المدينة الموغلة في القدم وتتميز بموقعها الجغرافي التي تحيطها الجبال والوديان والمشهورة بمواقعها الأثرية ومصايفها وطبيعتها الساحرة.

تقع آميدي على بعد 70 كيلومتراً شمال محافظة دهوك، وترتفع نحو 1400 متر عن سطح البحر وتعلو المدينة بنحو 1000 متر عن الأراضي المحيطة بها مما تبدو شكلها كقلعة كبيرة. ولا تتجاوز مساحة آميدي 3 كيلومترات مربع، تتكون المدينة من 1050 وحدة سكنية، إضافة إلى مؤسسات خدمية حكومية. أما سوقها القديم، فتفوح منها عبق الماضي وتعرض دكاكينها الصغيرة منتوجات محلية تشتهر بها آميدي مثل طحينية السمسم «الراشي» ودبس الرمان وخل التفاح الطبيعي والفاكهة المجففة والقزوان واللوز والجوز وأنواع من الحلويات والمنسوجات والألبسة التراثية الكوردية.

ذُكر اسم مدينة آميدي في وثائق تاريخية تعود للقرن الثامن قبل الميلاد، محفوظة في المتحف البريطاني باعتبارها مركزاً مهماً للميديين والآشوريين والمسجلة في أخبار الملك الآشوري شمس نبولاسر الخامس في المسلة (11) تحت الرقم 110 المحفوظة في المتحف البريطاني بلندن. كما ذكرت مصادر أخرى مدينة آميدي كمركز مهم في عهد الإمبراطورية الفرثية التي سيطرت على وادي الرافدين من سنة 139 قبل الميلاد إلى 226 قبل الميلاد، كما أنها كانت عاصمة لإمارة بهدينان الكوردية للفترة ما بين 1376 و1842 ميلادية، والتي شهدت في ذلك العهد ازدهاراً وتطوراً ملحوظين.

الصورة: نشوان كوهرزي

وخضعت بعد ذلك للحكم العثماني، ومع تأسيس الدولة العراقية أصبحت قضاءً تابعاً لولاية الموصل عام 1924. وتحتفظ المدينة بمواقع أثرية مهمة مثل بوابة المدينة القديمة ومسجدها التاريخي ومأذنتها المرتفعة 30 متراً والتي تعود بناؤها لأكثر من 850 سنة، والتي شيدت في عهد السلطان الكوردي حسين ولي بك، فضلاً عن مقبرة الأمراء.

أما مدرسة قوبهان، فهي تعد من المواقع الأثرية المهمة في أميدي. وتاريخ بنائها غير معروف حتى الآن. لكن أغلب المصادر ترجعها إلى فترة حكم السلطان حسين ولي الذي حكم إمارة بهدينان خلال الفترة (1534 ـ 1574). يقول الآثاري كوفان إحسان لمجلة «كوردستان بالعربي» إن المدرسة كانت لها أهمية أثرية كبيرة، فقد شُيِّدت وفق طراز معماري مميز، إضافة إلى أهميتها كمركز علمي أسهم في تطوير العلم والمعرفة في هذه المنطقة. وكانت تدرس فيها العديد من العلوم كالفلسفة والرياضيات والأحياء إضافة إلى العلوم الدينية واللغة والشريعة، إذ تخرجت منها عدد من العلماء الكبار مثل الملا يحيى المزوري والملا رسول السورچي وأبو سعود الآميدي.

يوجد في آميدي عدد من المواقع الأثرية مثل المساجد القديمة والكنائس وأماكن أخرى لليهود كقبر ديفيد حزان في آميدي، فضلاً عن وجود بوابات قديمة مثل بوابة آميدي التي تضم عدة منحوتات ومقبرة أمراء آميدي. وهذه المواقع تكشف عمق الحضارة الإنسانية في هذه المنطقة مما جذب اهتمام آثاريين أجانب للاطلاع على آثارها.

ففي سنة 1819 زار الآثاري البريطاني المعروف كلوديوس جيمس ريتش، وعدد آخر من العلماء والآثاريين منطقة آميدي للاطلاع على مواقعها الأثرية وتوثيقها. وكشف الآثاري كوفان إحسان عن «وجود محاولات من قبل مؤسسات أكاديمية لتسجيل عدد من المواقع الأثرية المهمة في هذه المنطقة على قائمة حماية التراث العالي لمنظمة اليونيسكو».

تعتبر قضاء آميدي وجهة سياحية مميزة على صعيد العراق وإقليم كوردستان، إذ تشتهر بطبيعتها الخلابة وأجوائها المعتدلة صيفاً، وتضم آميدي أكثر من 200 موقع سياحي بحسب مصادر رسمية في القضاء، وتعمل الجهات المعنية في حكومة إقليم كوردستان على تنفيذ عدة مشاريع لتطوير القطاع السياحي في المنطقة.

«هناك 16 مشروعاً سياحياً الآن قيد الإنجاز في قضاء آميدي؛ منها فندقان كبيران. وتوجد مشاريع ترفيهية، وستسهم هذه المشاريع في تطوير القطاع السياحي في المنطقة بشكل كبير». هذا ما قاله قائمقام آميدي وارشين سلمان لـ«كوردستان بالعربي»، ولفت إلى أن «الجهات المعنية في حكومة الإقليم تعمل مع مؤسسات فرنسية لترميم 6 مواقع أثرية وهي: مدرسة قوبهان وكورا سريجي، والمقبرة السلطانية، ومسجد آميدي، وقبر ديفيد حزان اليهودي، وكنيسة آميدي، فضلاً عن ترميم بوابة آميدي بدعم من القنصلية الأمريكية»، موضحاً أن «ترميم هذه المواقع سيسهم في جذب المزيد من السياح والباحثين إلى منطقتنا».

وإضافة إلى مواقعها السياحية والأثرية، تشتهر قضاء آميدي بمحاصيلها الزراعية المتنوعة كالفواكه والأرز والعسل الطبيعي، فضلاً عن منتوجاتها الغذائية المحلية كالطحينية والفاكهة المجففة. ووفقاً لقائمقام قضاء آميدي، تم تصدير أطنان من

مقبرة أمراء بادينان في آميدي

بوابة بادينان معلم أثري بارز في مدينة آميدي



فاكهة التفاح البرواري الشهيرة إلى دول خليجية بدعم من حكومة إقليم كوردستان، كما تم تصدير كميات كبيرة من طحينية السمسم (الراشي) الشهيرة إلى أمريكا وأوروبا.

ويضيف وارشين سلمان أن هناك اهتماماً ملحوظاً بتحسين القطاع الزراعي من خلال إقامة سدود صغيرة لخزن مياه الأمطار وشق قنوات الري ودعم تسويق المحاصيل الزراعية وغيرها من المشاريع، مشيراً، في الوقت نفسه، إلى أن «المواجهات المسلحة بين القوات التركية ومسلحي حزب العمال الكردستاني في المناطق الحدودية، تعيق عمليات إعمار تلك المناطق وإيصال الخدمات إليها. فهناك أكثر من 200 قرية لا يستطيع سكانها العيش في أماكنهم بسبب تلك المواجهات». وأكد سلمان أن تحقيق السلام بين تركيا ومسلحي العمال الكوردستاني سينعكس إيجاباً على الأوضاع الأمنية في المناطق الحدودية.

تبلغ عدد سكان قضاء آميدي نحو 150 ألف نسمة يتوزعون على ستة نواحي وهي ديرلوك وشيلادزي وسرسنك وبامرني وجمانكي وكاني ماسي، فضلاً عن مدينة آميدي التي هي مركز القضاء. وتتميز آميدي بتعايش ديني واجتماعي بين سكانها وبعمق علاقاتهم الاجتماعية. فمازالت أهالي هذه المدينة الصغيرة يحتفظون بقوة علاقاتهم المتجذرة وتماسكهم الاجتماعي، إذ تعود علاقات الجيرة بين سكانها إلى مئات السنين، حسب ما قاله رئيس المركز الثقافي شريف آميدي لمجلة «كوردستان بالعربي» الذي أضاف أنه في حال وفاة أي شخص يغلق جميع أصحاب المحلات متاجرهم لحضور مراسم الدفن وتقديم التعازي. كما أن روح المشاركة الجماعية في الأفراح والمناسبات الاجتماعية تحظى بقوة ملحوظة لدى سكان مدينة آميدي، ونادراً ما تشهد المدينة حالات شجار أو خلافات بين أبنائها.

تشتهر آميدي بمحاصيلها الزراعية المتنوعة كالفواكه والأرز والعسل الطبيعي

كانت مدينة آميدي تتميز بموقع تاريخي وثقافي مهم، كما أنها رفدت المدينة شخصيات معروفة في مجالات السياسة والعلوم والآداب والفنون، أبرزهم صادق بهاء الدين ومسعود كتاني وتحسين طه وعبد الله زيرين وفهيل آميدي وغيرهم. يقول قائمقام آميدي وارشين سلمان: «نسعى لإعادة مكانة هذه المدينة العريقة تاريخياً وثقافياً وسياحياً... أبوابنا وقلوبنا مفتوحة أمام الزائرين للتمتع بالمعالم الأثرية وبأجواء وطبيعة آميدي الخلابة». ●

# توثيق أنواع نادرة من أفاعي كوردستان

**باسل الخطيب**

صحفي عراقي

هي التي سرقت عشبة الخلود من گلگامش! وتبوأت مكانة محورية في التاريخ الرافديني، فكان حضورها واضحاً في ثنائية الحياة والموت، طرد الشر أو جلبه، المساعدة في علاج الأمراض، ما يتعلق بطقوس الخصب والنسل، الحماية والحكمة.. وهي الوصية على الباب المؤدي للعالم السفلي، والأهم من ذلك دورها الأسطوري في تشكيل المعتقدات الدينية الرافدينية.

إنها الأفاعي، التي تحظى بمكانة خاصة في التراث الكوردي، إذ تُعدّ رمزاً للعديد من المفاهيم والأساطير، أبرزها أسطورة «شاهماران»، ذلك الكائن الخرافي الذي يجمع بين جسد امرأة ورأس ثعبان، ويُنظر إليه على أنه ملكة الثعابين، التي غالباً ما تُصوَّر كرمز للحكمة والجمال والقوة الخفية. والتي صدر كتاب موسوعي عن أنواعها في كوردستان مؤخراً.



## بداية المشروع

كان اهتمام الباحث سوران حمه علي أحمد، المتخصص في مجال الحياة البرية، بالأفاعي وتحذيره من عمليات القتل العشوائي التي تتعرض لها، وعثوره على نوع نادر منها في جبل بمو قرب دربنديخان، ونشره بحثاً عنه في موقع (iNat-uralist) العالمي المتخصص بمجتمع علماء الطبيعة، مبعث انتباه العالم السلوفاكي دانيال جبلونسكي، الذي يحظى بشهرة عالمية في مجال الزواحف والبرمائيات، حيث اتصل به واتفقا على تشكيل فريق بحثي مشترك لإعداد كتاب عن أفاعي كوردستان.

وبالفعل تشكل الفريق، الذي تألف من دانيال جبلونسكي، الذي أسهم بدور رئيس في إعداد الكتاب، وسوران حمه علي أحمد، الذي قام بدور المنسق العام وإعداد المعلومات المتعلقة بالأفاعي وتوزيعها الجغرافي، ود. سامان عبد الرحمن أحمد، الخبير في مجال التنوع البيولوجي، للعمل على تحديد مأوى الأفاعي وبيئتها وأنواعها في المناطق المختلفة اعتماداً على المعلومات النباتية، وكورش آرارات الباحث في المجال البيئي، لإعداد المعلومات التاريخية والتراثية، وسوما إسماعيل مجيد، الباحثة في مجال الأحياء البرية، لتحديد الصفات المظهرية والرسومات الخاصة بها.

وقام الفريق بإعداد بحث متكامل عن التنوع النباتي والأحيائي في إقليم كوردستان، مع التركيز على الأفاعي، حيث أجرى جولات ميدانية متعددة، وعثر في أولها على نوع نادر جداً من الأفاعي بمنطقة جبل سكران في قضاء چومان بمحافظة أربيل، يعيش على ارتفاع 2600 متر عن سطح البحر، وهو الثعبان الكوردستاني (Kurdistan Viper)، «كوله كوێرەی كوردستاني»، الذي يُعرف بلسعته السامة، ونشر بحثاً بهذا الشأن في مجلة SAURIA الألمانية.

## 41 نوعاً.. 3 منها سامة فقط

يقول الباحث سوران أحمد، إن من يقتلون الأفاعي «يفعلون ذلك بدافع الخوف والجهل»، ويشير إلى أن ذلك «دفعنا لمحاولة توعية الناس بشأن الأفاعي من خلال تأليف كتاب شامل عنها باللغتين الكوردية والإنكليزية يتضمن معلومات تاريخية وثقافية وعلمية وجغرافية عن الأفاعي في إقليم كوردستان».

ويضيف أن الأفاعي الكوردستانية «تتكون من ثماني فصائل تُعدّ فصيلة Colubridae أغنى أنواعها»، ويبين أنه «تم تأكيد وجود 31 نوعاً رسمياً في إقليم كوردستان بينما ما يزال وجود عشرة أنواع إضافية محل شك».

الصورة: دانيال جابلونسكي

زيباراي زاغروسي، أفعى خاصة بجبال زاغروس. دربنديخان بالقرب من سد ديوانة عام 2023.

ويوضح الباحث في مجال الحياة البرية أن البحوث العلمية «تؤكد وجود 40 نوعاً من الأفاعي في سوريا و29 إلى 30 في الأردن و28 في تركيا»، ويلفت إلى أن تنوع الزواحف في إقليم كوردستان «يحتاج إلى تقويمات إضافية عند توافر المزيد من البيانات بشأن وجود الأنواع وكثافتها».

ويؤكد سوران أحمد، على أن «ثلاثة أنواع فقط من أصل 41 بين الأفاعي في إقليم كوردستان سامة»، ويذكر أن «أول عمل علمي عن الأفاعي في العراق أنجز من قبل عالم الحشرات والطبيعة الفرنسي غيوم أنطوان أوليفييه (1756 - 1814) الذي كان من أوائل علماء الطبيعة الأوروبيين الذين غامروا باستكشاف أراضي بلاد فارس وسوريا وتركيا وما عرف لاحقاً باسم العراق بين عامي 1792 و1799 وجمع مجموعةً واسعةً من العينات خلال رحلاته هي محفوظة الآن في متحف التاريخ الطبيعي في باريس».

> **الأفاعي تحظى بمكانة خاصة في التراث الكوردي إذ تُعدّ رمزاً للعديد من المفاهيم والأساطير، أبرزها أسطورة «شاهماران»، ذلك الكائن الخرافي الذي يجمع بين جسد امرأة ورأس ثعبان**

## مزايا علاجية وصناعية

وبشأن سموم الأفاعي، يقول أحمد، إنها «تنقسم إلى أربعة أنواع؛ أولها يؤثر على الدم والثاني على الأعصاب والثالث على الأنسجة والرابع على الجسم عامة»، وينوه إلى أن تلك السموم «يمكن أن تستثمر لأغراض علاجية أو غيرها كما أن جلودها تعتبر من الخامات الثمينة، لاسيما في الصناعات الجلدية الفاخرة (ملابس، وأحذية، ومحافظ وأحزمة) وفي صناعة المجوهرات لما تمتاز به من مرونة وخفة وزن ونقوش طبيعية جميلة وفريدة، فضلاً عن الصناعات والحرف اليدوية كزخرفة الآلات الموسيقية وغيرها. لكن ذلك لا يبرر أبداً أن يكون دافعاً لصيدها بنحو جائر يهدد وجودها».

وعن كيفية التعامل مع الأفاعي وتميز السامة منها، يقول الباحث في مجال الحياة البرية، إن من الضروري «عدم لمسها أو محاولة الإمساك بها سواء كانت سامة أم لا مع ضرورة الحفاظ على مسافة آمنة ضماناً للسلامة وتجنب استفزازها، ثم الاتصال بالجهات المختصة للإمساك بها وإطلاقها بعيداً عن المناطق السكنية»، ويتابع أنه «لا توجد سمة مظهرية محددة للأفاعي يمكن من خلالها التمييز بين الأنواع السامة من غير السامة حيث تنتمي الأنواع الثلاثة السامة في كوردستان إلى عائلتين مختلفتين هما Viperidae والكوبرا Elapidae وأن أكثر الأنواع السامة والخطيرة شيوعاً هي الأفعى المقرنة الشامية المعروفة جيداً بين المجتمعات المحلية التي يتمكن الأهالي التعرف عليها بسهولة».

الصورة: دانيال جابلونسكي

الحية العمياء الكوردستانية، أفعى سامة، جبل سكران، جومان، عام 2025.

## مقدمة وأربعة فصول

بدوره يقول الخبير البيئي د. سامان عبد الرحمن أحمد، إن الكتاب «يتألف من 352 صفحة من القطع المتوسط تضم مقدمة وأربعة فصول فضلاً عن قائمة بالمصادر والمراجع»، ويبين أن المقدمة «تتناول تاريخ الأفاعي في كوردستان والمناطق التي تعيش فيها ونبذة عن الباحثين الأجانب الذين درسوها والخرافات المتداولة بشأنها وكيفية التعامل معها».

ويذكر الدكتور أحمد أن الفصل الأول «يتناول أنواع الأفاعي في إقليم كوردستان وأصلها من مناطق جبال زاگروس وسهل بلاد الرافدين وحوض البحر الأبيض المتوسط»، ويلفت إلى أن الفصل «يوضح الأنواع المنتشرة في مناطق جبل زاگروس وسوران والأنواع الكوردية المتوطنة وتلك

المصور: سوران حمه علي أحمد

تصوير الحية العمياء، وهي أفعى سامة في منطقة قره داغ عام 2023

النادرة والمهددة بالانقراض». ويوضح الخبير البيئي، أن أنواع الأفاعي السامة الثلاثة في كوردستان هي: Levant Viper و Kurdistan Viper و Black desert Cobra وينوه إلى أن المخاطر التي تواجه الأفاعي في كوردستان «تتمثل في قتلها من قبل الأهالي نتيجة الجهل وعدم الوعي بأهميتها الطبيعية والاتجار غير القانوني للاستفادة من سمومها وجلودها والتغيرات البيئية والمناخية وحرائق الغابات وتخريب المأوى».

ويضيف د. سامان أحمد، أن الفصل الثاني من الكتاب «يتضمن معلومات عن أسماء الأفاعي وأنواعها باللغتين الكوردية والإنكليزية والقائمة الحمراء للمنظمة العالمية لحماية البيئة (IUCN) بشأن الأنواع الثلاثة المهددة بالانقراض»، ويشير إلى أن الفصل الثالث «يتناول الصفات المظهرية لأنواع الأفاعي وكيفية تمييزها بحسب صفاتها من خلال الحجم والطول واللون والأنياب والقشور والذيل وشكل الرأس».

وتابع قائلاً إن الفصل الرابع من الكتاب «يتناول الأسماء العلمية والعامة للأفاعي وخطرها على الإنسان ومناطق تواجدها وندرتها ومأواها وتقويمها بحسب قوانين المنظمة العالمية لحماية البيئة، وطرق تكاثرها وتوزيعها الجغرافي وطبيعة أكلها وكيفية تناولها الطعام والصفات الأساسية لكل نوع والمخاطر التي تهدده»، ويلفت إلى أن الكتاب «صدر عن مؤسسة Chimaira الألمانية ذات الشهرة العالمية في مجال الكتب المتعلقة بالزواحف والبرمائيات، بمشاركة كل من جامعة السليمانية والجامعة الأمريكية في السليمانية ومنظمة طبيعة العراق ومؤسسة نباتات كوردستان وكلية العلوم الطبيعية في جامعة سلوفاكيا».

## ضرورية للتوازن البيئي

ويواصل الخبير البيئي أن الكتاب «حدد حالة أنواع الثعابين في إقليم كوردستان ضمن أربع فئات... أولها فئة غير مُقيّم بواقع خمسة أنواع وناقصة البيانات بواقع نوعين وأقل قلقاً بواقع 34 نوعاً فضلاً عن نوعين آخرين بصفة قريبة من التهديد». ويخلص د. سامان عبد الرحمن أحمد، إلى أن الأفاعي «تشكل جزءاً مهماً من التنوع الأحيائي في إقليم كوردستان والمنطقة بشكل عام لدورها في حماية التوازن البيئي والبيولوجي فضلاً عن مزاياها العلاجية والصناعية»، مشدداً على أن الكتاب «رسالة توعية وتثقيف وطمأنة بشأن الأفاعي ومدى خطرها وكيفية التعامل معها». ●

# مم وزين
# في ثوب فارسي قشيب

إسماعيل خالد گلالي
مترجم وشاعر وصحفي

في لحظةٍ نادرةٍ من لحظات تجلي الثقافة، وفي مشهدٍ استثنائي من مشاهد التلاقح الحضاري، تظهر أعمالٌ تُجسّد روح الإبداع الإنساني وتتخطى حدود اللغة والزمن. وفي هذا السياق، تأتي الترجمة الفارسية الحديثة لملحمة «مم وزين» الكوردية الخالدة لتُشكّل حدثاً ثقافياً بارزاً يستحق التأمل والدراسة، متوّجةً مسيرة طويلة من التفاعل بين القصيدة العظيمة والثقافات المجاورة.

## الملحمة الخالدة.. تاريخ ومكانة

في صميم الذاكرة الأدبية الكوردية، تقف ملحمة «مم وزين» شامخة كرمز خالد للحب العذري، متوشحة بألوان الفقد والوفاء، مشبعة بروح التصوف والمأساة. هي ليست مجرد قصة حب، بل حكاية شعب، ومرآة لتقلبات التاريخ، وصرخة شعرية عبرت حدود الزمان والمكان. هذه الملحمة، التي أبدعها الشاعر الكوردي الكبير أحمدي خاني في أواخر القرن السابع عشر (1692)، أصبحت حجر الزاوية في الأدب الكوردي المكتوب، ونقطة التقاء بين الأدب الشعبي والفكر الفلسفي.

«مم وزين» قصيدة طويلة تتجاوز 2,661 بيتاً شعرياً حَوَت فيها كل ما يمثل الإنسان وقواه الذاتية كالخير والشر والوجود والجمال والفن والحرية والدعوة إلى الخير، وهي شعلة فريدة في مجال العطاء الإنساني وقدرة الفرد على التحمل والبذل في سبيل قضية إنسانية، وقد وُصفت بأنها قريبة في عظمتها من «إلياذة هوميروس». وبينما يُعتقد أن قصة الحبيبين لها جذور واقعية تعود إلى مدينة جزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) في كوردستان الشمالية، فإن أحمدي خاني قد حوّلها إلى عمل فني متكامل، يجمع بين جماليات الشعر وعمق الفلسفة وحرارة المشاعر الإنسانية.

## أحمدي خاني.. الشاعر والفيلسوف والثائر

ولد أحمدي خاني عام 1650 في منطقة هكاري، وتوفي عام 1707، تاركاً وراءه إرثاً ثقافياً هائلاً. كان خاني شاعراً وصوفياً ومثقفاً نهضوياً، اختار أن يكتب باللغة الكوردية في زمن كانت فيه هذه اللغة تُقصى عن دوائر الكتابة الرسمية والعلمية، مما يعكس موقفاً ثقافياً وسياسياً متقدماً على عصره.

المثير في الأمر أن خاني لم يكتب الملحمة كحكاية حب فحسب، بل جعل منها منبراً للدعوة إلى وحدة الأمة الكوردية، وتأسيس كيانها السياسي والثقافي. فهو يربط مأساة العاشقين بالفوضى السياسية، وغياب «الملك العادل» الذي كان يمكن أن ينصف

الحبيبين، مما أضفى على العمل بُعداً قومياً وثورياً كان سابقاً لعصره. وكما يقول المؤرخون: عندما كان الناس في الشرق الأوسط يُعرّفون أنفسهم وفقاً لانتماءاتهم الدينية، كان خاني يطرح فكرة الدولة الكوردية المستقلة، متجاوزاً حدود زمانه الفكرية.

## الترجمة الفارسية الحديثة.. جسر بين ثقافتين

في إضافة متميزة إلى سجل الترجمات الأدبية الراقية، قام الأكاديمي والشاعر الدكتور شيرزاد شفيع بابو بارزاني بترجمة ملحمة «مم وزين» إلى اللغة الفارسية بأسلوب شعري محكم، استطاع فيه أن يجمع بين بلاغة اللغة الفارسية وجماليات النص الكوردي الأصيل.

صدرت هذه الترجمة في شباط 2025 ضمن كتاب فخم، صُمم بعناية فائقة، ليكون تحفة فنية متكاملة تليق بعظمة النص وأصالته. وما يميز هذه الترجمة عن سابقاتها هو الاهتمام الاستثنائي بالجانب البصري والتشكيلي، حيث زُين الكتاب بلوحات فنية مذهلة مرسومة بأسلوبي الشكستة والتعليق، وهما من أشهر خطوط الخط الفارسي الكلاسيكي.

كما احتوى الكتاب على مجموعة نادرة من لوحات المينياتور (المنمنمات) التي تصور ملامح الشخصية الكوردية في ذلك الزمان، من حيث اللباس، والعمارة، والعادات الاجتماعية، مما جعل من هذا العمل ترجمة أدبية وتشكيلية في آنٍ واحد، تُثري المشهد الثقافي وتُعمّق الحوار بين الفنون المختلفة.

## أهمية الترجمة الفارسية في سياق تاريخ الترجمات

لا تقف هذه الترجمة الفارسية وحيدة في ساحة الثقافة، بل هي حلقة مضيئة في سلسلة طويلة من الترجمات التي نقلت ملحمة «مم وزين» إلى لغات متعددة، ولكل منها قصتها وخصوصيتها حيث قام الشاعر الكوردي البارز هژار موكرياني بترجمة الملحمة شعراً إلى اللهجة السورانية الموكريانية، بأسلوب أدبي رفيع، محافظاً على الروح الصوفية والجمالية للنص الأصلي. أتاحت هذه الترجمة للقراء في كوردستان العراق وإيران التفاعل مع هذا العمل الخالد بلهجتهم الدارجة. وهناك عدة ترجمات إلى التركية العثمانية، ولاحقاً الى التركية الحديثة. وتمت ترجمة الملحمة الى الآذرية من قبل الأديب شامل أصغروف، بجانب ترجمات عدة إلى العربية والتي من أبرزها ترجمة العلامة محمد سعيد رمضان البوطي، إضافة

الرئيس مسعود بارزاني لدى إهدائه نسخة من الكتاب للرئيس الإيراني مسعود پزشكيان

الصورة: فرهاد أحمد



إلى ترجمة وشرح مفصل بقلم الكاتب والروائي جان دوست في 700 صفحة.

ونشر المستشرق الفرنسي روجر ليسكو دراسة حول الحكاية وأصدر نسخة فرنسية عام 1942 بعنوان Mem et Zîn: épopée kurde، وهي من أدق الترجمات وأشملها نقداً وتحقيقاً. ومن اللغات الأخرى التي ترجمت إليها «مم وزين» هي اللغات الإنجليزية والألمانية حيث ظهرت ترجمات إلى اللغتين الإنجليزية والألمانية، بعضها كامل والآخر جزئي، في إطار الدراسات الأكاديمية للأدب الكوردي والصوفي. ومن أبرزها ترجمة الكاتب الموسوعي صلاح سعد الله إلى الإنجليزية والدكتور فرياد فاضل إلى الإنجليزية والألمانية.

في هذا السياق المتنوع من الترجمات، تبرز الترجمة الفارسية الجديدة كإضافة متميزة، ليس فقط لكونها نقلت النص إلى لغة مجاورة ذات تراث أدبي عريق، بل أيضاً لأنها اتخذت من الترجمة مشروعاً ثقافياً متكاملاً، يجمع بين الشعر والتشكيل والخط، في محاولة لاستعادة روح العصر الذي ولدت فيه الملحمة.

## البناء الفني والدلالي للملحمة في ثوبها الجديد

تتخذ ملحمة «مم وزين» في نصها الأصلي شكل قصيدة سردية مكتوبة على بحر «الرجز»، وتتضمن مقدمة طويلة في مدح النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، تليها فصول متتابعة تروي قصة الحب المأساوية بين الأمير مَم والأميرة زين. يحضر الشر في الملحمة في صورة بَكو، خادم البلاط الحاقد، الذي يرمز إلى الفساد والأنانية والطبقية. وتأتي النهاية الدرامية حين يُدفن مم حياً في القبر الذي حُفر له ظلماً، وتلتحق به زين من شدة الحزن، لتُدفن بقربه. لكن وردة تنبت من كل قبر وتتلامس الأغصان فوق التراب، كرمز أزلي للوصال بعد الموت.

استطاعت الترجمة الفارسية الجديدة أن تحافظ على هذا البناء الدرامي المؤثر، مع إضافة لمسات بصرية تُعزز من قوة النص وتأثيره. فاللوحات المينياتورية المصاحبة للنص تقدم تفسيراً بصرياً للحظات الدرامية الكبرى في القصة، كما أن الخط الفارسي بأسلوبيه الشكستة والتعليق يُضفي طابعاً روحانياً على الأبيات الشعرية، يتناغم مع المضمون الصوفي للملحمة.

## «مم وزين» في الفنون المعاصرة

لم تقتصر حياة «مم وزين» على الكتب والمخطوطات، بل امتدت إلى الفنون المسرحية والمرئية المعاصرة. فقد قُدمت ومُثلت كعروض مسرحية في كوردستان العراق، وفي سورية وتركيا.

ففي عام 1991، أخرج أوميت ألچي فيلماً يحمل نفس الاسم استناداً إلى الملحمة. ونظراً لحظر اللغة الكوردية في تركيا آنذاك، اضطر المخرج لإصدار الفيلم باللغة التركية.

وفي عام 2002، أنتجت قناة كوردستان الفضائية مسلسلاً درامياً ضخماً بعنوان «مَمي آلان»، وصفه مدير الدراما في القناة، ناصر حسن، بأنه «العمل الفني الأكثر أهمية والأكثر تطوراً»، حيث شارك فيه أكثر من 1000 شخص و250 ممثلاً.

تشهد هذه الأعمال الفنية المتنوعة على حيوية النص وقدرته على الإلهام عبر العصور والأجيال، وتؤكد أن «مم وزين» ليست مجرد نص أدبي، بل هي ظاهرة ثقافية متجددة، تتخطى حدود النوع الأدبي والوسيط الفني.

> **في عالم تتزايد فيه الحواجز والصراعات، تأتي الترجمة الفارسية لتذكرنا بأن الثقافة في جوهرها جسر للتواصل والتفاهم، وأن الأدب العظيم يمكنه أن يوحد القلوب والعقول، متجاوزاً حدود اللغة والزمن**

## بين الخلود والأمل.. رسالة «مم وزين» المتجددة

«مم وزين» ليست فقط قصيدة، بل صوت أمة تبحث عن ذاتها في مرآة الحب. لقد أنقذ أحمدي خاني هذه القصة من الغياب، ومنحها عمراً أبدياً بلغة الشعر. وما تزال الملحمة، حتى اليوم، تُقرأ وتُترجم وتُستلهم في الأعمال الفنية والثقافية، لتؤكد أن الحب حين يُصاغ بالحبر والدمع، يظل خالداً لا يموت.

الترجمة الفارسية الجديدة لهذه الملحمة، بما تحمله من جماليات بصرية وشعرية، شهادة على استمرار هذا الخلود، وعلى قدرة النصوص العظيمة على تجاوز الحدود اللغوية والثقافية والسياسية. إنها دعوة متجددة للتأمل في المشترك الإنساني الذي يتجلى في قصص الحب والتضحية، وفي القيم العليا التي تنتصر، ولو رمزياً، على الظلم والقهر.

وفي عالم تتزايد فيه الحواجز والصراعات، تأتي هذه الترجمة لتذكرنا بأن الثقافة في جوهرها جسر للتواصل والتفاهم، وأن الأدب العظيم يمكنه أن يوحد القلوب والعقول، متجاوزاً حدود اللغة والزمن. ●

# زياد الرحباني

## دافع عن الهوية الكوردية

**عمران عز الدين**

قاص وناقد كوردي

رافَقَتْه في معظم حفلاته، وكانت جزءاً من إنتاجه الموسيقي والغنائي، إنها آلة البزق التي ورث الموسيقار اللبناني زياد الرحباني حبها عن أبيه، وقالها أمام الكاميرا: إنها آلة وطنية كوردية لا أحد يمكنه إنكار ذلك، ليعود ويؤكد أن الإنسان هو قضيته الأولى بعيداً عن الطائفية والعنصرية والعرقية.

ولم تكن علاقة زياد الرحباني بالبزق، علاقة عابرة لإكمال أغنية أو تأدية مسرحية، بل انعكاساً لإيمانه الراسخ بحقوق الشعوب المهمّشة وانحيازه الدائم للإنسان قبل كل شيء. فظهرت هذه الآلة الكوردية في أول مسرحية ألّفها ولحنها في سبعينات القرن الماضي وهي مسرحية سهرية، كما طالب بحقوق الكورد في لبنان، مستدركاً في إحدى المرات: «يمكن رأيي ما يغير شي بس عم جرب أحكي»!

رحل زياد الرحباني عن عالمنا في 26 تموز / يوليو الماضي، وسط ظروف قاسية تعيشها المنطقة، ليطوي صفحة من التاريخ اللبناني الحديث. مجلة «كوردستان بالعربي» التقت بعدد من أصدقاء الموسيقار وأجرت حواراً مفتوحاً معهم عن علاقته بآلة البزق ورأيه بالقضية الكوردية، لتهدي هذا التقرير لكل مُحبّ للإنسانية بلا ولا شي.

### في بيروت

«حاول عموماً تبتسم للناس، معليش هَيدي مش عالكهربا ولا عالبطارية ولا عالبنزين» هذه كانت فلسفة زياد الرحباني في الحياة التي ترجمها في تصرفاته، عن ذلك يقول الشاعر الكوردي السوري مروان علي: حين وصلتُ إلى بيروت في نهاية الثمانينات سألت صديقي الشاعر اللبناني يوسف بزي عن زياد الرحباني، أخبرني أنه يتردد على بار (حانة صغيرة) اسمه «شي أندريه» في شارع الحمرا، فقررت أن أراه، كنت أذهب يومياً إلى البار لعلني ألمحه لكن من دون جدوى، حتى وجدته يوماً يسير وحيداً في شارع الحمرا، سلّمت عليه وكان لطيفاً متواضعاً طيّباً، عندما أخبرته أنني شاعر كوردي شعرتُ بالمحبة في عينيه.

أما اللقاء الثاني والأطول كان في شقة صغيرة للشاعر اللبناني جوزيف حرب، حيث التقيت مع جوزيف في مقهى «الويمبي» ببيروت ثم مضينا إلى شقته وجاء زياد الرحباني، كانت فرصة حقيقية

لبنانية تحمل صورة زياد الرحباني وغصن شجرة في يوم تشييعه

للحديث عن علاقته بالموسيقى واندهشت لسعة اطلاعه على واقع حركة التحرر الكوردية خاصة في تركيا وسوريا. أخبرني وقتها بأنه يحب الاستماع إلى الأغاني الكوردية خصوصاً لمحمد شيخو ومحمد عارف جزراوي، وأيضاً كان صديقاً لعدد من الفنانين والموسيقيين الكورد منهم سعد حاجو وزورو وآخرون.

ويصف الشاعر مروان علي شخصية زياد الرحباني بالعنيدة، يقول: بعد أن لحّن تحفته الموسيقية «ديار بكر»، وأهداها للكورد الذين يواجهون الظلم والإنكار بالموسيقى والأغاني، رغب بتلحين قطعة موسيقية أخرى خاصة بالكورد، كان مصرّاً على ذلك، كما أن هذه المقطوعة صنّفت من الأعمال غير التجارية التي لم تنشر ضمن ألبوم محدد، وانتشرت أول مرة عبر الإنترنت في عام 2012، لأنه كان عنيداً في السياسة والفن معاً، عندما سألته عن سبب عناده، أجاب ضاحكاً: «تنحدر عائلة أمي من ماردين.. يعني فيني عرق كوردي!».

وتعود البزق لتتألق في قصيدته «الرفيق الكوردي» التي ألّفها ولحنها زياد الرحباني نهاية التسعينات، وأعلن من خلالها عن تضامنه مع قضية الهوية الكوردية، وقال فيها: «إذا اليمين إلى زوال، بيبقى من واجب اليسار أنو يفتح هالقاموس ويفتش عكلمة تستكردني! ويلغيها من القاموس العربي اللبناني اللي مش معروف إذا عربي أو لبناني، أنو الكوردي لازم يترجاكم ليعيش رفيق ومواطن درجة أولى! نحنا كلنا لازم نكون مواطن ورفيق درجة أولى مش بس الرفيق إكس!».

### آلة البزق في موسيقى الرحباني

معظم المسرحيات التي ألّفها ولحنها زياد الرحباني، نغماتها الموسيقية تبدأ بأوتار آلة البزق، منها مسرحية «نزل السرور»، يقول رأفت أبو حمدان، العازف السوري الذي عمل ضمن فرقة زياد الرحباني إلى ما قبل وفاته بفترة قصيرة: «استخدم زياد آلة البرق في جميع ألحانه خاصة الألحان الشرقية، ووظفها بشكل دقيق مع المعزوفات الغربية، فكان أفضل من جمع بينها في التوزيع الموسيقي، وفي حفلة الجاز ضمن مهرجان الجاز في مصر عام 2017، جمع زياد بين البزق والجاز معاً، أذكر تصفيق الجمهور المعجب بهذه التوليفة الموسيقية التي عجز أي موسيقي آخر على تلحينها.

ويوضح أبو حمدان أن زياد تعلّم حب آلة البزق من والده الموسيقار عاصي الرحباني، الذي استخدمها أكثر من العود في موسيقاه. حتى أغنية «عودك رنان»، رغم أن السيدة فيروز تقول فيها «عودك رنان رنة عودك إلي.. عيدا كمان ضلك عيد يا علي»، إلا أن العازف علي كان يعزف على آلة البزق وليس على العود، رغم وجود العود ضمن الفرقة الموسيقية.

### وداعاً زياد الرحباني

«مأزق زياد الرحباني الفعلي أنه كان غريباً دائماً عن واقعه» يقول الشاعر اللبناني شوقي بزيع: كان ثائراً ومكتشفاً ومبتكراً، فأحدث ثورة في مضمون الأغنية العربية ليس فقط من الناحية الصوتية بل من خلال الرسائل الاجتماعية المبطّنة التي رفضت الواقع وانتقدت الموروث السياسي والأخلاقي العربي عبر طرح أسئلة عميقة حول الهوية والفقر وتقرير مصير الشعوب وشتات المواطن العربي، ولم ينسَ زياد الرحباني شتات المواطن الكوردي في موسيقاه».

«زياد في أواخر أيّامه كان مكتئباً ومنعزلاً بسبب الوضع العامّ والمزاج العربي السيّئ، كما أنه أوقف العلاج والأدوية بعد أن أنهكه المرض». هذا ما أخبرتنا به صديقته السيدة ضحى الدبس التي وصفته بأنه الفنان الذي لم يخشَ قول الحقيقة يوماً. وجسد بأعماله التحولات المجتمعية والسياسية بطريقة ساخرة، وجعل من كل قضية محوراً للتساؤل والتمرد.

ومن أقوال زياد الرحباني: «كل حياتي كنت علّق أهمية كبيرة عتاريخ صلاحية كل غرض أشتريه، كتير مهم هالشي بالنسبة إلي، بس من فترة بطّلت لأنو لاحظت أنو كل شي عم بشتريه صلاحيتو أبعد بكتير من تاريخ صلاحيتي أنا.. أنا والبلد»، لكن الروائي المصري وحيد الطويلة يرد على شعور زياد بغياب الأمل واليأس من تغيير أي شي بالقول: رحلت لا تملك شيئاً، لكنك تملكنا نحن المنذورون للأحلام وأنت الذي قلت بلسان والدتك السيدة فيروز «أيه في أمل!». ●

# المندلاوي

## بالكاريكاتير أواجه التخلف

**كفاح الأمين**

كاتب وصحفي وباحث
فوتوغرافي كوردي


علي المندلاوي، فنان تشكيلي وكاريكاتيريست كوردي معروف بإبداعاته ومساهماته في عالم الفن. بدأ حياته الفنية بالرسم للقصص المصورة (الكوميكس) في بعض مجلات الأطفال العراقية ومن ثم توجه إلى عالم الكاريكاتير للتعبير بلغته البصرية الهزلية الساخرة عن رفضه لكل ما يجري من إخفاق وانحراف وتدمير، ولفضح مواقع الفساد والتجاوزات والخروقات. ولما أدرك أنه أعطى كل ما لديه لفن الكاريكاتير، خلال أكثر من أربعة عقود، وجد أن عليه أن يعود إلى ضفة الرسم الحر بكل أبعاده وتقنياته «لأخوض في بحر لا ضفاف له، وأتنفس هواءً نقياً»، حسب تعبيره. ولأننا في «كوردستان بالعربي» نشعر بأن هذا الفنان المبدع لم يحصل على ما يستحقه من اهتمام إعلامي ورسمي، ارتأينا أن نجري معه هذا الحوار، لعلنا نساهم قليلاً في التعريف به وبمسيرته.

*** دعنا نبدأ من القرية الكوردية، إذ إن الكورد يحبون المزاح والغناء والرقص، ينعكس ذلك في طبيعة بعض الطقوس ومنها قره قوز، ملا نصرالدين وبعض الرقصات الفكاهية التي يقوم بها الفلاحون أثناء الحصاد، كيف تجد ذلك!**

- أنا ابن القرية الكوردية، ابن الفرح وبهجة الألوان، وترف الطبيعة الغناء وعطاء الأرض الباذخ والهارموني الخلاق بين الأرض والإنسان، بيتنا كان مضيفاً مفتوح القلب نهاره تغريد بلابل وثغاء أغنام وصهيل خيول، وأم تخبز وتحلب الأغنام والأبقار، وتعدنا نحن أولادها الخمسة للذهاب إلى المدرسة، وليل طويل يكون فيه «الملا نصر الدين» بطل الحكايات الهزلية الشهير الذي كنا نطرب لسماع مقالبه من فم الجدة، وأفواه الرواة المتجولين. أما غناء الـ«الهوره» فكانت كلماته وترانيمه الشجية تنطلق من حنجرة إلى حنجرة لأفراد قافلة كانت هي وغيرها ضيوفاً دائمين على بيتنا الكبير. الفرح سمة الكورد ورقصة الدبكة هي طريقتهم في التعبير عن توقهم إلى السلام الروحي، وفيها تتشابك وتتلاحم أيدي النساء والرجال وتلتصق الاكتاف وتفترق في حلقة تدور وتدور في نشوة وحبور لا يوصفان تسريان في جموع الراقصين. ومثلما يشتهر المصريون بخلق النكتة حتى في أحلك الأوقات، يعرف الكورد بخلقهم لطقوس الفرح ليحاربوا بها عسف الزمان وظلم من يحيطهم من شعوب أهدرت دمهم وحاولت وما تزال، وبلا هوادة، أن تطمس منذ قرون ثقافتهم وتاريخهم وتمسح آمالهم وأحلامهم في الحرية وتحقيق الذات بالموسيقى والغناء تارة، والرقص والهزل والفكاهة تارة أخرى.

وفي رأيي أنه إذا أردنا التوسع والتدقيق في الإجابة عن السؤال، ينبغي إشراك عالم اجتماع مختص في هذه الأمور.

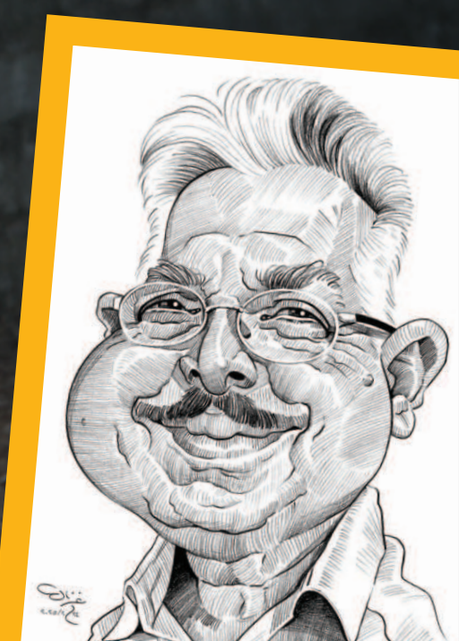

لبنانية تحمل صورة زياد الرحباني وغصن شجرة في يوم تشييعه

الشاعر الكوردي عبد الله گوران
بريشة المندلاوي

الفنان والملحن الكوردي وريا أحمد بريشة الفنان

*** تتوسد عوالم المندلاوي بين الطفولة وحِدَّة الوعي المتجلية في أعماله. كيف للمندلاوي أن يصيبنا بالدهشة وهو يضع قدماً في الأحلام الطفولية وقدماً في الألغام الكاريكاتورية!**

- الشغف بمطبوعات الأطفال حدّ الوله في طفولتي جعلني أتشرب شتى فنون وتقنيات وأساليب الرسم والكتابة للأطفال من كل المشارب الأميركية والأوروبية والروسية والعربية، وما ترجم من حكايات وأساطير الهند والصين. وهذه كلها كانت متوفرة في بغداد، بالإضافة إلى تشبعي بالحكايات والملاحم الكوردية، وسير أبطالها في طفولتي المبكرة في مندلي. حِدّة الوعي التي وصفتني بها مشكوراً جاءت من الارتواء من كل هذه المنابع الثرية التي شحذت موهبة كانت كامنة في ذاتي للإبداع في هذا المجال، والتي لم تكن لدراستي الأكاديمية للرسم والفنون البصرية الأخرى علاقة بها. فكما هو معروف لم يكن في معاهدنا وأكاديمياتنا في العراق أقساماً لدراسة فنون الكرتون والرسوم التوضيحية، والكاريكاتير، ولحد اليوم، على العكس، كنت - وعن سابق إصرار وترصد - ألوي عنق الرسم الأكاديمي الذي كان علينا دراسة أسسه في المعهد بنقل الموديل تمثالاً كان أم إنساناً حياً حرفياً لأحيله إلى رسم كاريكاتيري.

هنا ومن حسن الحظ، كان الأستاذ يغض الطرف عن تصرفي هذا وسط امتعاض زملائي وهو يربت على كتفي ويقول «استمر فهذا التوجه نادر عندنا!». وهنا أيضا كان للشغف دوره في توجهي لرسم الكاريكاتير ولمتابعتي الدقيقة، وأنا لم أزل في مقتبل العمر لكل ما كان يقع في متناول يدي من الصحف والمجلات الضاحة بفن الكاريكاتير المصرية منها والكويتية واللبنانية، وتلك العربية التي كانت تصدر من لندن وباريس، وكذلك مجلات «ماد» الأميركية، و«باريس ماج» الفرنسية، و«ديرشبيغل» و«شتيرن» الألمانيتين.

*** وهذا يؤدي بنا إلى السؤال التالي: ما السرّ في قدرتك على المراوغة والتماهي بين الكومكس، القصص المصورة التي فيها تفاصيل كثيرة وطاقتها التعبيرية مفتوحة، وبين الكاريكاتير الذي قد يُختزل ببعض الخطوط؟ فلا شك، أن هناك مقتربات بينهما إلا أنهما ينفصلان كما الشعر والرواية!**

- الفنان المعاصر متى ما اكتملت أدواته، فكراً وتقنيات، ورؤى، يستطيع أن يعبر بفنه بشتى الطرق والأساليب، وأن يبتكر الجديد. فهو كبيكاسو، على سبيل المثال، يرسم ويشتغل على الفخار، والحفر، والنحت بكل ما كان يقع تحت يده من مواد، ويصمم ديكور مسرحيات ويكون مبهراً، وفي كل هذه الحقول يكون بإمكانك التعرف على بصمته هو!

الرسم لمطبوعات الأطفال التي بدأت بها مشواري الفني (لوحة غلاف لقصيدة شعر، لقصة، الكومكس) وبأساليب متنوعة ومختلفة بحكم توجه المطبوع إلى مرحلة عمرية معينة ومحددة كان امتيازي «المختلف» الآخر. فداخل خصوصية التوجه للطفل رسماً وكتابة هناك تنوع آخر في التوجه رسماً ولوناً وتفاصيل واختزال وحركة وتقنيات أخرى حسب المرحلة العمرية التي تتوجه إليها المطبوع مجلة كان أم جريدة أم كتاباً.

*** العالم يتجه نحو العدمية في كثير من الأحيان، فيما الكاريكاتير يرتب التفاصيل المتباعدة كما الخياط الماهر الذي يرفو قطعة ملابس ثمينة، أين تجد نفسك من هذا الثنائي!**

- نعم صحيح، ومؤسف جداً هذا الانحدار إلى العدمية والدمار والانقسام والاستهلاك الخطير للموارد، والإضرار الخطير بالبيئة الذي نرى العالم عليه اليوم. ومنذ نشأة الكاريكاتير وتطور الطباعة والنشر، ومن ثم الإنترنت الذي أدى إلى انتشار دولي لحظي غير مسبوق، أكسبته هذه التطورات شعبية لافتة دعمت نشر رسائل فنانيه النقدية الساخرة في محاولة لرأب الصدع، وكشف العفن، وتحليل الأحداث بلغته البصرية الخاصة الهزلية النقدية الساخرة المضحكة أحياناً، والمرّة الداكنة في أحيان أخرى، لكل ما يجري من إخفاق وانحراف وتدمير، وفي كثير من الأحيان بدون تعليق مكتوب، وهو الذي أدى إلى زيادة تأثيره والإقبال عليه من مختلف الفئات، وفي جميع أنحاء العالم. وأنا بدوري لم أتوانَ، وبكل ما أوتيت من مقدرة وفهم وقوة، عن فضح مواقع الفساد ووضع يدي على التجاوزات والخروقات، وأواجه التخلف محلياً في العراق والعالم بلغة الكاريكاتير في محاولة للإصلاح أراها اليوم يائسة لأن تيار الهدم والتآمر والأطماع أقوى من كل معارضة! ●

# رسالة مستشرق ألماني في بلاد الكورد

**جان دوست**

شاعر وروائي ومترجم كوردي
صدر له العديد من الكتب والروايات


قام الباحث الألماني أوسكار مان برحلتين بحثيتين إلى إيران وكوردستان في مطلع القرن العشرين، امتدّتا لنحو خمس سنوات. ومن أجل دراسة العينات اللغوية الفارسية والكوردية، كان عليه أن يتوجّه بشكل رئيسي إلى المناطق الكوردية التي كانت تقع آنذاك ضمن أراضي الدولتين الفارسية والعثمانية. وقد اتخذ من هضبة إيران، وتحديداً غرب بلاد فارس، نقطة انطلاق لبعثاته. ومن أماكن إقامته المتعددة، كان مان يرسل رسائل إلى والدته وشقيقته في برلين، يدوّن فيها يومياته وأبحاثه ومشاهداته. في هذه الرسالة، يتحدث عن لقائه بالكاتب والمترجم الكوردي المعروف ميرزا جواد قاضي من مدينة مهاباد، حيث التقاه مان، وتعاونا في ترجمة عدد من النصوص والملاحم الكوردية. تمنحنا هذه الرسائل صورة واضحة عن طبيعة عمل المستشرقين في إعداد أبحاثهم المتعلقة بشعوب الشرق.

ساوجبولاغ - 4 آب 1903

أمي الحبيبة وأختي العزيزة!

لقد خصصت اليوم بعد الظهر لأكتب لكما بهدوء. يوم الخميس يكون دائماً مليئاً بالانشغال: في الصباح حوالي الساعة الثامنة تصل الرسائل، وبحلول الساعة الثانية عشرة يريد مدير البريد الردود.

روتيني اليومي هنا رتيب جداً:

في الخامسة صباحاً أستيقظ وأوقظ الخدم ثم أنتظر حتى يتم تجهيز الحمام، ثم أغفو قليلاً.

بعد الاستحمام نتناول الفطور: قهوة، بيض، خبز، وفواكه متنوعة يعدها الطباخ الطهراني باقر بشكل ممتاز. جربوا الوصفة التي اخترعتها مؤخراً: كرز حامض مع مشمش مطبوخ معاً!

السابعة صباحاً، نبدأ العمل مع المترجم ميرزا جواد. ترجمة 8000 بيت شعري أملاها عليّ رحمن باقر من قرية حاجي حسين خلال 22 يوماً، بحيث تكون كل التفاصيل واضحة، ليست مَهمّة سهلة. المسكين ميرزا جواد يتصبب عرقاً من شدة الجهد.

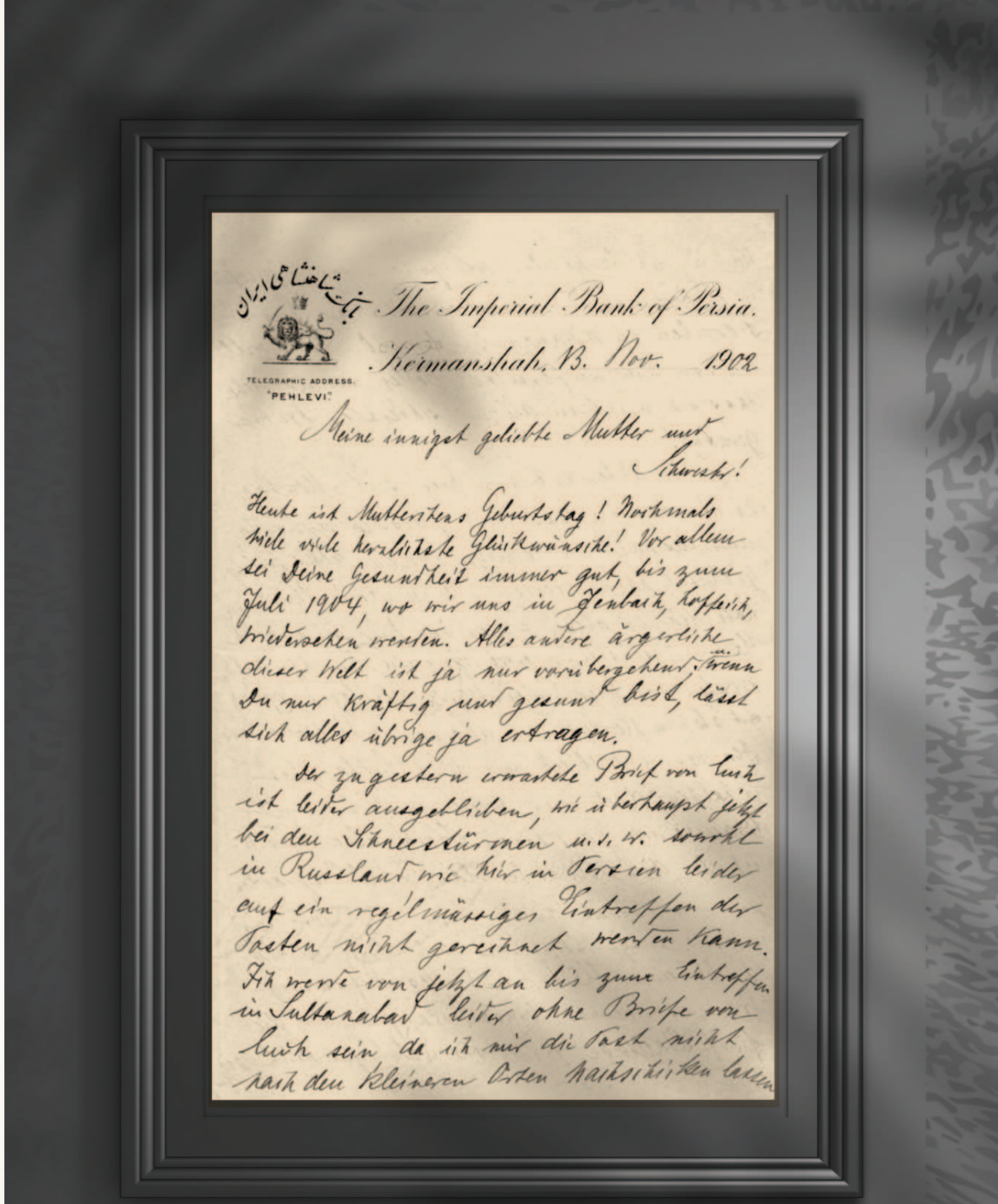


من رسائل المستشرق أوسكار مان



نستمر بهذا الشكل حتى حوالي الـ12 ظهراً ثم نتناول الغداء: شوربة ولحم. لقد مللت من لحم الضأن لدرجة أنني سأصبح مثل الخراف إذا عدت!

ثم أستريح قليلاً.

وفي الثانية بعد الظهر أعود للعمل، ميرزا عادة ما يتأخر قليلاً.

- نستمر في الترجمة حتى نحو الخامسة والنصف ثم نركب الخيل بعد أن نغير ملابسنا.

بحلول الساعة السابعة نعود إلى المنزل؛ وفي الثامنة تماماً يحين وقت العشاء: شوربة، طبق لحوم وحلوى، غالباً ما تكون مثلجات! مثل: كرز، بطيخ، كاكاو وغيرها. عادة ما يفسد معدتي، خاصة أن الخدم يميلون إلى تقديم مخلل الخيار (مع الطماطم!) قبل اللحم في الأيام التي يعدون فيها المثلجات. المشروب الآن كما في الصيف الماضي هو الليموناضة: عصير تفاح، كرز وغيرها من الفواكه. بحلول التاسعة والنصف أذهب إلى السرير. لكن الحرارة الشديدة في المساء لا تسمح لي بالنوم قبل الحادية عشرة أو الثانية عشرة. هكذا يكون روتين يوم باحث؛ ممل، أليس كذلك؟ منذ الرابع من تموز، اليوم الذي وصل فيه الشاعر، لم أرَ أي إنسان! لكن الملاحم القديمة التي أملاها عليّ هذا الرجل اللطيف للغاية رائعة جداً بحيث تستحق العناء. وما زلت حتى الآن أفقد أعصابي تقريباً كل يوم: من شدة إعجابي بما جمعته هنا.

سأبقى هنا حوالي ستة أسابيع أخرى. آمل أن أعرف حينها ما يجب علي فعله.

سأرتب أموري لأكون في القسطنطينية بحلول نيسان. ما سيحدث بعد ذلك، سأكتب عنه لاحقاً.

أفكر في الذهاب منتصف أيلول من هنا إلى أورمية وخوي. على الطريق وفي خوي سأجد بعض اللهجات الكوردية المثيرة للاهتمام. من هناك سوف أذهب إلى تبريز، ومن هناك في منتصف أو نهاية أكتوبر إلى همدان (16 يوم سفر) ثم إلى سلطان آباد المحبوبة (للراحة) ومن هناك عبر كاشان إلى يزد (حوالي 15 يوم سفر أخرى). في يزد سأدرس لغة الغبرة (الزرادشتيين). من ديسمبر حتى فبراير تقريباً. ثم إذا أمكن عبر سمنان إلى طهران. من هناك عبر رشت – باكو – تبليسي - باتوم إلى القسطنطينية. وهناك قد تنضم إلينا مارتا مع أو بدون البروفيسورة والسيد ريتشارد شميدت. رحلات القوافل الطويلة إلى يزد تمنحني ذريعة ممتازة لإخبار الأكاديمية أن النقود قد نفدت. الآن على مارتا أن تحضر لي بعض الأشياء. سأكتب اليوم إلى بلو، وسيرسل إلى مارتا قائمة ببعض الكتب (أو مقالات من مجلات). على روله أن يحضر هذه الأشياء: إذا أمكن نسخ منفصلة من المقالات، المجلة، والتي قد تكون متوفرة عند هاراسوفيتز. خصوصاً مقال (أعتقد لهومل-شيندلر أو جوستي) في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية. إذا لم يكن متوفراً بشكل منفصل، فعلى مارتا أن تكتب إلى إف أيه بروكهاوس في لايبزيغ (وكيل كتب الجمعية الشرقية الألمانية) وتطلب إرسال المجلد المعني من المجلة لي بالسعر المخصص للأعضاء. سيتم إرسال المال مع الاشتراك السنوي إلى لايبزيغ. بمجرد وصول المقال إليكما، أرسلا العدد المعني (4 أعداد تشكل مجلداً) عبر بوشيلن إلى السفارة لي.

الخميس 6 آب: للأسف لم يصل أي شيء من طهران اليوم؛ لذا أسبوع آخر من القلق. إنه أمر يدفع للجنون. وكل هذا لأن القسطنطينية تعتبر نفسها فوق مستوى التواصل المباشر معي شخصياً. منذ 12 يوماً وصل الخطاب من القسطنطينية إلى طهران. منذ ذلك الحين وأنا أحمل البرقية بين يدي. وقد طلبت منهم صراحةً الرد المباشر! لكن رسالتكما العزيزة المؤرخة في 14 تموز ومجموعة من الصحف وصلت في موعدها. شكراً جزيلاً! أندرياس ما زال صامتاً حتى الآن. تلك البرقية التي أرسلتماها لم تكلفني شيئاً، لكنها ربما كلفتكما الكثير.

الحمد لله، وصلت سجادات طهران! أما بخصوص صندوق السجائر الذي يحتوي على المصنوعات الفضية: لقد كتبت لكما بالتفصيل عن محتويات الشحنة. لم أكن أعرف كيف تم تغليف كل شيء بالضبط، لأن السيد آرتر في طهران هو من تكفل بذلك.

يسعدني جداً أن كل شيء نال إعجابكما. يجب أن نتعامل بحذر مع السجادة الحريرية. أي عدم تعريضها لأشعة الشمس المباشرة لفترة طويلة. أخشى أنها مصبوغة بألوان أنيلين.

أن تعتبرها مارتا «نصف حرير» من أجل التوفير أمر جيد، لكنها في الحقيقة «حرير خالص».

نعم، بخصوص الملابس الرجالية الرائعة التي يجب أن تحضرها مارتا إلى القسطنطينية، سأكتب لاحقاً بتفصيل أكثر. من ناحية الملابس الأوروبية، سأصل في حالة يرثى لها. وصل خطاب الاعتماد الخاص بتركيا إلى تبريز، كما أخبرني البنك هناك اليوم. سأبقى هناك حتى أستلمه شخصياً. لقد أرسلوا لي إيصالاً. سأحفظ تعليمات ميشيل جيداً. يمكن تحقيق رغبة الوالدة في الحصول على سجادة حريرية ثانية بسهولة، خاصة إذا ذهبت إلى يزد حقاً. هناك صناعة حرير كبيرة والتخصص: شالات حريرية! لا أعرف متى سيصل الوسام؛ في ذلك الخطاب من السفارة كتب لي السيد ليتن أنه سيصل «قريباً». لذا تحلَّيا بالصبر! يجب أن أكون أكثر صبراً في أمور أهم بكثير.

ومرة أخرى، كما قلت سابقاً: على الأم الحبيبة أن تحافظ على صحتها، أن تأكل وتشرب الكثير من الأشياء الجيدة والمفيدة، حتى أتمكن من أن أُريها على الأقل الجزء الشمالي من إيطاليا: بحيرة كومو وغيرها! أرسلا تحياتي إلى شلونكن وبريهم ومن يستحق التحية. أما أنتما، فلكما الأحضان والقبلات.

المخلص أوسكار ●

# مؤيد طيب

## شاعر الريادة والتجديد

تقديم وترجمة

**ماجد الحيدر**

المتابع لتجربة مؤيد طيب الشعرية الطويلة الممتدة عبر أكثر من أربعة عقود يكتشف ميله المتزايد - الناتج عن التجربة الروحية وتراكم الخبرة والقراءة المعمقة لمنجزات الأدب الكوردي والعربي والعالمي ناهيك عن التحولات الاجتماعية والسياسية والفكرية المحلية والعالمية - نحو التأمل الفلسفي والوجودي العميق مع احتفاظه ببساطة تذكرنا بأحلام الطفولة وتساؤلاتها وصورها الملونة.

وعن تطور تجربته الشعرية يقول مؤيد طيب: «لو تأملت دواويني ستجد أن هناك حداً فاصلاً بين ديوانَيّ الأول والثاني وبين دواويني اللاحقة الثالث والرابع والخامس. عندما كتبت المجموعتين الأوليين كنت في العشرينات من عمري وكنت أصب جل اهتمامي على المضمون وعلى طابع المقاومة في شعري كوسيلة في خضم الكفاح».

ويضيف طيب بهذا الصدد أن «المرء لا يملك في مراحل شبابه الأولى تلك التجربة الفنية العميقة، لذلك تراه يمنح المضمون أهمية أكبر، وكان مضمون قصائدي يدور في الغالب حول معاناة الإنسان الكوردي الرازح تحت السلطة الفاشية. لكنك حين تقرأ الدواوين الثلاثة الأخيرة ستلاحظ اتساع التجربة الإنسانية ورحابتها، ولهذا تجد مضامين ومواضيع جديدة»

ابتعد الشاعر عن وطنه ثلاثة عشر عاماً وعاش في المنفى الذي انعكست معاناته على قصائده. «أضف إلى ذلك تعمق تجربتي الحياتية والثقافية، فلم أعد أكتب بالطبع بذلك الأسلوب البسيط. لذلك ستقرأ في السطور وما بينها أموراً جديدة، ورؤى جديدة للشاعر كإنسان يعيش في هذا العالم ويراقب ما حوله من تبدلات في حياته وفي مجتمعه وينظر بعينه الناقدة إلى كثير من المساوئ والسلبيات المحيطة. ما أقصده هو أن الشبيبة تمتاز بانفعالاتها القوية الجامحة لكن تلك الانفعالات تتحول مع تقدم السن إلى تأملات؛ تأملات فلسفية أو صوفية أو دائرة حول معاناة الانسان».

يُذكر أن مؤيد طيب مدافع شرس عن الشعر وقدرته على البقاء، وعن هذا يقول:

«يقال في أحيان كثيرة إن الرواية وغيرها من الأجناس الأدبية قد أزاحت الشعر عن مكانه، لكنني أذهب إلى القول باستحالة اختفاء أي جنس أدبي. الشعر على الخصوص باعتباره أقدم الفنون اللسانية ما زال حياً وقادراً على البقاء».

بعض قصائد مؤيد طيّب، بترجمة: ماجد الحيدر



### فزّاعة

فزّاعةٌ منسيّةٌ
في حقلٍ مهجورٍ
ما حرثه أحدٌ أو بذره

...

ينتظرُ السرابَ كي يزرعَهُ
ويملأ ساحته بألوان الورود

...

أسطورةٌ هي ولكن
مِن مِنّا
لم يُصدِّق يوما بأسطورةٍ
من منا لم يضحك مرةً على نفسه
ولم يبكِ عشراً عليها؟!

### شلال من نور

شلالٌ من النور
اقتحم نافذتي
فأشرقت شمسانِ معاً:
واحدةٌ أمام نافذتي
والأخرى على الوسادة.
لم يكن الكرى قد غادر عينيّ
حين غربتا معاً
في فنجان قهوة الصباح

### لوحةٌ على جدارِ قلبي

كان القمرُ خنجراً فضيّاً
في قبضةِ الليل،
وكان قلبي قُبَّرةٌ بريّةٌ
حبيسةَ القفص
وثمة نسماتٌ عِذاب
تمشّطُ الخصلات
عند البحيرةِ الغافية
وعلى ضفافها
كانت شجرةٌ سكرى
تراقصُ النار.

...

ثلاثون عاماً وهذه اللوحةُ
عالقةٌ على جدارِ قلبي
كنقشٍ على حجر.
شابَ الجدارُ
بهتت ألوانه
وامّحى وجهه
بَيدَ أنّ اللوحةَ لمّا تزل
طفلاً رضيعاً
وعلى ضفاف البحيرة الغافية
لم تزل سكري
تلكم الشجرة،
لم تزل ترقص وترقص
ممسكةً يدَ النار

### «بائعُ الشاي»

كادحاً كان:
في الليل يصنع الأطفال
ويصنع الشاي في النهار
يبيعه ويحدّث نفسه :
يا للعجب
مهما وضعتُ سُكّرا
لا يصير الشاي
حلواً مثل أطفالي!

### قابيل والغراب

مرة أخرى
ها هي جثة هابيل
ملقاة بين أقدام أخيه.
مرة أخرى
ينتظر قابيلُ الغراب.
بيد أن الطائر
يرفع وجهه ويقول:
لا لن ألطخ منقاري من جديد
بدمِ غرابٍ آخر،
ولن أحفر قبراً ثانياً
فدع رائحة جُرمكَ
تصعدُ لسابعِ سماء
دع الذي هناك
يرى ما فعلتَ وما فعَل
ودعه يرى
لماذا لم يسجدْ إبليس
أمام أبيك! ●

الصورة: احمد أدني

# دار الثقافة الكوردية

## تعزز الروابط العراقية

**هدى جاسم**

صحفية عراقية

تتربع دار الثقافة والنشر الكوردية على عرش المؤسسات الثقافية في العراق، إذ تعمل تحت مظلة وزارة الثقافة والسياحة والآثار منذ تأسيسها في مطلع السبعينات. وتضطلع الدار بمهمة حيوية تتمثل في إثراء المشهد الثقافي العراقي عبر تعزيز الثقافة الكوردية وإبراز تراثها العريق كعنصر أساسي في النسيج الثقافي الوطني. في حوار خاص أجرته «كوردستان بالعربي» مع مديرها العام آوات حسن أمين، كشف عن اهتمام الدار بإصدار منشورات متنوعة تغطي طيفاً واسعاً من المجالات، تمتد من الأدب والشعر إلى الدراسات التاريخية واللغوية، فضلاً عن الكتب المترجمة التي تفتح آفاقاً جديدة على الثقافات العالمية.

وشدد أمين على أن رسالة الدار تتخطى حدود النشر التقليدي، إذ تسعى إلى «بناء جسور التواصل الثقافي بين الكورد وسائر الشعوب، وترسيخ التفاهم المتبادل وتعزيز الروابط الثقافية بين مختلف مكونات المجتمع العراقي».

وحول المحتوى الفكري لإصدارات الدار، أوضح أمين أنها تحمل في طياتها رسائل تعبر عن الهوية الكوردية وإسهاماتها في إثراء التراث الثقافي العراقي. وأضاف أن الدار تحرص على توثيق المساهمات الكوردية في مجالي الأدب والفكر، وتتناول تاريخهم وقضاياهم بأسلوب علمي رصين. كما تعمل الدار على تزويد المكتبات داخل العراق وخارجه بإصداراتها، سعياً منها للوصول إلى أكبر شريحة من القراء.

يكشف آوات حسن أمين عن الكوادر المتميزة التي تضمها الدار، إذ تحتضن نخبة من الكتّاب والصحفيين البارزين الذين يعملون جنباً إلى جنب مع محررين ومترجمين ومصممين محترفين. ويؤكد أن هذا الفريق المتكامل يسهم في إنتاج محتوى ثقافي رفيع المستوى يعكس عمق الفكر الكوردي ويعزز حضوره في المشهد الثقافي العراقي.

ولا يقتصر نشاط الدار على الإصدارات المطبوعة فحسب، بل يمتد ليشمل تنظيم فعاليات ثقافية متنوعة تهدف إلى التواصل المباشر مع المجتمع. وتتضمن هذه الفعاليات ندوات أدبية وفكرية تستقطب صفوة المثقفين والباحثين والأدباء لمناقشة قضايا الأدب الكوردي وتاريخه وتراثه الشعبي، فضلاً عن القضايا الثقافية المعاصرة.

وتحرص الدار على المشاركة الفاعلة في معارض الكتب المحلية والدولية، حيث تعرض أحدث إصداراتها وتفتح قنوات للتواصل مع المؤسسات الثقافية المختلفة، مما يسهم في تعزيز حضور الثقافة الكوردية على الساحة العالمية.

ويشير أمين إلى «اهتمام الدار بتنظيم معارض فنية متخصصة تضم لوحات ومنحوتات وحرفاً يدوية تجسد جماليات التراث الكوردي، مما يتيح للجمهور فرصة التعرف على تنوع وثراء الفن الكوردي».

جناح دار الثقافة والنشر الكوردية في معرض أربيل الدولي للكتاب

الصور: دار الثقافة والنشر الكوردية

وعلى الرغم من أن مقر الدار الرئيس يقع في بغداد، يؤكد أمين أن المؤسسة تبذل جهوداً حثيثة للتواصل مع المحافظات العراقية كافة. وتسعى الدار إلى «توسيع نطاق عملها عبر التعاون مع المراكز الثقافية المحلية والمؤسسات التعليمية في شتى أنحاء العراق»، الأمر الذي يسهم في تعزيز التواصل مع الجمهور المحلي ونشر الثقافة الكوردية على نطاق أوسع.

ويؤكد أمين في حديثه أن «هذا التوجه يعكس التزام الدار برؤية شاملة تهدف إلى إشراك جميع العراقيين في الاحتفاء بالتراث الكوردي وفهم دوره في إطار الهوية الوطنية الجامعة».

## الدراسات الكوردية

يكشف آوات حسن أمين عن جهود الدار الحثيثة في تعزيز تدريس اللغة الكوردية في المؤسسات التعليمية، إذ تعمل بالتنسيق مع وزارة التربية وجهات حكومية وغير حكومية لدعم هذا المسعى. ويشير إلى أن «الدراسات الكوردية واجهت تحديات عدة في فترات سابقة، منها شح الموارد، وضعف الدعم، وصعوبة توفير المواد الدراسية الحديثة».

ويؤكد أمين أن الدار تسعى جاهدة لتجاوز هذه التحديات عبر إطلاق مبادرات ثقافية وحملات توعوية تبرز أهمية اللغة الكوردية كمكوّن أساسي من مكونات الهوية الثقافية الوطنية. كما تعمل على «توفير المواد التعليمية المناسبة وتشجيع التعاون بين المؤسسات التعليمية والثقافية لضمان استمرارية الدراسات الكوردية وفعاليتها».

## نشاطات متنوعة تعزز الحضور الثقافي

وفيما يتعلق بآخر نشاطات الدار، يوضح أمين أنها تقيم ندوات متخصصة تتناول الأدب الكوردي والتراث والقضايا الثقافية والاجتماعية، مستضيفة نخبة من المثقفين والباحثين لإثراء النقاش الثقافي وتوسيع آفاقه.

وتنظم الدار معارض ثقافية وفنية متنوعة تضم لوحات ومنحوتات وحرفاً يدوية، إلى جانب عرض إصداراتها المطبوعة، مما يتيح التفاعل مع شريحة أوسع من الجمهور ويعزز حضور الثقافة الكوردية في المشهد الفني العراقي.

وتحرص الدار على إقامة احتفالات ومهرجانات لإحياء المناسبات الثقافية والوطنية الكوردية، جامعة بين الفنانين والمثقفين والجمهور في احتفالية تجسد عراقة التراث الكوردي. وتشارك الدار بفاعلية في معارض الكتب المحلية والدولية، حيث تعرض أحدث إصداراتها وتفتح قنوات التواصل مع دور النشر والمؤسسات الثقافية المختلفة. ويختتم أمين حديثه مؤكداً «التزام الدار بتقديم خدمة ثقافية راقية تجعل من الثقافة الكوردية جزءاً حيوياً من المشهد الثقافي العراقي، متجاوزة كل السياسات السابقة التي فرضت العزلة الفكرية».

## مسيرة حافلة

ولد آوات حسن أمين في الأول من مايو / أيار عام 1967 بمدينة السليمانية، حيث أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، قبل أن يحصل على شهادته الجامعية من كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة الموصل عام 1991.

> **الدراسات الكوردية واجهت تحديات عدة في فترات سابقة، منها شح الموارد، وضعف الدعم، وصعوبة توفير المواد الدراسية الحديثة**

بدأ مسيرته المهنية في إدارة التدقيق، ليتولى لاحقاً منصب مدير المديرية العامة للثقافة في السليمانية خلال الفترة من 2005 إلى 2009، حيث اكتسب خبرة واسعة في إدارة المشاريع الثقافية وتعزيز النشاطات الداعمة للهوية الكوردية. وأثرى أمين تجربته المهنية بالعمل خبيراً ثقافياً في وزارة الثقافة بإقليم كوردستان، مما أتاح له فرصة التفاعل مع قضايا ثقافية متنوعة والتعاون مع مؤسسات محلية ودولية. وفي عام 2017، تولى إدارة دار الثقافة والنشر الكوردية بالوكالة، قبل أن يتم تعيينه مديراً عاماً بالأصالة عام 2019.

ولم تقتصر مسيرة أمين على العمل الإداري فحسب، إذ برز في مجالات الشعر والصحافة والترجمة، حيث تجاوزت إصداراته 24 كتاباً متنوعاً بين الشعر والمسرح والترجمة والصحافة. كما شارك في مهرجانات ثقافية دولية وقدم أعماله في عدة دول عربية وإقليمية، منها مصر ولبنان والأردن وإيران، حيث حظيت قصائده باهتمام واسع وتُرجمت إلى لغات عديدة. وتقديراً لجهوده في تطوير الثقافة الكوردية وتعزيزها، نال أمين جوائز تقديرية من الحكومة العراقية وحكومة إقليم كوردستان، ليضيف بذلك إنجازاً جديداً إلى مسيرته الحافلة في خدمة المشهد الثقافي العراقي. ●

# الملا جميل روژبياني

## أعماله توثق «تراثاً إنسانياً»

**د. ياسين طه**

أكاديمي كوردي


تستعد مؤسستان ثقافيتان لإصدار الأعمال الكاملة للمؤرخ والمناضل الكوردي المعروف الملا جميل روژبياني، في إطار جهودهما للتعريف بإنتاج المفكرين التنويرين الذين أسهموا في دور محوري في إحياء التراث الكوردي.

### مؤرخ ومفكر تنويري ومناضل

يقول المشرف على المشروع، توفيق كريم صالح، إن مركز «خال للفكر والثقافة» ومؤسسة «كريم علكة»، توشكان على «إصدار الأعمال الكاملة للمؤرخ والمناضل الكوردي المعروف الملا جميل روژبياني صاحب الدور المحوري في خدمة الثقافة الكوردية»، مشيراً إلى أن روژبياني كان «نجماً ساطعاً في سماء التاريخ الكوردي وقدّم إسهامات كبيرة لإحياء التراث الثقافي الكوردي مثلما كان ناشطاً سياسياً ومناضلاً ومفكراً تنويرياً دفع ثمن ذلك غالياً عندما طالته يد الغدر في بغداد سنة 2001 ليصبح شهيد الكلمة الحرة». وأضاف صالح إلى أن أعمال روژبياني «تتميز بعدة خصائص لاسيما الدقة النقدية والصرامة المنهجية التي تُعدّ اليوم شرطاً أساسياً لأي عمل علمي وأن غالبيتها مُكرَّسة لتوثيق تاريخ كوردستان من خلال البحوث المكثفة التي أعدها استناداً للمصادر الأصلية بالعربية والفارسية والتركية. لذلك جاءت كاشفة لوضع الكورد في القرن العشرين»، مبيناً أن فريقاً متخصصاً «يضم كلاً من د. ياسين طه وموفق ميراودلي وهوشيار بكر وأوميد روژبياني فضلاً عني كمشرف عام أمضى أكثر من عامين في البحث والجهد الدؤوب لإعداد تلك الأعمال التي ستصدر قريباً في ستة مجلدات».

وأوضح صالح أن مؤلفات الملا جميل روژبياني «كُتبت بثلاث لغات هي الكوردية والعربية والفارسية»، لافتاً إلى أن مؤلفاته باللغتين العربية والفارسية «لا تقل أهمية عن تلك التي وضعت بالكوردية وأنها قد تُنشر مستقبلاً في مجلدات منفصلة لأن الإصدار الحالي يقتصر على أعماله باللغة الكوردية».

وذكر صالح أن روژبياني «نشر أعماله على مدى سبعين عاماً في عشرات المجلات والصحف في العراق وإيران، وأن بعض مخطوطاته لم تُطبع وحُفظت في مكتبته الخاصة لدى أسرته، كما أن بعض مطبوعاته لم تعد متوافرة في المكتبات، وأنه نشر بعض مقالاته بأسماء مستعارة بسبب وضعه السياسي كمطلوب مُحظور سُجن مرات عديدة، كما نُشر بعضها بعد انتفاضة كوردستان، بينما كان هو في بغداد حيث منعه نظام البعث من النشر باسمه الصريح ما جعل عملية التحقق منها وجمعها أكثر صعوبة».



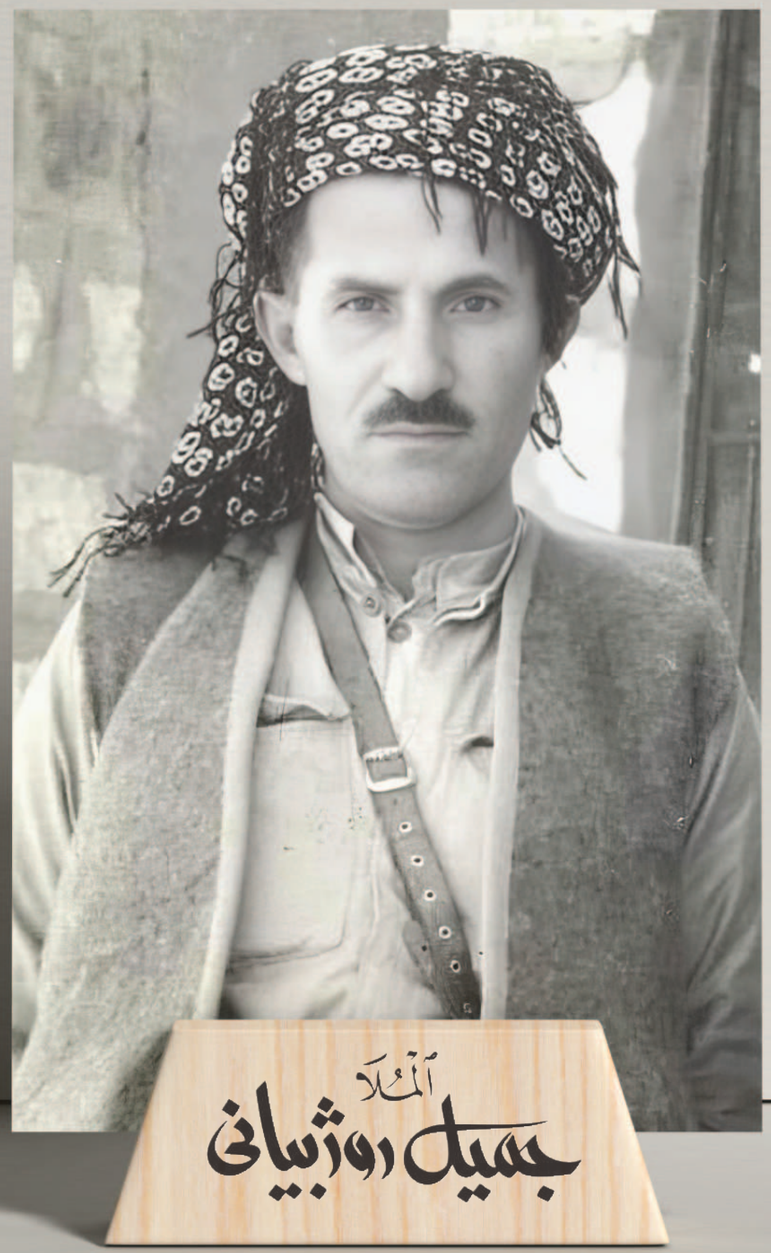

ويستدرك صالح أن هناك عدة عوامل سهّلت العمل في هذا المشروع «منها تعاون الأرشيفي السيد موفق ميراودلي الذي وافق على المشاركة في المشروع، ومساعدة الأستاذ حمه حمه باقي الذي وضع خبراته وعلاقاته في خدمة فريق العمل، وأسرة الملا جميل الكريمة التي قدّمت كل التسهيلات وتقدّمت بدعم لوجيستي، فضلاً عن تبني د. طه رسول صاحب مؤسسة (كريم علكة) وجمال عرفان التكلفة المالية بالكامل ليصبح هذا العمل مشروعاً مشتركاً بين مركز خال وتلك المؤسسة».

## محتويات المجموعة

تتكون هذه المجموعة، من ستة مجلدات يدلل فهرسها وحده على قيمتها التاريخية والثقافية، بحسب المشرف عليها، الذي يرى أن أعمال الملا جميل «تحمل القيمة نفسها لأعمال مؤرخين كبار مثل شرفخان البدليسي ومحمد أمين زكي بك وروّاد آخرين في التاريخ الكوردي». يُذكر أن المجموعة، بحسب المشرف عليها، تتضمن المواضيع الآتية:

- المجلد الأول: يضم 12 كتاباً وبحثاً تاريخياً، معظمها عن الكورد، ثم التركمان وتركيا، وأحدها عن التراث وموضوع فقهي إسلامي.

- المجلد الثاني: «أعرف وطنك أفضل»، ويحوي 249 مقالاً إذاعياً عن مدن كوردستان ومناطقها، وهو عمل رائد في الجغرافيا التاريخية وتوثيق أصول المناطق الكوردية.

- المجلدان الثالث والرابع: يضمان جميع مقالات الملا جميل في المجلات والصحف، نُشرت على مدى 70 عاماً في صحافة كوردستان العراق لاحقاً. وذُكرت أسماء الصحف في بداية المجلد الثالث، وتظهر المقالات تطوراً في الأسلوب مع تغير الظروف السياسية وزيادة الوعي.

- المجلد الخامس: مجموعة مقالات للملا جميل تطغى عليها الأعمال التاريخية، بالإضافة إلى التراث الكوردي والمقالات السياسية والإذاعية. تتناول مواضيع مهمة مثل: النوروز، وتاريخ التركمان، وكركوك في حقبة الاحتلال البريطاني، والشيخ محمود الحفيد، إلخ.

- المجلد السادس والأخير: مخصص لملخص تاريخ العراق (كوردستان) والدول المجاورة. وقام السيدان عبد الله زنگنة وأوميد روژبياني بتحقيقه وتحريره، ونُشر كما هو، علماً أن هذا العمل يشكل مصدراً قيّماً للتاريخ الحديث للكورد في ظل الدولة العراقية.

## ملاحظات ضرورية

عمل ملا جميل روژبياني في حقبة حساسة، عانى فيها الشعب الكوردي من الظلم والتمييز ومحو الهوية، فكان عمله إنجازاً عظيماً، برغم أن أعماله ليست معصومة من الأخطاء

العلمية، فكمال العمل لله وحده. لذلك نؤكد أن ما جُمع ونُشر هو تراث ثقافي ثمين. كما تجدر الإشارة إلى أن الملا جميل لم تتح له الفرصة لمراجعة نتاجه الفكري وتنقيحه بسبب مطاردة النظام السابق له وتهجيره، وأنه من الطبيعي أن تختلف بعض آرائه واستنتاجاته مع المناهج التاريخية المعاصرة، أو أن تكون بها أخطاء، أو تثير جدلًا. خصوصاً أنه كتب بعض أعماله في السجون الإيرانية (مثل الكورد والعرق الآري)، حيث لم تتوافر له المصادر الكافية، أو أنه تأثر بتيارات عصره. لذا، فإن فريق العمل آثر نشر التراث الثقافي للملا جميل ووضع ما وجده في المجموعة.

## سيرة مختصرة

يُذكر أن الملا جميل روژبياني هو جميل بن الملا أحمد روژبياني، وُلد عام 1913 في قرية فرقان التابعة لمنطقة قره حسن (محافظة كركوك). تلقى تعليمه الأولي على يد والده، الذي كان أحد علماء كركوك ورجال الدين البارزين في ذلك العصر. وفي مجال الدراسات الدينية، حصل على إجازة «المَلاية» التي أهلته للإفتاء والتدريس الديني من العالم الكركوكي المعروف الملا رضا الواعظ.

وقد أتقن روژبياني اللغات الفارسية، والتركية، والعربية بطلاقة. وفي عام 1922، انتقل والده الملا أحمد إلى السليمانية بناءً على طلب الشيخ محمود الحفيد، حيث درّس في الجامع الكبير. وكانت تلك أول زيارة للملا جميل إلى السليمانية، حيث اطّلع لأول مرة على صحيفة كردية مطبوعة.

وشارك الملا جميل عام 1948 في الانتفاضة العراقية الواسعة (التي عُرفت لاحقًا باسم الوثبة)، مما أدى إلى سجنه. وأنه ارتبط بعلاقات وثيقة مع كبار الشخصيات الكوردية، مثل البارزاني الخالد، والشيخ محمود الحفيد، وإحسان نوري باشا، وغيرهم. كما اتخذ مواقف معارضة ضد عبد الكريم قاسم وتركيا والاتحاد السوفييتي، وعبّر عن انتقاده للخميني. وأنه قضى سنواته الأخيرة في بغداد، حيث اغتيل في منزله مساء 26 آذار / مارس 2001، بسبب شجاعته وعدم خشيته من قول الحق والدفاع عنه ومن لومة لائم. وقد كانت أعماله ردّاً على سياسات التعريب، والتتريك، والتشويه، ومحو الآثار الكوردية من التاريخ الإنساني، وجزءاً من نضاله التنويري والعلمي. ومن أبرز مؤلفاته:

ترجمة «شرفنامه» من الفارسية إلى العربية، والسليمانية وبلادها (ترجمة كتاب أمين زكي بيك إلى العربية)، ومذكرات مأمون بيك (ترجمة إلى العربية بالاشتراك مع شوكت مصطفى)، وتاريخ إمارتي حسنوية وعياري، وإمارة موكريان، وثورة الكورد في كوردستان تركيا، وإمارة بني عناز، والدينور ومشاهيرها، وخانقين، ومندلي، وداقوق في التاريخ، ودولة بني شداد واجتياح أرض السواد. ●

# شارع إسكان

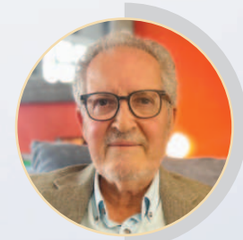

**زهير الجزائري**

كاتب وروائي عراقي

لا أتحيّر حين أزور أربيل. لي سكن ثابت في فندق «ألتون سرايا» وسط الشارع الأكثر ازدحاماً وحيوية، «شارع إسكان». أنام مع ضجّة الشارع، وأصحو على فجر مشحون بالروائح والأصوات. الفندق باسمه الباذخ يمنحني ثلاث فوائد:

- سعر يناسب الطبقة الوسطى
- لقاء مع المحاربين القدامى
- مشاهد الحياة الضاجّة المتناقضة.

في قاعة الفطور، أو في صالة الاستقبال، أرى خلف لبدة الشعر الأبيض وتجاعيد السنين وجهاً أعرفه ويصعب عليّ أن أسمّيه. أحفر كما المنقب لأرى بعين ذاكرتي شاباً كان محارباً معي في الجبل. نتقارب دهشة مقابل دهشة، و نصرخ معاً اسماً مقابل اسم. نتعانق بحرارة ثم تتدفق الذكريات. نحن ما زلنا هناك. شبابنا المزدحم بالأمكنة والوقائع الغريبة ما تزال تسكن أحاديثنا وأحلامنا وكوابيسنا. نلتقي، نشعل ذكرياتنا حول النار ثم نفترق إلى منافينا المتباعدة. لا ألتقي رفاق السلاح إلا في هذا الفندق.

مع خطوتي الأولى خارج الفندق، أصير فرداً ضائعاً في حركة الناس داخل السوق. أنا المتفرج الوحيد، والبقية في حمأة العمل. أتفرج على الكبابجي وهو يسعّر النار أفقياً على الفحم وقد استحال فرشةً من العقيق الأحمر، بائع الكوارع وهو يسلخ رأس خروف مذبوح، صبي يغسل مدخل المطعم شغوفاً بتدفق الماء من بين يديه، بائع المكسرات يقلّب سطح بضاعته، سائق التاكسي بالكاد يجد مجالاً ليمرّ وهو على عجل، صاحب المقهى وهو يهيئ الوجاغ / المنقل لشاي زبائنه..

كل واحد يؤدي مهمته بدربة تجمع الهواية والحرفة. أنا الغشيم الوحيد الذي لا يجيد مهنة غير النظر والكتابة، ولم أكن يوماً معجباً بما أنجزت. أتجوّل تائهاً بلا هدف وتتلفت عيناي إلى كل الاتجاهات. كل لون صارخ يسحبني إليه وكل صوت يناديني إليه، وكل وجه يتآخى مع وجهي. أحب هذا الخليط من العرب والكورد والعمال الأجانب. ينسون قومياتهم وأديانهم وهم ينتظرون – بلهفة - لعبة كرة قدم تجري في بلاد بعيدة، مع ذلك ينقسمون إلى مشجعين لبرشلونة أو ريال مدريد. نسيت شيخوختي وأنا بينهم، فأصرخ كلما اقتربت الكرة من الهدف: «مع من أنا؟».

ما من شيء يتكرر في هذا السوق، فالمنافسة تعلّم الكسبة فن التفرد.

هنا رأيت إعلاناً غريباً عن أصالة السلعة. رأس خروف مذبوح مع ذلك يمضغ باقة من الكرفس، وحلاق يرينا كيف صنع تسريحة اللاعب البرتغالي كريستيانو رونالدو، هنا في شارع إسكان. لا يصدقه أحد، لكن كل شيء يبدو معقولاً وسط فوضى السوق. لا يتملقني البائع ولا يحاول غوايتي بجودة بضاعته. إنها معروضة أمامي كما هي، وخلفي زبون آخر ينتظر أن أنزاح ليأخذ مكاني في الدور.

الزمان هنا متصل بلا انقطاع. ما يفصل الليل عن النهار خط من ضباب. أصحو من صرخات حادة. يا إلهي إنها الثالثة فجراً، مع ذلك ما يزال جُلّاس المقهى في أوج حماسهم خلال تنافسهم في لعبة نرد!

في منفاي الأوروبي، يبدو كل شيء خاضعاً لهندسة المكان وحكم الوقت والنظام المعمم. الكل يخضع لنظام الضريبة والغرامة وينتظموا وفقها.

المكان في «شارع إسكان» هلاميّ خاضع لمسار الحركة، يتكيّف وفقها. والسلطة هنا غائبة، ما ينظم هذه الفوضى هو رغبة الناس في العيش بسلام؛ كيف أمارس حرفتي ووجودي من دون أن أصطدم بوجود جاري ومنافسي. هناك معرفة أكيدة بحيّزي وحيز الآخر. أسأل صاحب الدكان إن كان في السوق من لديه جهاز استنساخ؟

- «طبعاً» يجيبني. ويمسك كتفي ويريني بأصبعه:
- في المنعطف الضيق بعد الدكان الرابع.

الزبائن الثابتون يعرفون بالعادة مقهاهم اليومي، وأين يأكلون الكباب، وفي أي مكان ينامون. هذا الشارع هو الساحة الأليفة لحياتهم. تزمع الحكومة إعادة بناء وتنظيم الشارع.. هذه الإشاعة تقلقني. دعوه كما هو! فالفوضي سر جماله وحريته. ●

الصورة: صابر چالي

# حكاية أول مركز للتلغراف في أربيل

**أحمد معاذ يعقوب أوغلو**

كاتب وباحث يعمل في مؤسسة
فامر للدراسات والأرشيف العثماني


كان اختراع التلغراف أكبر ثورة اتصالات في العالم. وما كل ما نشهده اليوم من وسائل تواصل إلا امتداداً لهذا الاختراع، وقد حاز صمويل مورس على براءة اختراع التلغراف عام 1847 في إسطنبول من السلطان العثماني عبد المجيد الأول، مع أن تجارب هذا الاختراع سبقت هذا التاريخ بسنين.

وقد ظهرت للكيانات السياسية حينذاك أهمية هذا الاختراع الذي صار ينقل الأخبار والقرارات بلحظتها تقريباً بعد أن كانت تستغرق أياماً وأسابيع، وكانت الدولة العثمانية من هذه الكيانات التي رأت ضرورة استغلال هذه الخدمة، وبخاصة إذا رُوعي في الاعتبار التوسع الشاسع لهذه السلطنة الممتدة على ثلاث قارات حينها.

## الفكرة والتحديات

بيد أن هذه الخدمة كانت تحتاج تمويلاً لا يستهان به، فإضافة إلى ما يتبع ذلك من ضرورة توفير مكاتب ومبان لهذه الخدمة وتأمين موظفين يقومون بتفعيلها وصيانتها وإلى فنيين يقومون بمهام التركيب والتصليح، وأيضاً مد الخطوط على رقع جغرافية طويلة، كان هناك أهم من ذلك كله ألا وهو تأمين حمايتها وحراستها من قطاع الطرق الذين كانوا يجدون في تلك العواميد الخشبية القوية والأسلاك المتينة المنتشرة في البراري من دون حراسة كافية، كنزاً سائباً يحتاجون إليها في تسيير أمورهم المعاشية، وبخاصة من أبناء القبائل الرحل من الكورد والعرب وغيرهم، والذين ربما كانوا يعملون على سرقتها لعدم معرفتهم بأهميتها بدايةً، ثم كانت معرفتهم بأهميتها في استخدامها ضد تحركاتهم دافعاً أكبر في تعطيلها، فما بالك بالاستفادة منها.

وتشير وثائق كثيرة إلى التكلفة الباهظة للصيانة أو

الصورة: ريبند سعدالله

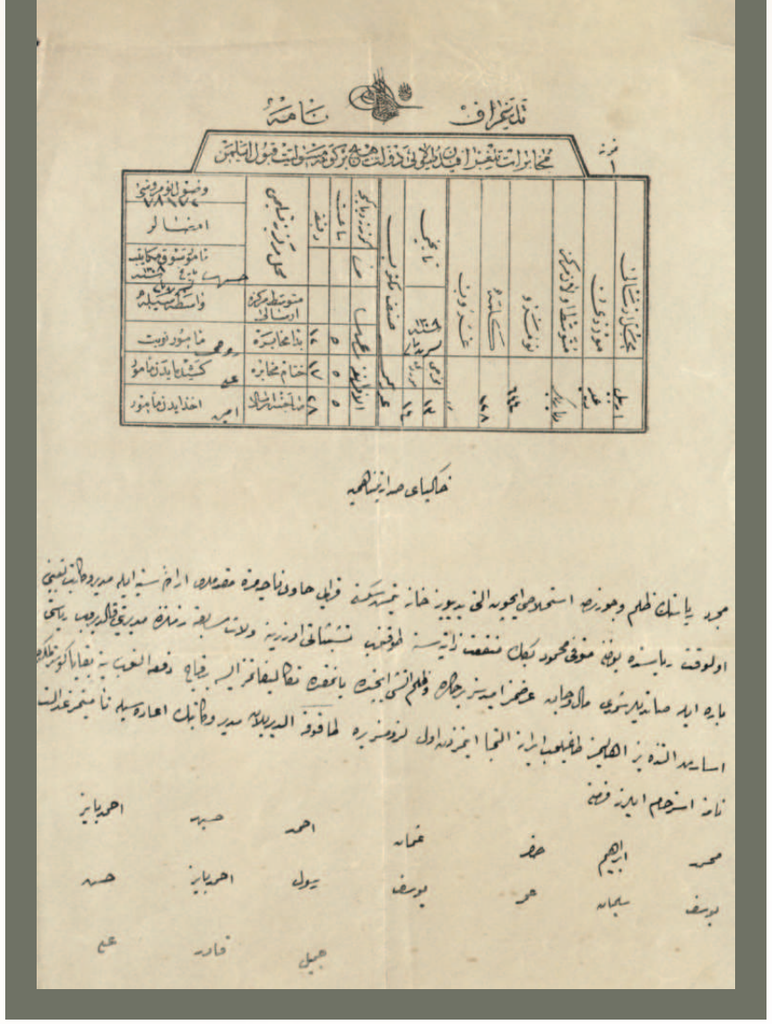
تلغراف نامه

الحراسة، أو تلك الوثائق التي نقلت أخباراً عن تعرضها للسلب، كما أن هناك أيضاً وثائق تتحدث عن ضرورة توفير مكاتب لها داخل المدن، أو عن الحاجة إلى ترميمها وصيانتها.

## نداء من الدولة واستجابة من أربيل

عرضت الدولة العثمانية على بعض المناطق والتجمعات السكنية المساهمة بالتبرع لتفعيل هذه الخدمة التي لم تكن فائدتها للسكان مثل إيصال شكاواهم والمساهمة في حمايتهم وتوفير الأمن لهم ضد التجاوزات أقل أهمية من فائدتها لتيسير أمور الدولة، فكانت أربيل من المدن السباقة إلى الاستجابة من خلال تبني حملة تبرع لإنشاء مركز بريدي فوري في مدينتهم كانت تسمى «مكتب البرقيات أو التلغراف». فكان لهم ذلك حيث مُدّ خط تلغراف منها إلى أقرب خط رئيس. وقد سبقت بذلك حتى مركز الولاية، الموصل، حيث كانت ولاية الموصل ترسل برقياتها، وتستقبلها من خلال مركز بريد أربيل ومثلها الكثير من الحواضر المحيطة بها.

إن أقدم وثيقة تتحدث عن قرار تفعيل هذه الخدمة في أربيل كانت بتاريخ العاشر من تشرين الأول / أكتوبر عام 1868، وفيه قرار من الصدارة (مجلس الوزراء) إلى نظارة الأمور النافعة (وزارة الأشغال العامة)، يقضي بتنفيذ أمر تمديد خط تلغراف إلى أربيل حيث ترسّم بمساهمات وتبرعات الأهالي.

## أربيل مركز التلغراف في المنطقة

تشير وثيقة عثمانية إلى أنه كان في مركز أربيل موظف مقيم لمراسلات ولاية الموصل، كما تشير وثائق أخرى إلى إرسال وثائق رسمية وأهلية عائدة لمناطق أخرى محيطة بأربيل من مركز تلغرافها مثل كركوك وراوندوز وكويسنجق فضلاً عن مركز الولاية الموصل، إذ كانت أربيل موصولة بالعاصمة إسطنبول من خلال مركز ديار بكر، وذلك قبل أن



يُنشَأ مركز بريد في الموصل، وقبل تمديد خطوط تلغراف من أربيل إلى هذه المناطق حيث تبين الوثائق تمديد خطوط تلغراف في فترات متفرقة بين أربيل وبين كل من مخمور وشقلاوة وكركوك وألتون كوبري (پردێ) وغيرها.

ويبدو أن مركز تلغراف أربيل كان موظفوه يقومون بالعمل بكفاءة، إذ تبين إحدى الوثائق العثمانية بتاريخ 1907 ترفيع موظف التلغراف في أربيل أحمد عزت أفندي إلى رتبة أعلى لحسن خدماته. كما تظهر أسماء موظفين آخرين في مركز تلغراف أربيل من خلال ما يتعلق برواتبهم أو تقاعدهم.

## نماذج من البرقيات

تنوعت أشكال البرقيات المتبادلة. فمنها برقيات رسمية من وإلى العاصمة، مثل برقيات التعيينات الإدارية أو الأوامر العسكرية، أو تلك المتعلقة بتحقيق الأمن وضبط الحدود، أما البرقيات المتعلقة بالخدمات التعليمية والأمور الصحية، فكان لها نصيب الأسد، ومنها برقيات افتتاح المدارس وتعيين المدرسين وإرسال المستلزمات المدرسية إلى تلك المتعلقة بنتائج الاختبارات، وكذلك أخبار حفل افتتاح المدارس الجديدة وحتى احتفالات نهاية العام الدراسي. أما من الناحية الصحية، فكانت هناك برقيات انتشار بعض الأوبئة كالكوليرا وسبل الوقاية منها وأوامر الحظر الصحي والإحصاءات اليومية للمصابين والمتعافين، أو تلك المتعلقة بإرسال الأطباء وتعيينهم. ولا يخفى أن أوامر صرف الرواتب ومكافآت التقاعد لمعظم الوظائف كانت تنتقل عن طريق البرقيات.

> **كانت مساهمة أربيل وأهاليها في تبني خدمة التلغراف دليلاً على وعي شامل وبصيرة حضارية في ذلك التاريخ المبكر، كما كانت علامة على مدى إدراكهم لأهمية التواصل السريع وضرورة السبق في استخدام التقنيات الحديثة آنذاك**

ومن أهم البرقيات المتبادلة بين مركز أربيل وبين العاصمة تلك المتعلقة بالتحركات الوطنية الكوردية، ومنها وثائق عن برقيات تعود إلى عام 1914 تتعلق بتحركات البارزانيين، وأخرى تتحدث عن لقاء الشيخ عبد السلام البارزاني ببعض الدبلوماسيين الأجانب عام 1909، وبرقية تعود إلى عام 1881 تتحدث عن تحركات الشيخ عبيد الله النهري وإرسال من يمثله إلى أربيل.

ومن البرقيات المهمة تلك التي تحدثت عن تحركات بعض السياح والآثاريين من أوروبا وضرورة مراقبة تحركاتهم، وكذلك بعض البرقيات التي تحدثت عن بداية دخول الإنجليز إلى المدينة.

أما الأهالي، فكانت لهم مساحة وافرة في هذه البرقيات، فمنها برقيات التهنئة كتهنئة رئيس بلدية أربيل إلى السلطان بمناسبة جلوسه على العرش عام 1910، أو برقيات تتضمن شكاوى ضد هيئات حكومية وموظفين ومسؤولين بعضهم برتب عالية، أو بشأن الاعتراض على بعض الإجراءات الحكومية، بل إن هناك برقيات تطالب بعزل بعض المسؤولين والموظفين.

وعلى الطرف المقابل نجد بعض البرقيات تؤيد وتبارك بعض التعيينات، وبرقيات تشكر أداء بعض المسؤولين، وأخرى تعترض على عزل بعضهم الآخر مطالباً بإعادتهم إلى الوظيفة.

من هذه البرقيات مجموعة برقيات عام 1917 من وجهاء وزعماء عشائر ومجمل أهالي أربيل يعترضون فيه على عزل مسؤول، وبرقية تتضمن اعتراضات مجموعة من فلاحي أربيل على قانون البدل العسكري والتأجيل.

والجدير بالاهتمام حضور المرأة الأربيلية في هذه البرقيات، فمن بينها برقية شكوى صادرة من سيدة في أربيل عام 1912 وكانت نتيجتها تسريح جاويش قام مع قواته بنهب إحدى القرى، وبرقية من امرأة من قرية بارزين التابعة لأربيل تتضمن شكوى ضد رئيس البلدية وموظف رسوم الأغنام عام 1903، ويبدو أن رئيس البلدية آنذاك كثرت في حقه الشكاوى، ففي العام نفسه نجد برقيات شكوى ضده من مجموعة من رؤساء العشائر.

ومن البرقيات المثيرة للانتباه برقية تعود إلى عام 1883 أرسلها إلى الصدارة العظمى مسجونٌ منذ سنتين لاتهامه بجريمة لم تثبت عليه. ولعل من أطرف البرقيات تلك التي أرسلها رجلٌ من أهالي أربيل إلى قصر يلدز عام 1893 يطلب فيها مقابلة السلطان لبث شكواه من الحياة ومعاناته مع من غدر به ومحاولته الانتحار.

لقد كانت تجربة أربيل ومساهمة أهاليها في تبني خدمة التلغراف غير المسبوقة، دليلاً على وعي شامل وبصيرة حضارية في ذلك التاريخ المبكر، كما كانت علامة على مدى إدراكهم لأهمية التواصل السريع وضرورة السبق في استخدام التقنيات الحديثة آنذاك. فكانت مبادرة الدولة ودعم الأهالي سبباً في ربط أربيل بالعالم الخارجي آنياً لتصبح أربيل منذ ذلك الوقت الغابر مدينة متصلة بالعالم الخارجي؛ مما يجعلها في مصاف الحواضر المتقدمة منذ ذلك الحين. ●

# صمت ينبض بالحياة في كركوك

**شنو الداودي**

صحفية من كركوك

بينما كنت أغادر المقهى وأترك خلفي عالماً ينبض بالحياة بصمت، لم تكن القصص التي سمعتها مجرد معلومات أدوّنها في تقريري، بل رسالة حيّة تثبت أن الإنسانية قادرة على خلق لغات تتجاوز الكلمات. في قلب كركوك، وتحديداً في سوق شارع المحاكم، يوجد مقهى فريد من نوعه كشاهد على هذه الحقيقة. إنه مقهى الصم والبكم، الذي يُعد أحد الأماكن الاجتماعية المهمة التي ارتبطت منذ سنوات بشريحة ذوي الاحتياجات الخاصة من فئة الصم والبكم.

ما يميز هذا المقهى أكثر أنه يُدار بالكامل من قبل شخص أصم وأبكم، الأمر الذي يضفي طابعاً إنسانياً مميزاً، كما أنه يُعد ملاذاً آمناً ومركزاً للتواصل لهذه الشريحة المهمة من المجتمع. هنا، تتحول لغة الإشارة إلى وسيلة أساسية للتعبير والتفاعل، وتصبح جسراً يربط بين أفراد من مختلف القوميات والأديان والمحافظات.

## من «قره جاي» إلى شارع المحاكم

يروي علي حسين في حديثه لمجلة «كوردستان بالعربي» قصة تأسيس المقهى، الذي أصبح لاحقاً ملتقى للصم والبكم في كركوك. تعلم علي لغة الإشارة من أبناء عمه وخاله، قبل أن يرتبط اسمه بالمكان الذي أسسه حسين علي أحمد، مؤسس جمعية الصم والبكم في المدينة وصاحب المقهى. بدأت الحكاية عام 1990 في منطقة «قره جاي»، حيث كان يديره السيد داود، وهو موظف في شركة نفط الشمال. بعد وفاة السيد داود، انتقل المقهى إلى موقع جديد قرب «حمام الساعة»، إلى أن استقر بعد عام2005 في شارع المحاكم القديم تحت إدارة حسين، محافظاً على دوره كمكان يجمع أبناء هذه الشريحة ويمنحهم مساحة للتواصل.

يقول علي: «كان حسين يجمعهم تحت سقف واحد، يهتم بأدق تفاصيلهم ويعالج مشاكلهم كما كان يفعل السيد داود رحمه الله».

في هذا المقهى، تكمن أهمية لغة الإشارة في كونها وسيلة أساسية لا غنى عنها، فهي تسمح للأفراد بالتعبير عن حاجاتهم ومشاركة أفكارهم، مما يساهم في دمجهم بفعالية في المجتمع. ويؤكد الباحث الاجتماعي، الدكتور عبد الكريم خليفة، على هذا الدور قائلاً: «اعتماد رواد المقهى على لغة الإشارة يخلق بيئة من الفهم المتبادل والراحة النفسية، ويتجاوز تحديات التواصل في الأماكن العامة». ويضيف قائلاً إن المقهى أصبح نقطة التقاء لأفراد يتشاركون تجارب حياتية متقاربة، مما يبني لديهم هوية جماعية مستقلة



> يظل كازينو الصم والبكم في كركوك فضاءً حياً لصناعة المعنى، حيث تُنطق الحياة بلغة مختلفة، لكنها أكثر صدقاً من الكلمات

الصور: علي جاسم قاسم

بعض ذوي الإعاقة السمعية يلعبون الدومينو في إحدى مقاهي كركوك



ويعزز ثقتهم بأنفسهم. كما أنه «يغير نظرة المجتمع نحو الصم، من الشفقة إلى الاحترام والتمكين، ويحتفي بالاختلاف».

## لغة حوار ومقاومة يومية

قد يرى البعض في الصمت حاجزاً، لكن رواد هذا المقهى يثبتون العكس تماماً. فالتواصل هنا لا يعتمد على الكلمات المنطوقة، بل يتحول إلى حوار بصري نابض بالمعاني والمشاعر. يوضح محمد خضر، رئيس اتحاد أدباء كركوك، أن التكنولوجيا الحديثة أصبحت جزءاً من هذا الحوار، قائلاً: «لم يكن النطق عائقاً لهم أبداً، فهم يستخدمون هواتفهم للتواصل المرئي، ولديهم مجموعات نشطة على واتساب وفيسبوك يتبادلون من خلالها مقاطع فيديوهاتهم الخاصة وينسقون لقاءاتهم». ويضيف خضر: «منهم من يتابع الرياضة والفن، كما يوجد بينهم كاتب يُدعى حسين البياتي، وهو من الوجوه البارزة في هذا الوسط، إلى جانب كونه نجّاراً ماهراً». هذا الشعور بالانتماء هو ما يخلق بيئة أسرية دافئة، ويجذب الزوار حتى من خارج كركوك.

من بين رواد المقهى، يبرز كل من ساري وهُناوي، اللذين قدما خصيصاً من الموصل. وعبرا عن سعادتهما قائلَين (بلغة الإشارة) إننا «نشعر بالانتماء هنا، ولهذا نأتي كل أسبوع أو حسب الفعاليات للقاء أصدقائنا. نحن سعداء لأنكم توثقون تفاصيل حياتنا، ففي الموصل للأسف لا أحد يهتم بذلك. أنتظر صدور هذا التقرير بفارغ الصبر».

أما خالد محمد، أحد منتسبي وزارة الداخلية في كركوك، فقد شدد على أهمية توفير المزيد من الرعاية والاهتمام بهذه الشريحة، مشيراً إلى أنه أب لطفلين من ذوي الإعاقة، ويقصد المقهى من حين لآخر للتخفيف عن نفسه ولقاء أصدقائه.

داخل المقهى، تتجسد قصص الكفاح والأمل. خير الله خضر رمضان، الذي يتولى تقديم الشاي والقهوة والحامض للضيوف، يروي لنا قصته عبر لغة الإشارة التي يترجمها لنا علي حسين: «أعمل هنا منذ فترة طويلة، هذا المكان هو مصدر رزقي الوحيد، فلا أملك راتب رعاية أو وظيفة أخرى أعتمد عليها». هذه المعاناة يؤكدها عصام، صاحب البناية التي تضم المقهى، الذي يشير إلى غياب الدعم الحكومي، قائلاً: «جاء أكثر من مسؤول إلى هنا، سجلوا أسماءهم

التواصل بلغة الإشارة امتدّ للمحادثة بالڤيديو عبر وسائل التواصل الاجتماعي

والتقطوا الصور معهم، لكن للأسف، لا شيء تغير. يأتون لأغراض الدعاية الانتخابية ثم ينسونهم». ويضيف مناشداً: «أتمنى أن يلتفتوا إليهم بصدق، فهم أصحاب عوائل وأغلبهم بلا أي مصدر دخل ثابت». رغم هذه التحديات، تبقى روح المقهى عالية بفضل مؤسسه حسين أبو علي، الذي يتحدث بابتسامة كبيرة عن أهمية هذا الملتقى الذي يجمع أناساً من مختلف المكونات والأديان، يقول: «يأتينا أصدقاء من أربيل والسليمانية والموصل وديالى وبغداد وتكريت والبصرة. نتجمع هنا، خاصة في شهر رمضان، حيث نقيم فعاليات مثل المحيبس والصينية والدومينو» ويضيف: «تواصلنا لا يقتصر على ذلك، بل نتبادل الزيارات ونتخذ من المقاهي ملتقى لنا».

## مساهمات نسوية للمقهى

هذا الدور المجتمعي يمتد إلى ما هو أبعد من المقهى. حبسة خان، التي ساهمت في تأسيس جمعية الصم والبكم، تتحدث عن جهود دعمها للنساء بشكل خاص: «نعمل على توفير المساعدات لهن، ونتجمع في مقر الجمعية بشكل دوري لمساعدتهن في تطوير مهاراتهن. ورغم أن الجمعية مسجلة في بغداد، إلا أن المساعدات تأتينا من إقليم كوردستان، لا نرى أي مساهمات تُذكر من بغداد أو كركوك للأسف».

ويختتم الباحث الاجتماعي الدكتور عبد الكريم خليفة مُلخصاً لأبرز التحديات التي تواجه مجتمع الصم والبكم، وبناءً عليها يقدم بعض التوصيات العملية لمعالجتها، موجهاً نداءه إلى الجهات المعنية خصوصاً الحكومة والجهات التشريعية ومن هذه التوصيات:

- سن قوانين داعمة: إصدار تشريعات تضمن حقوق الصم في العمل والتعليم والرعاية الصحية من دون تمييز.

- إلزامية الترجمة: فرض توفير خدمات الترجمة بلغة الإشارة في جميع المؤسسات الحكومية والمرافق العامة.

- دمج لغة الإشارة في التعليم: تدريس لغة الإشارة كمادة أساسية في المدارس وتأهيل معلمين متخصصين.

- توفير فرص عمل: إطلاق برامج تدريب مهني وتخصيص نسبة من الوظائف في القطاعين العام والخاص لهذه الفئة.

ورغم كل شيء، يظل كازينو الصم والبكم في كركوك فضاءً حياً لصناعة المعنى، حيث تُنطق الحياة بلغة مختلفة، لكنها أكثر صدقاً من الكلمات. ●

# لاعبات كرة السلة يتألقن في ملاعب أربيل

**سهى كامل**

صحفية سورية مقيمة في كوردستان

بحريةٍ مُطلقة تركض إيلان مع زميلاتها في صالة نادي آكاد عينكاوا الرياضي لكرة السلة في أربيل، معلنةً كسر القيود التي لطالما كبّلت أجساد النساء ورسمت لهن صوراً نمطية وأحكاماً مسبقة حصرتهن في دور الأم والزوجة، ومنعت عنهن عوالم أخرى من التجارب والنجاحات. لتقول للعالم: «أنا رياضية تعشق الكرة».

## التحديات المادية

رغم التحديات التي تواجه كرة السلة في العراق، مازالت الشابة إيلان فتح عبد الله تنظر بإيجابية للمستقبل، تقول لمجلة «كوردستان بالعربي»: «جئت من مدينة السليمانية إلى أربيل منذ نحو 4 أعوام، لأنضم لفريق سيدات آكاد لكرة السلة، أمارس الرياضة منذ أن كنت في الـ14 من عمري». وتضيف إيلان أنها أكملت عامها الـ26، «لكن رغم ذلك لم تساعدني الرياضة على التقدم في مسار حياتي المهنية... فليس لدينا دخل شهري، ولا يتم ترشيحنا لتمثيل العراق في البطولات الدولية، ونلاحظ غياب الدعم لرياضة كرة السلة للسيدات وللرياضة النسوية بشكل عام». وتقول إيلان إنها وزملاءها يتدربن يومياً لمدة ساعتين، ولولا أن إدارة نادي آكاد الرياضي تمنحهن مرتبات بسيطة لما استطعن على الاستمرار في التدريب حتى ليوم واحد، بينما الاتحاد الرياضي العراقي الذي هن جزء منه لا يقدم أي دعم.

تعود إيلان بذاكرتها إلى عام 2018، عندما سافرت كلاعبة كرة سلة ضمن المنتخب العراقي الوطني للسيدات في كرة السلة، «خسرنا أمام المنتخب المصري ثم أمام المنتخب اللبناني. منذ ذلك الحين لم يتم ترشيح أسمائنا لتمثيل العراق في البطولات الدولية. ألقوا اللوم علينا لأننا نساء! بدلاً من تدريبنا وتشجيعنا على التعلّم من الخسارة. وبدلاً من دعمنا، قرروا إقصاءنا».

ولم تنس إيلان الحديث عن التحديات المجتمعية التي واجهتها خلال مسيرتها الرياضية، تقول: «رفضت عائلتي في البداية أن أمارس رياضة كرة السلة، طرحوا الكثير من النصائح، من مثل: أنتِ فتاة في النهاية ستتزوجين وتبنين عائلة! الرياضة ليست للنساء! لن تجدين فرصة عمل في هذا المجال! لكن إصراري على التدريب، وتحسّن صحتي النفسية والجسدية بسببه، أدى إلى تغيير نظرة عائلتي. اليوم الجميع يدعمني، لكنهم مازالوا عند رأيهم بأن الرياضة لن تكفل لي رغيف خبزي. لذلك أطالب الجهات المعنية بدعم الرياضة النسوية مادياً ومعنوياً».

الصور: سهى كامل

> الرياضة مفيدة للمرأة أكثر من الرجل، لأن جسد المرأة يمر بمراحل متعددة، وجل ما تحتاجه صحتها هو ممارسة الرياضة

## رسالة إلى فتيات العالم

أما اللاعبة سولين جمال، التي أكملت عامها الـ42، لم تنقطع يوماً عن التدريب، فهي مازالت تحمل أملاً في داخلها أن الرياضة النسوية في العراق وإقليم كوردستان ستجد طريقها إلى العالمية. تقول: «أمارس رياضة كرة السلة منذ عام 1998. اليوم أتدرب أنا مع ابنتي التي أصبحت أيضاً جزءاً من فريق سيدات آكاد لكرة السلة، نحتاج إلى الدعم ونأمل أن يصل صوتنا إلى الجهات المسؤولة».

وخلال مسيرتها الرياضية، حافظت سولين على وزنها موضحةً: «أستطيع القفز والركض بسرعة عالية، كما أن ممارسة تمارين اللياقة اليومية جعلت جسدي مرناً وحيوياً. وعلى المستوى النفسي تحررتُ من كل القيود المجتمعية المرتبطة بوزني وشكل جسدي وحركات يديّ ولباسي. أرتدي سراولاً قصيراً وقميصاً مكشوف الأكتاف، أركض بحرية تامة».

وتوجه سولين رسالة عبر مجلة «كوردستان بالعربي» إلى كل امرأة تحب الرياضة لكنها مازالت أسيرة لقيود المجتمع وعاداته، وتدعوهن: «لا تخافي، لا تترددي، لا تنصتي إلى الشائعات، الرياضة هي سر قوتك وجمالك وتصالحك مع جسدك ونفسك».

## التحديات المجتمعية

ويشرف على فريق سيدات آكاد لكرة السلة، المدرّب صائب محمد، الذي يعمل مع النادي منذ عام 2019، يقول: «التعامل مع النساء يختلف عن الرجال، بسبب طبيعتهن الجسدية والنفسية. لذلك نقول دائماً إن هنالك تدريبات خاصة للنساء، ولدينا في الفريق لاعبات تفوّقن على الرجال بمهارات التعامل مع الكرة».

ويرى محمد، أن الرياضة النسوية مازالت تصطدم بعدة عوائق، في مقدمتها نظرة المجتمع للفتاة الرياضية، وما يرتبط بشخصيتها الرياضية، من ضرورة ارتداء اللباس الرياضي الذي يكشف عن ساقيها وكتفيها. وطبيعة اللعبة التي تتطلب القفز والركض أمام جمهور مختلط، يشرح الفكرة: «قبل عدة أعوام كانت معظم اللاعبات يرتدين الفيزون (بنطال مطاطي ضيق طويل) تحت



السروال القصير أثناء التدريب، لإخفاء الساقين. أما الآن فالقليل منهن يفعلن ذلك، كما أن الجميع يعرف قواعد اللعبة، أنه في المباريات النهائية لابد من ارتداء اللباس الرسمي للفريق بلا أي إضافات».

ويؤكد محمد شكاوى اللاعبات، المتعلقة بقلة الدعم وغياب القوانين التي تنظّم الرياضة النسوية، خاصة رياضة كرة السلة للسيدات، يفصّلها قائلاً: «لا يمكن لرياضة كرة السلة للسيدات أن تتطور، إلا عندما يتم التعامل مع الفِرق النسائية كفرق الرجال تماماً، من حيث الرواتب والمباريات الخارجية، حيث يوجد دوري واحد فقط للسيدات في العام لا تتجاوز

مدته 5 أيام. أما فِرق الرجال، فتشارك في أكثر من دوري، ويصل عدد المباريات التي تخوضها إلى أكثر من 50 مباراة في العام».

## شائعات حول الرياضة النسوية

ولا يُخفي مُشرف فريق آكاد الرياضي مؤيد سلو شابو، قلقه على مستقبل اللاعبات، في حال لم يتم التدخل الرسمي لدعمهن والاعتراف بمهاراتهن وقدراتهن البدنية والرياضية.

يقول: «يتكون الفريق من 12 لاعبة أصغرهن عمرها 15 عاماً وأكبرهن 42. جميعهن ملتزمات ومواظبات على التدريب اليومي، نقدم لهن بعض الدعم المادي، لكن ذلك لا يكفي. فلا بد للاتحاد الرياضي العراقي أن يلغي حالة الانحياز في اختيار الفِرق المؤهلة للمباريات الدولية على حساب فِرق أخرى، وأن تبقى السياسة بعيدة عن الرياضة لأنه كما نؤكد دائماً: «الرياضة تجمع والسياسة تفرّق».

ويرى شابو أن النظرة المجتمعية تجاه الرياضة النسوية، رغم تطورها عن السابق إلا أنها مازالت رجعية، وتحوم حولها الكثير من الشائعات التي تُخيف الفتاة وتمنعها من ممارسة الرياضات المختلفة. فمثلاً هناك شائعات تدّعي أن ممارسة الفتاة للرياضة تؤخر بلوغها أو تؤدي لانقطاع طمسها قبل أوانه، كما مازالت المجتمعات العربية تختصر المرأة في جسدها وتحكم عليها بناءً على شكلها أو ما كشفت منه، هذه الأقاويل تتعارض تماماً مع حقوق المرأة وحريتها في اختيار مسار حياتها، كما أنها تطمس حقيقة غاية في الأهمية وهي أن الرياضة مفيدة للمرأة أكثر من الرجل، لأن جسد المرأة يمر بمراحل متعددة، وجل ما تحتاجه صحتها هو ممارسة الرياضة». ●

# شاجوان

## أناقة شرقية بلمسة أوروبية

**سوزان تَمّس**

صحفية من قَرَقوش، تعمل في مجال الإعلام الحربي والصحافة

في عالم الجمال والأناقة، لمعت بلسم حسين، ابنة الكرخ في بغداد، كأيقونة تمثل وجه العراق المعاصر. بعمر لا يتجاوز 22 عاماً، حصدت لقب ملكة جمال العراق لعام 2022، ورفعت راية بلدها عالياً في مسابقة ملكة جمال العالم التي أُقيمت في الهند عام 2024.

لكن الجمال في نظر بلسم لا يقتصر على الملامح، بل يتجاوزها إلى الأرض والتاريخ والناس. ومن هذا المنطلق، تصف مدينة أربيل، التي شهدت تتويجها، بأنها أكثر من مجرد مدينة، بل تراها «مرآة حقيقية للجمال العراقي»، حيث تتناغم الطبيعة مع دفء الأهالي وعبق التاريخ في مشهدٍ واحدٍ يليق بالفخر والانتماء.

وعن أربيل تتحدث بلسم قائلة: «في قلب كوردستان العراق، تتربّع أربيل شامخةً بتاريخها العريق الذي يمتد آلاف السنين، وبحاضرها الذي ينبض بالحياة والحداثة.

مدينة تجمع بين القِدم والحضارة، وبين الأصالة والرقي. فمن قلعتها التاريخية التي تُعد من أقدم المواقع المأهولة في العالم، إلى شوارعها العصرية، ومراكزها الثقافية، وأسواقها النابضة... كل زاوية في أربيل تروي حكاية، وكل نسمة هواء فيها تحمل عبق التراث ممزوجاً بنكهة التجدّد».

أربيل ليست فقط مدينة تُزار، بل هي مدينة تُعاش. وهذا ما أكدت عليه ملكة جمال العراق، خلال حوار خاص مع مجلة «كوردستان بالعربي»، تحدثت فيه بإحساس عميق عن تجربتها المتكررة في هذه المدينة المميزة. بابتسامة دافئة ونبرة مفعمة بالإعجاب، قالت: «أربيل مدينة ساحرة بكل معنى الكلمة. فيها مزيج نادر بين التاريخ العريق والحداثة. أنا شخصياً أشعر براحة خاصة كلما زرتها، سواء من ناحية الناس أو الأجواء. تستحق أن تكون وجهة فنية وثقافية لكل النجوم».

### حلم يراودها

وعن فكرة الإقامة فيها، لم تُخفِ بلسم ميولها الواضحة نحو المدينة: «بصراحة، نعم! فكرت أكثر من مرة، خصوصاً أن المدينة آمنة وراقية، وفيها فرص كبيرة للإعلام والفن.

ولو لم يكن عملي يتطلب وجودي في عدة أماكن، لكنت استقررت فيها من دون تردد، لولا تنقلاتي المستمرة».

الصور: عزالدين جعفر صباح

زياراتها المتكررة ليست وليدة الصدفة، فهي ترتبط بأربيل بعلاقة تتجاوز الرسمية: «نعم، أزور أربيل باستمرار، سواء بدعوات إعلامية أو حتى بشكل شخصي. وكل زيارة تكون مختلفة وفيها شيء جديد أكتشفه».

## التطور العمراني يبهر ملكة الجمال

وأضافت: «لا يمكن الحديث عن أربيل من دون التطرّق إلى التطور العمراني الذي تشهده». وقد لفت هذا الجانب نظر ملكة جمال العراق، التي علقت بقولها: «مُبهر جداً.. أربيل اليوم نموذج للعمران والتنظيم، وفي كل عام، ألاحظ تطورات ملحوظة تعكس النمو المستمر في المدينة.. من الطرق ومراكز التسوق، إلى المشاريع الثقافية والفنية، بالفعل المدينة في تطور مستمر وملفت».

وتحدثت بلسم بمحبة عن علاقتها بالشعب الكوردي، مؤكدة أن هذه العلاقة تتسم بالصدق والتقدير: «لدي أصدقاء كورد أعتز بهم جداً، ومن أكثر الأشخاص الذين شعرت معهم بالدفء والصدق في التعامل. والكورد معروفون بكرمهم وطيبتهم، وهذا شيء دائماً ألمسه في كل زيارة». وحين سُئلت عن جمال نساء كوردستان، أجابت بلطف: «بصراحة، بنات كوردستان يتميزن بجمال خاص يجمع بين الملامح الشرقية والأوروبية، وأناقة طبيعية تلفت النظر. وكوردستان كلها لوحة طبيعية، من الجبال إلى المروج، جمالها ينعكس على أهلها».

وعن الأطباق الكوردية التي تحمل سحراً خاصاً يجعلها من أقرب النكهات إلى قلبها، قالت: «أنا أعشق الدولمة الكوردية، وأحب جداً الكُفتة الكوردية التي تُقدم بطريقة مميزة. نكهات الأرز والبهارات الكوردية قريبة جداً إلى قلبي، ودائماً ما أستمتع بها في كل زيارة».

تجربة بلسم حسين مع أربيل تتجاوز الإعجاب السطحي، فهي تجربة وجدانية عميقة، تنعكس فيها الأصالة والذوق، الراحة والجمال، الفن والإنسانية. أربيل، كما وصفتها، ليست مجرد محطة في رحلة فنية، بل مدينة تحمل في تفاصيلها روحاً تحتضن كل زائر، وتلهم كل فنان. ●

> **أربيل اليوم نموذج للعمران والتنظيم، وفي كل عام، ألاحظ تطورات تعكس النمو المستمر في المدينة من الطرق ومراكز التسوق، إلى المشاريع الثقافية والفنية**

# معالم ورموز كوردستان كعكاً




**دنيا صبحي الدليمي**

صحفية عراقية مقيمة في أربيل


من حي عقّاري في مدينة السليمانية، انطلقت الشابة الكوردية سارة نقشبندي في رحلة غير تقليدية لتدخل عالم الكعك والتصاميم الفنية من باب أوسع، فأبدعت فيها وباتت تصمم معالم كوردستان ومدنها، وتحولها إلى كعك لتعطي المذاق والطعم والشكل الفريد الذي يبهج المشترين.

وُلدت سارة عام 1997، ودرست إدارة الأعمال في الجامعة، لكنها اختارت أن تتبع شغفها في مجال بعيد عن تخصّصها.

تقول سارة إن بداية مشروعها «سوز كيكيري» تعود إلى عام 2020، خلال فترة الحجر الصحي، حين اقترحت والدتها فكرة مشروع منزلي بسيط. «كنت قد تخرجت تواً حين بدأنا من مطبخنا، بإمكانات محدودة لكن بحماس كبير. لم يكن الأمر سهلاً، لكنه كان ممتعاً ومليئاً بالتجارب والتعلّم. في البداية، لم نكن نملك إلا الأدوات الأساسية، لكن الإصرار على التطوّر جعلنا نبتكر بأسلوبنا الخاص».

الصور: سارة نقشبندي

سارة نقشبندي تقف مع نموذج مصنوع من الكعك للجامع الكبير في السليمانية

تُعرف كعكات سارة بطابعها الفني والجمالي، إذ تركز على المزج بين الذوق الكلاسيكي والتصميم الحديث. تقول: «أنا لا أقدّم كعكاً فقط، بل أحاول أن أروي قصة، أو أعبّر عن مناسبة من خلال التصميم. اعتبر قالب الكعك لوحة فنية يجب أن تلامس ذوق الزبون وهويته. وقد جاءتني طلبات فريدة من نوعها، منها كعك يُعبّر عن ثقافة معينة، أو يحمل رموزاً كوردية محلية، وهذا جزء من رؤيتي لدمج الفن بالهوية».

وعن الأشكال والتصاميم المختلفة للكعك تضيف سارة أن لديها شغفاً وحماساً للخوض في تصميم المعالم الأثرية والسياحية وكذلك المعالم الأخرى لكوردستان وخاصة مدينة السليمانية.

فقد صممت جامع السليمانية الكبير وفندق غراند ميلينيوم وتمثال الشهيد عمر خاور الذي يُعتبر رمزاً من رموز القتل الجماعي (الجينوسايد)، وضرب مدينة حلبجة بالأسلحة الكيمياوية. وتؤكد سارة قائلة «أريد من خلال تصاميمي للمعالم أن أعبر عن حيويتها، وعن التاريخ الزاخر لكوردستان خاصة أنني بعد تصميم المعالم والرموز أنشرها على مواقع التواصل الاجتماعي لكي أبعث برسالة ليس فقط للكورد أو العراقيين بل للعالم أجمع، بأن بلدنا بلد الحضارات والتاريخ ولدينا خصوصياتنا».

سارة التي، تحلم بأن تفتح لاحقاً مركزاً لتعليم فنون الكعك والتصميم للفتيات، ليكون المشروع مصدراً دائماً للتعلّم والتمكين، تؤمن بدور المرأة في العمل والإبداع، وتحرص على تمكين أخريات من خلال مشروعها. يعمل معها حالياً خمس موظفات، وتصف الفريق بأنه عائلة صغيرة تتشارك الشغف والتطوّر. «أفتخر بأن المشروع وفّر فرصاً لنساء كنّ بحاجة إلى بداية جديدة. المرأة قادرة على أن تخلق الفرص، لا أن تنتظرها. وأنا أحرص على تدريب من تنضم إلى الفريق على المهارات، سواء كانت في التزيين أو الإدارة».

وعن التحديات، تقول سارة إنها واجهت في البداية صعوبة في إقناع البعض بأن هذا النوع من المشاريع يمكن أن يكون مهنياً وناجحاً. «هناك من لا يأخذ المرأة على محمل الجد في العمل الحر، لكن مع الوقت، العمل الجاد هو الذي يفرض احترامه».

في رسالتها للفتيات الطامحات تقول: «إن لم تنجحي بعد، لا يعني أنكِ فشلتِ. جرّبي مجدداً، واعملي بشغف، لا من أجل المال فقط، بل لأنك تؤمنين بما تفعلين. ابدئي من أي مكان، ومع الوقت ستصلين. النجاح لا يحدث فجأة، بل هو نتيجة للثبات والتعلّم من الأخطاء». ●

# كلاش

# حذاء كوردي يقاوم الزمن

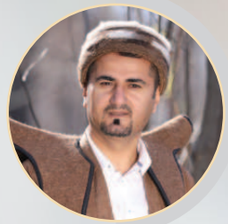

ناصح علي خياط

مصور صحفي

تشتهر منطقة هورامان الواقعة شرقي محافظة السليمانية بحرفة صناعة أحذية الـ«كلاش» التى تعود أصولها إلى آلاف السنين، ومازالت تعتبر مصدر عيش مهم للعديد من سكان هذه المنطقة.

تمر صناعة الـ«كلاش» بسلسلة عمليات؛ تبدأ بوضع القماش الخام في الماء المغلي لأكثر من ساعة، وبعدها يتم تلوينها بصبغ أحمر وأزرق اللون ومن ثم يستخرج قطع القماش من الماء لتجفيفه وتقطيعه إلى قطع صغيرة ويتم ضغطها يدوياً حتى تتماسك ليصنع منها نعل الحذاء الذي يتألف كل فردة منها نحو 150 قطعة من القماش المضغوط.

يقطع النعلان في قالب واحد من دون تمييز بين اليسرى واليمنى، وتضاف مادة صمغية تسمى «كاتيره» إلى حواف النعل لحمايته من التآكل. وبعدها تبدأ عملية الحياكة من خلال استخدام خيوط قطنية لصنع وجه وأطراف الحذاء، وتستغرق صنع الحذاء الواحد ما بين 3 و7 أيام ويشارك الرجال والنساء معاً في صناعته. ويتراوح سعر الزوج الواحد من الـ«كلاش» ما بين 20 دولاراً إلى 100 دولار حسب الجودة ونوعية المواد المستخدمة.

تعتبر قرية هجيج الواقعة في منطقة هورامان مصدراً رئيسياً لصناعة حذاء الـ«كلاش»، ومن الصعب تحديد تاريخ صناعة هذه الأحذية، لكن بحسب ما قاله عدد من محترفي هذه المهنة، فقد عُثر قبل أعوام على فردتين من حذاء الـ«كلاش» تعودان إلى 2500 سنة قبل الميلاد.

وفي 2017 أدرجت منظمة اليونيسكو حذاء الـ«كلاش» ومهنة صناعتها على لائحة التراث العالمي اعتباراً من العام الحالي، وهي خطوة لها أهمية كبيرة للحفاظ على هذه المهنة من الاندثار. ويسمى هذا الحذاء بـ«الكيوة» في بعض مناطق العراق».

حرفة صناعة الـ«كلاش» التي تتوارثها الأجيال منذ آلاف السنين ومازالت مستمرة حتى اليوم، لها تأثير إيجابي على تنمية الاقتصاد المحلي. كما أن هذا الحذاء يعتبر صحياً وصديقاً للبيئة، إذ أن جميع المواد الأولية التي تدخل في صناعتها طبيعية مثل القماش والخيوط المصنوعة من القطن وجلد الحيوان، ولا تؤثر مخلفاتها سلباً على البيئة، فضلاً عن أنها تعتبر جزءاً من الهوية الثقافية والاجتماعية لمنطقة هورامان. ●

الصور: ناصح علي خياط

## صباح الأربيلي

صباح الأربيلي فنان عراقي - بريطاني من أصول كوردية، عُرف بتجديده للخط العربي في الفن المعاصر. تتنوع أعماله بين الخط والنحت والتركيب الفني، حيث يجمع بين فن الخط بنمطه التقليدي والحديث ليعبر عن الهوية البصرية والجانب الروحي. اقتنت مؤسسات فنية عالمية ومجموعات خاصة أعماله، مثل مقر الأمم المتحدة في جنيف ومتحف الفن الإسلامي في أستراليا، كما نُفذت له مجسمات فنية ونُصبت في الأماكن العامة في الشرق الأوسط. وقد حاز جوائز عدة في المسابقات الخطية في العالم الإسلامي.



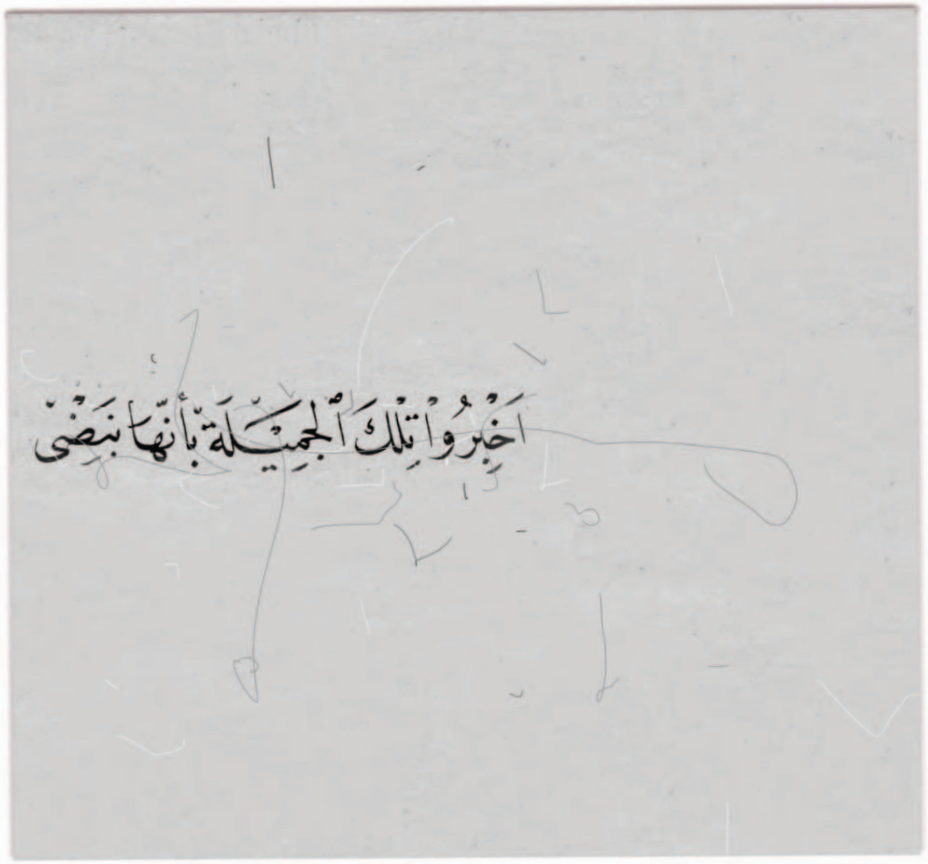


عمل فني بخط النسخ بأسلوب بسيط ومجرد، يركز على وضوح التكوين لإيصال الرسالة مباشرة، حيث يتجسد المعنى المترجم بانسيابية داخل النص ذاته.

# الدكتور محمد حسين آل ياسين

يُعدّ الدكتور محمد حسين آل ياسين من أبرز الشخصيات الأكاديمية والأدبية في العراق، حيث جمع بين التميز الأكاديمي والإبداع الشعري في مسيرة ممتدة لأكثر من خمسة عقود.

وُلد آل ياسين عام 1948 في العاصمة بغداد، وبدأ رحلته التعليمية التي توّجها بحصوله على بكالوريوس الآداب عام 1969، ثم ماجستير في فقه اللغة بتقدير ممتاز عام 1973، وأكمل دراساته العليا بنيل الدكتوراه في التخصص ذاته بتقدير ممتاز عام 1978.

انطلقت مسيرته المهنية عام 1973 بالتحاقه بهيأة التدريس في قسم اللغة العربية بجامعة بغداد، وتدرّج في المناصب الجامعية حتى حصل على لقب الأستاذ المتمرس عام 2015. يشغل حالياً منصب رئيس المجمع العلمي العراقي في بغداد، مما يعكس مكانته المرموقة في الأوساط العلمية والثقافية.

شارك آل ياسين بفعالية في الحياة الثقافية من خلال المؤتمرات واللقاءات والمهرجانات الأدبية والشعرية على الأصعدة المحلية والعربية والدولية، ونشر أبحاثه اللغوية والأدبية وقصائده في عشرات الصحف والمجلات العراقية والعربية.

يضم رصيده الإبداعي 24 ديواناً شعرياً مطبوعاً، بضمنها الأعمال الكاملة في عشرة دول عربية وأجنبية، وخمسين كتاباً في الشعر واللغة تأليفاً وتحقيقاً. تُرجم شعره للإنجليزية ونُشرت أربعة دواوين مترجمة، كما تُرجم للكوردية وطُبع في السليمانية بكوردستان.

كُتبت حول شعره 22 رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه داخل العراق وخارجه. وقد أشار الجواهري في رسالة له إلى أنه يراه خليفته وحامل الراية بعده، فيما وصفه رئيس الجمهورية بـ«الشاعر الأكبر للشعب العراقي الآن».

نال تقديراً واسعاً من المؤسسات الأكاديمية والثقافية، وحصل على جوائز شعرية من جامعة بغداد وجمعية المؤلفين والكتاب والمجمع العلمي واتحاد الأدباء وجهات أخرى. وألقى قصيدة «كوردستان» في الندوة الشعرية للبيت الكوردي في مؤسسة «شفق» في 21 يناير 2012، مما يعكس انفتاحه على التنوع الثقافي العراقي.



أَيُّ شِعْبٍ هَذَا الَّذِي بِهَوَاهُ
أَخْرَسَ الْخَائِضِينَ فِيهِ جِدَالَا
مَرَّ أَنَاجِي مِنْهُمْ وَقَدْ فَاضَتِ
الْأَسْمَاءُ نَهْرًا مِنَ الْخُلُودِ زُلَالَا
فَإِذَا شِئْتِ أَنْ تُرَيِّنِي نَشِيدًا
لَيْسَ يَبْلَى وَتُسْمِعِينِي مَقَالَا

فَاقْرَئِينِي بِشِعْرِ كُورَانَ لَحْنًا
وَاطْلُبِينِي بِسِحْرِنَا فِي جَمَالَا
بِرُؤَى بَيْكَسٍ وَأَحْلَامِ خَانِي
ذُبْتُ رُوحًا فِي تَوَحُّدٍ حَلَالَا

# الطائر الأنيق في مياه كوردستان

# أبو الحناء

على ضفاف المياه الهادئة في كوردستان، يلفت طائر أبو الحناء (Recurvirostra Avosetta) الأنظار برشاقته وأناقته. بجناحين يتزينان بالأبيض والأسود، ومنقار طويل ينحني إلى الأعلى كقوس رشيق، يتحرك هذا الطائر بخفة، باحثاً في المياه الضحلة عن غذائه المفضل من اللافقاريات الصغيرة. في موسم التكاثر، ينسج أبو الحناء قصة حياة جديدة.

فبين الحصى والرمال، يشيد عشاً بسيطاً على مقربة من الماء، ويضع فيه ثلاثاً إلى أربع بيضات. وما إن تفقس حتى تبدأ الفراخ الصغيرة رحلتها مبكراً، تمشي بخطواتها الأولى وتتغذى بنفسها منذ اللحظة الأولى، في مشهد يختصر حكمة الطبيعة واستمرار دورتها.

ورغم كونه طائراً مهاجراً، فإن حضوره في كوردستان يترك أثراً بصرياً وصوتياً مميزاً، خصوصاً مع نداءاته الحادة التي ترافق تحليقه. وتحت حماية اتفاقية الطيور المائية الأفريقية - الأوراسية، يواصل أبو الحناء سفره بين مواطنه، مصنفاً من قبل الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة (IUCN) ضمن الأنواع الأقل تهديداً، ليبقى رمزاً للتوازن بين جمال الطبيعة وضرورة الحفاظ عليها.

TOYOTA

LAND CRUISER PRADO

# The New TOYOTA PRADO

## Crafted for Heights Yet Unreached

TOYOTA

LAND CRUISER PRADO

LEXUS
EXPERIENCE AMAZING

# حَيثُ تَلتَقِي الفَخَامةُ بالأَدَاءِ

# حول العراق مع لكزس

إن أجواء العراق القاسية وتضاريسه المتنوعة، من شوارع المدن المزدحمة إلى المناطق الجبلية الوعرة مروراً بالصحاري الحارقة، تتطلّب سياراتٍ تجمع بين الفخامة والمتانة والهندسة المتقدمة. وقد أثبتت لكزس من خلال سجلها الحافل بالأداء المتميز أنها الخيار المثالي للتنقل في هذه التضاريس المتنوعة والظروف القاسية، حيث تقدم أداءً استثنائياً وموثوقية عالية وأناقة لا مثيل لها.

بفضل أنظمة التبريد المتطورة والمواد عالية الجودة التي تُستخدم في تصنيعها، تتميّز سيارات لكزس بقدرتها على تحمل درجات الحرارة العالية والمناخات المتقلبة في العراق دون التأثير على الأداء. مما يمنحها قدرة استثنائية على الطرق الوعرة، وخاصة في الموديلات مثل الـ LX، إضافة إلى قدرتها على التعامل مع التضاريس الجبلية والطرق الصحراوية غير المعبدة بكل سهولة، وذلك بفضل أنظمة التعليق المتينة والتقنيات الحديثة المخصصة للقيادة على الطرق الوعرة.

تتميّز سيارات لكزس أيضاً بكفاءة استهلاك الوقود وطول عمرها الافتراضي، مما يجعلها مناسبة للاستخدام في شوارع المدينة المزدحمة والرحلات الطويلة على الطرق السريعة. وقد تمَّ اخضاعها لاختبارات في ظروف قاسية، لضمان موثوقيتها وأدائها في أصعب الظروف.

وتعزيزاً لريادتها التكنولوجية، تقدم لكزس تقنية السيارات الهجينة الكهربائية، حيث تجمع بين محرك البنزين المتطور والمحرك الكهربائي عالي الكفاءة. هذه التقنية المبتكرة لا تقدم فقط أداءً سلساً واستثنائياً، بل تساهم أيضاً في تقليل استهلاك الوقود وخفض الانبعاثات الضارة، مما يجعلها الخيار الأمثل لمستقبل أكثر استدامة.

السلامة والراحة هما من أولويات تصميم سيارات لكزس، حيث تأتي مزوَّدة بنظام لكزس للسلامة، وتقنيات المساعدة المتقدمة للسائق، وذلك لغرض توفير الحماية المثلى في جميع الظروف.

مع قدرتها على التكيُّف مع البيئات المختلفة، وقوتها، وفخامتها، تظل لكزس الخيار الموثوق للسائقين في جميع أنحاء العراق. سواء كنتم في بغداد، أربيل، السليمانية، أو في أي من مدننا الأخرى، تقدم لكم لكزس تجربة قيادة فريدة تجمع بين الأداء الاستثنائي والأناقة التي يتوقعها الجميع من علامة تجارية عالمية مرموقة.

لكزس أربيل: شارع بيرمام، كراند ماجدي  لكزس بغداد: السيدية، قرب شارع الخيزران، شارع الحلة
6996 | info@lexus.iq

KAVIN GROUP
PLAN . COMMITMENT . SUCCESS

# خطة الالتزام بنجاح

| | |
|---|---|
| المشاريع الجارية | 5+ |
| الآلات | 410+ |
| النمو السنوي | %24 |
| الطاقة البشرية | 2,000+ |


اتصل بنا

info@kavin-group.com
+9647504087779
Badirkhaniya Road, Se Gerka Qtr.
Dohuk, kurdistan Region of Iraq